



وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإقليم الجنوبي

الإدارة العامة للثقافة

إدارة إحياء التراث

# اختصار

## القدح المعلى في التاريخ المحلي

لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى

٥٦١٠ - ٥٦٨٥ هـ

اختصره

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل

بتحقيق

إبراهيم الأبياري

قرئ على

الدكتور طه حسين

القاهرة

الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية

١٩٥٩

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

قيل لحكيم : ما خيرُ مالِكٍ ترجو به عظيم الأجر ؟

قال : قاربتُ أن أدركه في سَفَرٍ أخرجتُه للناس ، انتفعوا بما فيه ،

ولم أرزأهم عليه درهماً ولا دينارا .

ابراهيم الأبياري

فبراير سنة ١٩٥٩

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تقديم

هذه كلمة لن ينال « ابن سعيد » منها شيء ، فهي لهذا الكتاب خالصة من دونه ، قصدت فيها أن أعرف بالكتاب جاهداً في استقصاء ما حوله ، مهماً الحديث عن صاحبه إلى لحد سيكون جزءاً ثانياً ، ينتظم الحديث عن آل سعيد جملة ، يجمع ما لم يجمع شاملاً ، وسيكون « علي بن موسى » لا شك أوفرهم خبراً . لهذا رأيت التعريف به في ظل هذا التقديم اقتطاعاً لترجمة أحب أن تكون متصلة ، وأحبها مع هذا الاتصال أن تكون حلقة من حلقات أسرة يتنطق حديثها بآساق حلقاتها ، لا سيما والأختبار يُملي بعضها بعضاً ، وتتولد فروعها عن أصولها .

\*  
\* \*

ابن سعيد  
وكتاب القدح

ما من شك في أن لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى ( ٦١٠ هـ - ٦٨٥ هـ ) كتاباً اسمه « القدح المعلى » .

ذكره ابن وشيد الفهرى أبو عبد الله محمد بن عمر ( ٦٥٧ هـ - ٧٢١ هـ ) في رحلته (١) ، ولم يزد على هذه الفقرة ، كما لم يقف عليها بأخرى .

وذكره ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله السالماني ( ٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ ) في كتابه « الإحاطة » ناقلاً عنه في موضعين (٢) ، ولم يزد هو الآخر على هذه الفقرة .

وذكره المقرئ أحمد بن محمد التلمساني ( ١٠٤١ هـ - ) في كتابه « نفع الطيب » ناقلاً عنه في موضعين أيضاً ، وسماه كما سماه ابن رشيد وابن الخطيب .

(١) رحلة ابن رشيد ( لوحة ١٠١ ) مصورة بجامعة العربية .

(٢) الإحاطة ( ١ : ٢٢٠ ، ١٢٤٤ ) طبعة دار المعارف .

وتحمل مخطوطة تونس اسم الكتاب في ثنايا كلام جاء في صفحة زائدة على الكتاب  
تفيد حبسه على خزانة الجامع الأعظم بتونس باسم صاحب كرسياها ، وليس معها مزيد  
عما فات ، مع ما نعرف من أن الحبس - الوقف - فيه تفصيل ضابط واستطراد مميز (١) .

ثم نجد ابن الخطيب يضع كتاباً على نهج كتاب ابن سعيد ، ويسميه « التاج المحلى  
في مساجلة القدح المعلى » (٢) ويخصه برجال عصره ، كما خص « ابن سعيد » كتابه .

وهذا إن وكد أن « القدح المعلى » لابن سعيد ، لا يوكد لنا أن اسمه ليس عليه مزيد ،  
وإن كان لا ينفى أن يكون الاسم فقرة واحدة ، كما ساقه من ساقه على هذا النحو .

وبعد هذا نجد مخطوطة باريس تحمل الورقة الأولى منها اسم الكتاب مزيداً عليه  
فقرة أخرى للتفقيّة ، وهي « في التاريخ المحلى » (٣) .

ويقف « بروكلمان » مع كتاب لابن سعيد ذكره المقرئ (٤) باسم « المحلى بالأشعار »  
ويرجح أن يكون هذا الكتاب هو « القدح المعلى في التاريخ المحلى » . فيذكر هو الآخر  
« القدح » اسماً ذا فقرتين ، كما جاءت به المخطوطة الباريسية (٥) .

\*  
\* \*

وإن الناظر في مؤلفات « ابن سعيد » يكاد يرى الكثرة من أسماء كتبه من ذوات  
الفقرتين ، من ذلك :

(١) تفریح الظلام وترصیح العالم بالأعلام - ذكره ابن رشيد في رحلته - ورقة ١٠١

(٢) الحلة السیراء في طبقات الشعراء - ذكره ابن رشيد في رحلته - ورقة ١٠١

(٣) حیا المحل وجنی النحل - ذكره القلقشندي في صبح الأعشى - ٢ : ٩٣ ، ١٤ : ١٩١

(١) انظر الورقة الأولى من مخطوطة تونس .

(٢) انظر الإحاطة (١ : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٤٨ ، ٣٣٧ ، ٣٥٣ ، ٥٠٢) ونقح الطيب

(٨ : ٣٣١) .

(٣) انظر الورقة الأولى من مخطوطة باريس .

(٤) الخطط (١ : ٤٨٥ ، ٢ : ١٨١) .

(٥) Brockelman (I, P, 337)



# اختصار الفصح المعلق في التاج المحل

أخبره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن جليل  
رحمه الله مؤلف التاج في الفصح  
أبو الحسن علي بن موسى  
أبو عبد الله القاسم بن محمد  
الله وعنه

المعروف في كتاب التاج المحل

أنا فخر الدين القاسم بن محمد  
وأذا أتيتك بمجموعه

أنا فخر الدين القاسم بن محمد  
الأول

أنا فخر الدين القاسم بن محمد

فصل في التاج المحل

١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦



Handwritten signature and date: ١٢٤٦

Handwritten notes and marginalia on the right side of the page, including phrases like 'هذا كتاب...' and 'أنا فخر الدين...'.

(٤) الحدود المؤرّدة في محاسن الأوزان المولدة — ذكره ابن رشيد في رحلته —  
ورقة ١٠١

(٥) رايات المبرزين وغايات المميزين — طبعة مدريد بتحقيق الدكتور جرتيا جومث .

(٦) رقم الحلل في معرفة الملل والدول — ذكره ابن رشيد في رحلته — ورقة ١٠١

(٧) السمر المذاب في طبقات الخطباء والكتاب — ذكره ابن رشيد في رحلته —

ورقة ١٠١

(٨) الشجرة المثمرة بالأعلام المشتهرة — ذكره ابن رشيد في رحلته — ورقة ١٠١

(٩) الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد — ذكره ابن الخطيب في الإحاطة (١: ٢٢٢)

والمقرى في النسخ (١: ١٧٨، ٣٦: ٣٨) والسيوطى في حسن المحاضرة — والسخاوى

في الإعلان بالتوبيخ (١٢٨)

(١٠) عدة المستنجز وعقلة المستوفز — ذكره المقرى في النسخ (٣: ١٣)

(١١) عنوان المرقصات والمطربات — طبع الجزائر سنة ١٩٤٩ م .

(١٢) النصوص اليا نعة في محاسن شعراء المائة السابعة — بتحقيقى — طبع

دار المعارف — القاهرة .

(١٣) كنوز المطالب في آل أبي طالب — ذكره ابن تغرى بردى في المنهل الصافى —

(٢: ٤٥٣)

(١٤) لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام — ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون

(رقم ٦٧٥٢)

(١٥) المشرق في حلى المشرق — منه مخطوطة برقم ٢٥٣٢ تاريخ — تيمور —

دار الكتب المصرية .

(١٦) مصابيح الظلام في تاريخ ملة الإسلام . وهو الجزء الثانى من كتاب القدرح<sup>(١)</sup> .

(١) انظر اللوحة (203 a) من مخطوطة توبنجن .

كتاب في شرح الطي في تاريخ طائفة العرب  
وهو من تأليف الشيخ الفاضل الفقيه  
في اللغة الفقه والحديث والحدود  
وهو من تأليف الشيخ الفاضل الفقيه  
في اللغة الفقه والحديث والحدود  
وهو من تأليف الشيخ الفاضل الفقيه  
في اللغة الفقه والحديث والحدود

(30. A)

(١٧) المغرب عن تاريخ سيرة أهل المغرب — ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون  
برقم (٢٣١٦) .

(١٨) المغرب فى حلى المغرب — طبع بتحقيق الدكتور شوقى ضيف — دار المعارف —  
القاهرة .

(١٩) المقتطف من أزاهر الطرف — منه مخطوطة بمكتبة سوهاج برقم ٣٣ — أدب .

(٢٠) المهاد فى أوضاع البلاد — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١ .

(٢١) نتائج القرائح فى مختار المرائى والمدائح — ذكره حاجى خليفة برقم (١٣٥٥٨) .

(٢٢) نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب — منه مخطوطة بمكتبة توينجن بألمانيا .  
وهو المجلد الثانى من كتاب القدح . وقد صورته معهد المخطوطات للجامعة العربية بالقاهرة .

(٢٣) النفحة المسكية فى الرحلة المكية — ذكره المقرئ فى النفح (٣ : ٤٠)

(٢٤) وشى الحلل فى معرفة الملل والدول = رقم الحلل

\*  
\* \*

كما يجد منها شيئاً ذا فقرة أو ما يشبه الفقرة ، من ذلك :

(١) جنى النحل — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

(٢) حلى الرسائل — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

(٣) ربحانة الأدب — « » « » « » — ١٠١ — وحاجى

خليفة فى كشف الظنون برقم (١١٠٨٧) .

(٤) التراميات — ذكره ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى .

(٥) غنج المحاضرة — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

(٦) اللعة اليرقية — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

كتاب نهج الحرب  
في تاريخ جلالته العبد

هذا خط العبد من محمد بن  
عاصم كتاب النهج والخط

اللهم صل على سيدنا محمد  
علاء خلقك ورضوانك  
ومتما حيا واهل بيته  
وما اذك من اهل بيته  
رضوانك ورضوانك  
وعلى اهل بيته

(٧) ملوك الشعر — ذكره ابن شاكراً في الفوات (٢ : ٩) والمقرى في النسخ (١ : ٦٥٧) طبعة أوربة .

(٨) ملوك الكلام — ذكره ابن رشيد في رحلته — ورقة ١٠١

\*  
\* \*

غير أنا مع هذه الكتب ذات الفقرة غير مطمئنين ، ولسنا على يقين أن المؤلف لم يقف عندها ، يسوقنا إلى الشك اجترأ ابن رشيد في أسماء بعض ما أورد منها بفقرة واحدة ، على حين يسوقها المقرى ذات فقرتين ، من ذلك :

١ — النبعة المسكية — ٢ — المقتطف — ٣ — الطالع السعيد  
فقد ساقها ابن رشيد هكذا ذات فقرة وأكلها المقرى ، كما مر بك .

ولكن منها أشياء ذكرها ابن رشيد ، وذكرها ابن الخطيب ، وذكرها المقرى ، وذكرها ابن تغرى بردى ، وذكرها حاجى خليفة ، مقتصرين في تسميتها على فقرة واحدة ، من ذلك :

- (١) القدح المعلى .
- (٢) ملوك الشعر .
- (٣) ملوك الكلام .
- (٤) الغراميات .
- (٥) جنى النحل .
- (٦) غنج المحاضرة .
- (٧) اللعة اليرقية .

منها ما اتفق عليه ثلاثة ، وذلك مثل «القدح المعلى» ، فقد اتفق عليه ابن الخطيب ، وابن رشيد ، والمقرى ، ومنها ما اتفق عليه اثنان ، وذلك مثل «الغراميات» فقد اتفق عليه ابن تغرى بردى ، وحاجى خليفة . ومنها ما جاء غير متفق عليه ، وهى سائر ما ذكرنا من ذوات الفقرة الواحدة .

\*  
\* \*

ونلاحظ أن «القدح» مقصود فيه إلى جمع رجالات الأدب، لم يقصد فيه إلى غيرهم .  
وإلى هذا تشير المقدمة حيث تقول : « من أخبار أدباء عصرنا هذا ومن عنه يؤخذ  
وإليه يسند ، مكلمة بشذور النثر ، موشحة بنفيس الشعر » . يسوق المؤلف بين يدي  
كل ترجمة نبذة لا تمنع في التاريخ ، ولكن تمهد لشيء من النثر ولآخر من الشعر .

وما تكاد تلك الإشارة التي تضمنها المقدمة ، وذلك المساق الذي ساق المؤلف عليه  
تراجعه ، يبعداننا عن الإيمان بتلك الكلمة التي حملتها المخطوطة الباريسية ، مزيدة على العنوان ،  
حتى تردنا إلى الإيمان به تلك النقول التي فاضت بها « الإحاطة » وفاض بها « القدح »  
نقلا عن « التاج المحلى » ، الذي وضعه مؤلفه ابن الخطيب يساجل به ابن سعيد (١) .

فإننا نرى « ابن الخطيب » يجمع ما بين التاريخ والأدب ، يكاد يطغى الأدب على التاريخ  
مرة ، ويطغى التاريخ على الأدب أخرى ، وهو بهذا وذاك يرى كتابه مساجلة لكتاب  
ابن سعيد ، قد ساقه على نهجه ، وما رأى نفسه مخالفا .

\*  
\* \*

ولقد عودنا « ابن سعيد » فيما ثبت له من مقدمات ، يسمى فيها كتابه ، أن يسوق الاسم  
كاملا لا يمتري ، ويبسط نهجه فيه وذايته .

يقول في مقدمته لكتابه « رايات المبرزين » (٢) : « وسميته رايات المبرزين ،  
وغايات الميزين » . ويقول في مقدمته لكتابه « الفصون اليااعة » : « فهذا كتاب الفصون  
اليااعة ، في محاسن شعراء المائة السابعة ، وهو الثامن للكتيب التي اشتمل عليها : جامع  
طبقات الشعراء » (٣) .

ونحن في مقدمة هذا الكتاب نفقد ما عودنا إياه « ابن سعيد » ، فلا نقرأ له فيها إلا تلك  
النبذة القصيرة التي تحدد الغرض من الكتاب في اختصار ، والتي سقناها قبل .

(١) الإحاطة ( ١ : ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ٢٤٨ و ٣٣٧٣ و ٣٥٣ و ٥٠٢ طبعة دار المعارف

٣٢٦ ، ١٨٢ و ١٩٥ و ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠١ مطبعة مصر ) . ونجح الطيب ( ٨ : ٣٣١ و ٣٣٦  
و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٧ و ٣٧٠ ، ٩ : ٣٠٣ طبعة المكتبة التبرارية ) .

(٢) رايات المبرزين (ص ٦) طبعة مدريد . (٣) الفصون (ص ١)

وكنا نخاف أن تكون كثرة مؤلفات « ابن سعيد » ، وضياع وفرة منها ، قد أدخل عليها الاضطراب فزُوج بين بعضها ، وفسد منها بعضا ، فنال اسم هذا الكتاب شئ من هذا وذلك ، وبق مظهره يشير إليه ذلك الخلاف بين من ذكروه فقرة واحدة ، وبين من ذكروه فقرتين .

\*  
\* \*

وإذا كتاب « نشوة الطرب » تقع مخطوطته لنا ، يجمها إلى مصر صديق له خطوات مشكورة في هذا الميدان العلمي ، هو الدكتور « صلاح المنجد » مدير معهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة ، وإذا هذه المخطوطة ترد الأمور إلى نصابها ، وتقطع في الأمر قطع جهيذة .

لم يكن كتاب « نشوة الطرب » كتابا مستقلا لابن سعيد ، كما كنا نظن قبل أن نراه ، وإنما هو جزء من أجزاء « القدح المعلى » ، وأنه هو الجزء الثاني منه ، وإذا عبارة الفراغ منه في آخره تنص بعد هذا على اسم الكتاب الشامل الذي هو « القدح » نصا كاملا مينا ، وإذا هذه العبارة تقول : « كل كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية الرب ، وهو المجاد الثاني من كتاب القدح المعلى في التاريخ المحلى . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين » (١) .

إذن فلقد جلت هذه العبارة اسم الكتاب ، وجت عنه شيئا آخر ، هو أن الكتاب مجلدات : مجلد أول لا يدري ما اسمه ، وهو لا شك عن شئ يسبق الجاهلية .

وتزيد العبارة هذه الجملة : « يتلوه إن شاء الله كتاب : مصابيح الظلام في تاريخ الإسلام » (١) .

وهذه عبارة كما تدل على التجزئة ، تدل على تسلسل الموضوع ، وأن ابن سعيد تناولها عصرا عصرا ، وأمة بعد أمة .

\*  
\* \*

وما ندري أين يقع الحديث عن الأندلس ورجاله من كتاب « القدح » وفي أى جزء هو ، وما اسم هذا الجزء ، وهل هو كتاب مستقل ذو اسم مستقل ، أم هو جزء من جزء . فالذى لا شك فيه أن الكتاب بأجزائه اسمه : القدح ، ولكل جزء اسم كما رأيت ، فنشوة الطرب جزء ، ومصابيح الظلام جزء ، والحديث عن الأندلس جزء ، ولكن ترى ما يكون اسم هذا الجزء ؟ فحجىء النسخة التي بين أيدينا تحمل اسم « القدح » مرة و « اختصار القدح » أخرى ، شئ يثير شكنا سنخى في جلائه :

(١) انظر اللوحة الأخيرة (a 303) من كتاب : « نشوة الطرب » .

فهذه النسخة الباريسية التي حملت إلينا الاسم مخالفا لهذا الإجماع قد حملت إلينا شيئا آخر ، فلقد جعلت الكتاب اختصارا للقدح ، ولم تشأ أن تجعله « القدح » نفسه .

ولقد كنا على أن نسيغها في يسر ، لولا أن ردّتنا المعارضات إلى شك ، فلقد نقل ابن الخطيب عن «القدح» ، وكذلك نقل المقرئ في « النصح » :

نقل ابن الخطيب عن «القدح» في موضعين ، أولهما وهو يترجم لأحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأموى ، يقول ابن الخطيب :

« ذكره أبو الحسن بن سعيد في : القدح المعلى ، وقال : « جوال بالبلاد المشرقية والمغربية ، جالسته بإشبيلية بعد عودته من رحلته ، فرأينه متعلقا بالأدب ، مرتاحا إليه ارتياح البحترى لحلب ، وكان غير متظاهر بقول الشعر ، إلا أن أصحابه يسمعون منه ، ويروون عنه . وحملت عليه في بعض الأوقات فقيدت عنه هذه الأبيات — وذكر أبياتا أربعة ساقها كما وردت في القدح — ثم قال : وكثيرا ما يطنب على دمشق ويصف محاسنها ، فإفصل عنى إلا وقد امتلاء خاطرى من شكلها ، فأتمنى أن أحل مواطنها إلى أن أبلغ الأمل قبل المنون :

ولو أنى نظرت بألف عين لما استوفت محاسنها العيون» (١)

\*  
\* \*

وإليك ما جاء في القدح «أو اختصاره» لتقيس نصبا بنص ، يقول ابن سعيد :  
« أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي . يُعرف بأبن الرومية . جوال بالبلاد المغربية والمشرقية . جالسته بإشبيلية بعد عودته من رحلته ، فرأيته متعلقا بالأدب ، مرتاحا إليه ارتياح البحترى لحلب . وعلمه الذى اشتهر به علم أنواع الحشائش ، ويقال إنه أظهر جملة منها بالمنزب ، وقف على أسمائها وصورها بالمشرق .

وكان غير متظاهر بقول الشعر إلا أن أصحابه يسمعون منه ويروون عنه ، وحملته عليه في بعض الأوقات فقال تكفيك فيه هذه الأبيات — ثم ذكر الأبيات الأربعة —

(١) الإحاطة (١ : ٢٢٠)

وكان كثيرا ما يطأ في الثناء على دمشق ويصف محاسنها ، فلا أنفصل عنه إلا وقد امتلاء  
خاطري من شكلها ، فآتمنى أن أحل مواطنها إلى أن بلغ الله الأمل والأمانى قبل المنون :  
وإني لو نظرت بألف عين لما استوفت محاسنها العيون »

\*  
\* \*

وثاني الموضوعين اللذين نقل فيهما ابن الخطيب عن القدح ، حيث يترجم لأحمد بن محمد  
ابن طلحة ، فهو يقول :

« قال صاحب القدح المعلى : من بيت مشهور بجيزة شقر من عمل بلنسية .  
كتب عن ولاية الأمر من بنى عبد المؤمن ، ثم استكتبه ابن هود حين تغلب على الأندلس  
وربما استوزره ، وهو ممن كان والدي يُكثر مجالسته ، و بينهما مُزاورة . ولم أستفد  
منه إلا ما كنت أحفظ من مجالسته .

سمعتة يوما يقول : تقيمون القيامة بحبيب والبحترى والمنذرى ، وفي دصركم من يهتدى  
إلى ما لم يهتد إليه المتقدمون ولا المتأخرون . فانبرى إليه شخص له همة وإقدام ، فقال :  
يا أبا جعفر ، أين برهان ذلك ؟ فما أظنك تعنى إلا نفسك . فقال : ما أعنى إلا نفسي ،  
ولم لا ، وأنا الذى أقول — وذكر أبياتا ثلاثة جاءت في القدح — فلم يُنصفوه في  
الاستحسان ، وردّوه في النفي كما كان . فقلت له : يا سيدى ، هذا والله السجرح الحلال ،  
وما سمعت من شعراء دصرنا مثله ، فبالله إلا ما لازمتنى وزودتنى من هذا النمط .  
فقال : لله دَرَكٌ ودَرَّ أيبك من مُنصف ابن مُنصف ، اسمع وافتح أذنيك ، ثم أنشد —  
وذكر أبياتا ثلاثة جاءت في القدح — فقلت : يا لله أعد وزد . فأعاد والارتياح قد ملاً  
دِطفه ، والته قد رَفَع أنفه ، ثم قال — وذكر بيتين ذكرهما القدح — فقلت : ما على هذا  
مزيد في الاستحسان ، فعسى أن يكون المزيد في الإنشاد . فزاد ارتياحه وأنشد — وذكر  
بيتين ذكرهما القدح — فقلت : إيه ، زادك الله إحسانا ، فزاد — وأورد بيتين وردا  
في القدح — فقلت : فما تكرر ويطول فإنه مملول ، إلا ما أوردته أيضا ، فإنه كنسيم  
الحياة وما أن يميل ، فبالله إلا زدتنى وتفضلت على بالإعادة فأعاد وأنشد — وأورد بيتين  
أوردهما القدح » (١) .

\*  
\* \*

(١) الإحاطة ( ١ : ٢٤٤ ) .

وهذا ما جاء في القدح أو اختصاره ، وهو النص الذي بين أيدينا :

« أبو جعفر أحمد بن طلحة . من بيت مشهور بجزيرة شقر من عمل بالنسبية . كتب عن ولاية الأمر من بنى عبد المؤمن ، ثم استكتبه ابن هود حين تنلب على الأندلس ، وربما استوزره في بعض الأحيان . وهو ممن كان والدى يكثر مجالسته ، وبينهما مزاورة كثيرة . ولم أستفد منه إلا ما كنت أحفظه من مجالسه .

وكان شديد التهور كثير الطيش ، ذاهبا بنفسه كل مذهب . سمعته مرة يقول وهو في محفل : تقيمون القيامة بحبيب والبحترى والمتنبى ، وفي عصرهم من يهتدى إلى ما لم يهتدوا إليه . فانبرى له شخص له حجة وإقدام وقال : يا أبا جعفر ، فأرنا برهان ذلك ، وما أظنك إلا تعنى نفسك . قال : ما أعنى إلا نفسى ، ولم لا ؟ وأنا الذى أقول ما لم يهتد إليه متقدم ولا يهتدى لمثله متأخر — ثم ساق الأبيات الثلاثة التى نقلها ابن الخطيب فلم ينصفوه فى الاستحسان ، وردوه فى الغيظ إلى أشد ما كان . فقلت له : يا سيدى ، هذا والله السحر الحلال ، وما سمعت من شعراء عصرنا مثله ، فبالله إلا ما زدتنى من هذا النمط . فقال : لله در أبيك من منصف ابن منصف ، اسمع وافتح أذنك ، ثم أنشدنى قوله — وذكر الأبيات الثلاثة التى ينقلها ابن الخطيب — فقلت : بالله أعد وزدنى . فأعاد والارتياح قد ملاً عطفه ، واليقين قد رفع أنفه ، ثم زاد قوله — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت : ما على هذا مزيد فى الإحسان ، فعسى أن يكون المزيد فى الإنشاد . فزاد ارتياحه وأنشد — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت له : إيه ، زادك الله إحسانا . فزاد — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت : كل ما يكرر ويطول فإنه مملول ، إلا ما أوردته آنفاً ، فإنه كنسيم الحياة ما إن يمل ، فبالله ألا تفضلت بالإعادة والزيادة . فأعاد ثم قال : وهذا حسبك لثلاث تكثر المعانى عليك فلا تقوم بحق فهمها وإنصافها ، ثم أنشد إذ ذاك — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت : ملاً الله سمعك بكل بشرى ، فمازالت المحاسن على من قبلك تترى <sup>(١)</sup> .

\*  
\* \*

(١) القدح (ص ١١٤ و ١١٥) .

وينقل «المقرى» في «النفح» عن «القدح» أيضا في موضعين ، هو في أولها ينقل شيئا من ترجمة أبي عبد الله بن العطار القرطبي ، وإليك ما نقله المقرى :

« قال ابن سعيد : هو حلو المنازع ، ظريف المقاطع والمطالع ، مطبوع النوادر ، موصوف بالأديب الشاعر .

مازجته بالإسكندرية ، وبهذه الحضرة العلية ؛ وما زال يدين بالأنفراد ، والتجول في البلاد ؛ حتى قضى مناه ، وألقى بهذه المدينة عصاه ؛ لا يخطر الهم له ببال ، ولا يبيت إلا على وعد من وصال .

وله حين سمع ما آرتجته في السكين بالإسكندرية ، حين داعبني باختلاصها القاضي زين القضاة ابن الريفي وقال : ما لي إليه سبيل ، حتى يحضر مصرى نبيل :

أيا سارقا ملكا مصونا ولم يجب      على يده قطع وفيه نصابُ  
ستندبه الأقلام عند عثارها      ويبيكه إن يعدُّ الصواب كتابُ

فقال :

أحاجيك ما شئٌ إذا ما سرقته      وفيه نصابٌ ليس يلزمك القطعُ  
على أن فيه القطع والحد ثابت      ولا حدٌ فيه هكذا حكم الشرع

اتمى كلام ابن سعيد من كتابه «القدح الماعلى فيما أظن» (٢) .

وقول المقرى «فما أظن» عبارة لها دلالتها ، فهمى تفيدنا أن المقرى لم ينقل عن «القدح» ولم يكن يملكه ، إذ لو كان يملكه لرجع إليه ليستوثق ، وإنما كان يمل عن ناقل ، أهمل المصدر الذى ينقل عنه ، وردده المقرى إلى أصله بذاكرته الواعية ، ولم يكن متأكدًا ، ولكنه كان في شك فأثبت هذا الذى نال .

وإليك ما جاء في القدح :

«حلو المنازع، ظريف المطالع والمقاطع، مطبوع النوادر، موصوف بالأديب الشاعر. مازجته بالإسكندرية ، وبهذه الحضرة العلية ، وهو الآن مرتب تحت إحسانها ، خصوصا لاعتقادها وحنانها . وما زال يؤمن بالانفراد ، والتجول في البلاد ، حتى قضى

(٢) النفح (٢ : ٢٢٥) مطبعة السعادة .

(١) القدح (ص ١١٤ -- ١١٥)

منه ، وألقى بهذه المدينة العظيمة عصاه ، لا يحظر الهم له بال ، ولا يبيت إلا على وعد من وصال ، وأظنه يخلوه من الخيال ، لا يطرقه طيف خيال .

ولما سمع ما ارتجلته في السكنين بالإسكندرية ، حين داعبني باختلاسها زين القضاة ابن القاضي الريفي ، وقال : ما إليها سبيل ، حتى يحضر لك فيها معنى نبيل :

أيا سارقا ملكاً مصوناً ولم يجب      على يده قطع وفيه نصاب  
ستدبه الأقلام عند عثاها      ويبيكه إن يعد الصواب كتاب

زاد فيه فأستحق ، وإن كان مسبوفاً فقد سبق :

أحاجيك ما شيء إذا ما سرقته      وفيه نصاب ليس يلزمك القطع  
على أن فيه القطع والجد ثابت      ولاحد فيه هكذا حكم الشرع<sup>(١)</sup>

أما ثاني الموضوعين اللذين نقل فيهما المقرئ عن القدح ، فهو حين ترجم لابن الأبار عبد الله القضاعي يقول :

« وقال ابن سديد في القدح المعلى في حقه - أي حق ابن الأبار :

كاتب مشهور ، وشاعر مذكور ، كتب عن ولاية بلنسية ، وورد رسولا حين أخذ بنتق تلك الجهات ، وأنشد قصيدته السينية :

أدرك بجيالك خيل الله أندلسا      إن السبيل إلى منجاتها درسا

وعارض جمع من الشعراء ، ما بين محظي ومحروم ، إذ أغرى الناس بحفظها إغراء بني تغاب بقصيدة عمرو بن كلثوم ، إلا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء ، بأسباب الخدمة ، فتألمت عنه تلك الزممة ، وأخرجت تلك العناية ، فارتحل إلى بجاية ، وهو الآن عاقل من الرتب ، خال من حلى الأدب ، مشتغل بالتصنيف في فنونه ، مستقل منه بواجبه ومسئولته ، ولى معه بالسات آتق من خلق الشباب ، أو أهبج من الروض عند نزول السحاب ،

(٢) اختصار القدح (ص ٢١٥)

ومما أنشدنيه من شعره :

ياحبذا بحديقة دولاب      سكنت إلى حركته الألباب  
غنى ولم يطرب وسقى وهو لم      يشرب ومنه العود والأكواب  
لا يدعى لعاف الهواء أو الهوى      ما كنت في تصديقه أرتاب  
وكأنه مما شدا مستهتر      وكأنه مما بكى أواب  
وكأنه بنقاره ومداره      فلل كواكبه لها أذئاب<sup>(١)</sup>

والمترى هنا واتق غير ظان فيما نقل عن « القدح »

\*  
\* \*

وهذا نص ما في القدح :

« كاتب مشهور ، وشاعر مذكور ، كتب عن ولاية بلنسية إلى أن كان آخر من كتب عن منهج زيان بن أبي الحملات ، ووفد رسولا عنه إلى هذه الحضرة العلية حين أخذ النصرارى يحنق تلك الجهات ، واستصرخ مولانا الأمير المفدى — سقى الله عهدده صوب العهاد ، بقصيدته التى سارت بها الركبان فى أقطار البلاد :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا      إن السبيل إلى منتجاتها درسا

وعارضها كثير من الشعراء ما بين عظى ومحروم ، وأغرى الناس بحفظها إغراء بنى تغلب بقصيدة عمرو بن كاثوم ، واختار المقام تحت الإحسان الأميرى فلم يقل بالإياب ، وصار صاحب العلامة فى بيت الكتاب ، إلا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء بأسباب الخدمة وذلصت عنه ظل تلك النعمة ، فأخر عن تلك الناية ، فارتحل تحت إحسان دار إلى بجماية ، وهو الآن عاطل من الرتب ، خال من حل الأدب ، مشتغل بالتصنيف فى فنونه ، مثقل بواجبه ومسئولته .

ولى معه مجالسات آتق من خلق الشباب ، وأبهج من الروض غب نزول السحاب ، ولم أجمع به إلا فى هذه الحضرة العلية ، وبقيت من فوائده فى النفس بقية .

(١) الفصح (٤ : ٢٨٢) مطبعة السعادة .

مما أئسدينيه من سرر نظامه، فأطاعته في هذا الكتاب كالزهر من أكمامه، قوله « .  
ثم ساق مقطوعتين إحداهما نونية والأخرى بائية كتلتها ذات ثلاثة أبيات، ثم ساق  
هذه المقطوعة التي تلتها المقرئ (١) .

\* \* \*

وبعد هذه المعارضة التي سقنا أسانئها بين « القدح » وبين كتابين نقل عنه ، هما :  
الإحاطة ، والنفح ، نحب أن نسوق نقلا آخر، حمله صفحات اندست على مخطوطة « الغصون »  
ولم تكن منها ، ورأى المتصلون بمخطوطة النصوص أنها من كتاب لابن سعيد لم يبينوه (٢) ،  
ونرى نحن الآن أنها من القدح ، من نسخة أخرى من نسخ القدح ، التي لم تحالف مخطوطتي  
تونس وباريس ، إلا فيما تحالف فيه النسخة النسخة ، فيما اتفقت كلها على إيراده .  
وهذه الصفحات الاثنا عشرة التي تتصل كلها بترجمة « ابن همشك » جاءت غير متعاقبة  
فرتبناها ، وها هي ذى مصورة عن أصلها (٣) .

ومانحِب أن ننقل بإعادة الصفحات المقابلة من الأصل ، ولكننا نجتري بالإشارة إليها  
لترجع إليها مقابلة (٤) .

وستجد ستا من هذه الصفحات الأثنتي عشرة لها ما يقابلها على قرب من الأصل قربا  
وثيقا ، كما ستجد ستا أخرى ، هي لاشك تمة لترجمة « ابن همشك » .

\* \* \*

ونحب أن نقف هنا وقفة نناقش معها هذه المقابلات ، ما جاء منها مشتركا بين  
الإحاطة وبين الأصل ، وما جاء منها مشتركا بين النفح وبين الأصل ، ثم ما حملته تلك  
الصفحات الاثنا عشرة من ترجمة لابن همشك اتفقت مع الأصل في ست وأربت عليه  
ست . وهي فيما أربت به لم تورد كثيرا مما ورد في الأصل ، منه ما يكون خلال الحديث

(١) اختصار القدح (ص ١٩) .

(٢) انظر النصوص الياينة (ص س) من المقدمة . طبعة دار المعارف .

(٣) انظر صفحات (١ - ٦) من القدح المصورة .

(٤) انظر ترجمة ابن همشك (ص ٩٨ - ١٠٧) من القدح .









وهذا اضطراراً وما تأتت عبيد جلاله وتوفيق  
 منها ضاحاً بانه ومصباح مضاء انما في الله  
 والخبر هو الحق الذي هو معنا ومنها وتوفيق  
 في سائرهم كما ذكرنا في كتابنا فاننا لم نجعل  
 مشرفاً ولا مظهرين انما فيهم موزنة ما قسم  
 زهم وتوفيق عبيد  
 وكسب الامير يخرج ما كسبه حاكم الرعي  
 الخليل يابض عن الله من اول جهم  
 في حق الله ما وقرنا فقال السعارة  
 وسبوا في اسيرهم وبلاده وجمعوا له  
 ما لا يدرى في تحية النجيب من النعمان  
 والارضا من الامام المولى جعفر عليه السلام  
 وغيره من الكرام في قوله جعفر وهذا حكم الكرام  
 في قوله في جعفر المسمى من ثناء الوالي في الله محمد امير  
 المؤمنين ورضي الله عنه وهو في كتابه المسمى في  
 التوفيق على في نظام تسمية الحج ليرى في قوله

على ما نصه من صواب الوداد والامير المولى  
 علي بن ابي طالب في المعاني وبعثنا رسول الله  
 في كتابه من اول بيعة الرضوية وامامه  
 في الخبر في جعفر فيما يطرقه من رعي اورد  
 وجميع علمه في كتابه في رعي ورضي عنه  
 في جميع الامور على اولي الامر والامير  
 انما في الكتب التي في جعفر من اولها في  
 في كتابه في جعفر في اولها في جعفر في  
 الاوقات وفي الاوقات في جعفر في  
 والامير في جعفر في اولها في جعفر في  
 في جعفر في اولها في جعفر في اولها في  
 وانما في جعفر في اولها في جعفر في  
 انما في جعفر في اولها في جعفر في  
 في جعفر في اولها في جعفر في اولها في  
 في جعفر في اولها في جعفر في اولها في  
 في جعفر في اولها في جعفر في اولها في



الوارد هنا وهناك ، والذي قد يكون مرده إلى مغايرة الأصول ، ومنه ما يكون منفصلا  
عن هذا ، ومرده الى أن هذه الصفحات لم تستوعب الترجمة كلها ، أو أن هذه الصفحات  
المفقودة هي التي تحمل هذه الزيادة .

\*  
\* \*

وأنت ترى معي أن ما جاء في الإحاطة أو النفع ، نقلا عن «القدح» لا عن «اختصاره»  
كما أشار إلى ذلك الناقلان : ابن الخطيب ، والمقرئ — يكاد يلى أن ما بين أيدينا هو القدح  
لا اختصاره ، بل هو يكاد يؤكد هذا بما حمل الأصل من عبارات لم ترد في الإحاطة  
والنفع ، وزاد هو بها .

غير أننا لا نكاد نمضى إلى غير تلك الصفحات الست حتى يُنقض ظننا ما كان ظنا ،  
ثم ما كان تأكيدا . فإن هذه الصفحات الست الأخيرة التي تحمل هذه الزيادة الكبيرة ،  
والتي دلت الست الأولى باتفاقها مع الأصل على أنها من القدح ، تدلنا على أن ما بين  
أيدينا هو المختصر لا النص الكامل .

ولكن ما بال «الإحاطة» ، ثم ما بال «النفع» ، وهما ينقلان عن القدح نفسه ، لم يخالفا  
في نهجهما منهج الأصل الذي بين أيدينا ، هذه المخالفة التي تحملها تلك الصفحات .

لو أن شيئا ولو قليلا وقع فيهما لانتفى كل شك ، واستقر الرأي على أن الذي نملكه  
هو اختصار القدح لا القدح نفسه .

ولكن دليلا واحدا لا يقوى على تهر دليلين لا شك فيهما ، وهذا الدليل يكاد تدفنه  
الظنة بأن هذه الصفحات — وإن اتفقت في بعض وزادت في بعض — قد تكون  
من كتاب آخر من كتب ابن سعيد التي ضلت ، وغير بعيد أن يترجم تراجم مكررة ، كما ترجم  
لأبي العباس الغساني في الرايات وفي القدح<sup>(١)</sup> ، وكما ترجم للرئيس أبي عثمان القرشي  
في المنزب وفي القدح<sup>(٢)</sup> ، وكما ترجم لأبي الحسن سهل بن مالك في المنزب والقدح<sup>(٣)</sup> ،

(١) انظر الرايات (ص ١٠٨) والقدح (ص ١٢ — ١٩) .

(٢) المغرب (٢ : ٤٦٩) والقدح (٢١ — ٤١) .

(٣) المغرب (٢ : ١٠٥) والقدح (٦٠ — ٦٨) .

وكما ترجم لأبي بكر الصابوني في المغرب والرايات والقده<sup>(١)</sup>، وكما ترجم لابن سهل في المغرب والرايات والقده<sup>(٢)</sup>، وكما ترجم لأبي الحجاج البياسي في المغرب والقده<sup>(٣)</sup>، وكما ترجم لأبي جعفر بن طلحة في المغرب والقده<sup>(٤)</sup>، وكما ترجم لابن البناء الإشبيلي في المغرب والقده<sup>(٥)</sup>، وكما ترجم للداني في المغرب والقده<sup>(٦)</sup>، وكما ترجم للفساني في المغرب والقده<sup>(٧)</sup>، وكما ترجم لزهري القرطبي في المغرب والقده<sup>(٨)</sup>، وكما ترجم للشلوباني في المغرب والقده<sup>(٩)</sup>، وكما ترجم للدباج الإشبيلي في الرايات والقده<sup>(١٠)</sup>، وكما ترجم للأعلم البطليوسي في المغرب والقده<sup>(١١)</sup>، وكما ترجم للهيثم الإشبيلي في الرايات والمغرب والقده<sup>(١٢)</sup>، وكما ترجم لابن عتبة الإشبيلي في الرايات والمغرب والقده<sup>(١٣)</sup>، وكما ترجم للأبدى في المغرب والقده<sup>(١٤)</sup>، وكما ترجم لابن جحدر الإشبيلي في المغرب والقده<sup>(١٥)</sup>، وكما ترجم للطرياني في المغرب والقده<sup>(١٦)</sup>.

\*  
\* \*

- 
- (١) المغرب (١ : ٢٣) والرايات (ص : ٢) والقده (٦٩ - ٧٢)  
(٢) المغرب (١ : ٢٦٤) والرايات (ص : ٢٢) والقده (٧٣ - ٨٨)  
(٣) المغرب (١ : ٢٠٥ و ٢٢٧ و ٢٤٠ : ٧٣) والقده (٩٤ - ٩٥)  
(٤) المغرب (٢ : ١٣٦) والقده (١١٤ - ١١٧)  
(٥) المغرب (١ : ٢٤٩) والقده (١١٨ - ١١٩)  
(٦) المغرب (٢ : ٤٠٦) والقده (١٢٣ - ١٢٥)  
(٧) المغرب (١ : ٤٣١) والقده (١٣٠ - ١٣١)  
(٨) المغرب (١ : ١٢٠) والقده (ص ١٣٥)  
(٩) المغرب (٢ : ١٢٩) والقده (١٥٢ - ١٥٤)  
(١٠) الرايات (ص ١٦) والقده (١٥٥ - ١٥٦)  
(١١) المغرب (١ : ٣٦٩) والقده (ص ١٥٧)  
(١٢) الرايات (ص ١٨) والمغرب (١ : ٢٥٨) والقده (١٥٨ - ١٦٠)  
(١٣) الرايات (ص ٢١) والمغرب (١ : ٢٥٨) والقده (١٦١ - ١٦٤)  
(١٤) المغرب (١ : ٣٣٨) والقده (١٦٨ - ١٦٩)  
(١٥) المغرب (١ : ٢٦٢) والقده (ص ١٧٢)  
(١٦) المغرب (١ : ٢٩٤) والقده (ص ٢٠٢)

فهذه كثرة من تراجم ألم بها ابن سعيد في أكثر من كتاب له ، وإن اختلف نوع الإمام . وإن الذى يحمل على أن يجعل ترجمة « ابن همشك » من « القدح » . ويشير هذا الظن ، ما جاء في تلك الصفحات ، وما جاء في القدح ، من تشابه كثير واتصال طويل ، يكاد يخالف غيره من مواضع التشابه الأخرى في التراجم المكررة .

وتكون تلك الصفحات الست الزائدة شيئا من الزيادة التي حملت مثله النسخة التونسية في موضع (١) ، وحملت مثله النسخة الباريسية في موضع آخر (٢) .

وعلى هذا التقدير يكون هذا الدليل الذى أثارته هذه الصفحات الاثنتا عشرة من أن الكتاب الذى بين أيدينا « اختصار القدح » لا « القدح » خير قائم ، ويرتد دليلا مؤيدا للدليلين الآخرين اللذين يشهدان بنزول هذا .

\*  
\*  
\*

ونعود إلى مقدمة الكتاب ، فنجدها ليس فيها تصريح لابن سعيد باسم الكتاب — كما عودنا — ولا بيان بمنهجه ، فهو حين قدم لكتابه « الرايات » يقول : « وسميته برايات المبرزين وغايات المميزين (٣) » ، ثم يمضى يعرف بمنهجه في الكتاب بعد أن صرح باسم المهدى إليه فيقول : « وقسمته قسمين : القسم الأول يختص بجزيرة الأندلس ، والقسم الثانى ببر العدوة » .

وكذلك فعل حين قدم للغصون فنراه يقول : « فهذا كتاب الغصون اليا نعة في محاسن شعراء المائة السابعة » ثم يمضى يبين أقسام الكتاب فيقول : « وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام : الأول في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم . . . . . الخ (٤) » .

وقد نعتذر عن ابن سعيد في سكوته عن نهج الكتاب وترتيبه بأن الكتاب هنا ليس مثل الكتابين السابقين ينتظم أقساما يحتاج معها إلى بيان ، بل هو جملة من تراجم عصره

- 
- (١) انظر الصفحات (٢٠٣ - ٢٠٦) .
  - (٢) انظر الصفحات (٢١٤ - ٢١٨) .
  - (٣) انظر مقدمة الرايات (٥ - ٧) .
  - (٤) انظر مقدمة الغصون (١ - ٢) .

ويكفيه ما قد قال : « فهذه نبذة خاقانية المسلك والمقصد ، من أخبار أدباء عصرنا هذا ومن عنه يؤخذ وإليه يسند » . ولكننا لا نستطيع أن نجد العذر عنه في سكوته عن اسم الكتاب .

ولعل هذا الطيف من الشك هو الذي حدا المرحوم الدكتور « زكي حسن » إلى أن يجعل هذه المقدمة لخير ابن سعيد ويضمها إلى مختصر للكتاب ، وهو « أبو عبد الله بن خليل » .

ولكنك لا تكاد تبعد قليلا في المقدمة حتى نجد صاحبها يهdy عمله إلى أبي زكريا ، ابن المستنصر الحفصى أبي عبد الله .

ونحن نعلم أن المستنصر بن عبد الله مجد ، ولى خلافة تونس سنة ٦٤٧ هـ ، وبقى خليفة حتى مات سنة ٦٧٥ هـ .

ونعلم أن ابن زكريا يحيى ولى خلافة تونس بعد وفاة أبيه ، وبقى خليفة حتى مات سنة ٦٧٨ هـ .

ونعلم أن ابن سعيد وفد عليه وفادتين الأولى مآبه من الحج سنة ٦٥٢ هـ ، وبقى في ظله يخدمه مع صديقه أبي العباس التيفاشى حتى سنة ٦٦٦ هـ . ثم رحل عنه إلى المشرق وعاد إليه ثانية ، وبقى في تونس حتى وافاه أجله سنة ٦٨٥ هـ .

ونعلم أن إمرة أبي زكريا كانت مدة خلافة والده أبي عبد الله ، أى ما بين سنتي ٦٤٧ هـ ، وسنة ٦٧٥ هـ ، وهى السنة التى ولى فيها أبو زكريا خلافة تونس .

ونفيد من هذا أن الكتاب ألفه ابن سعيد فى خلافة أبي عبد الله ، حين كان ابنه أبو زكريا أميرا ، لا ندرى إذا كان ألفه له فى زورته الأولى لتونس ، أى ما بين سنتي : (٦٥٢ هـ) و(٦٦٦ هـ) . أو فى زورته الثانية مبكرا قبل أن يوافق الأجل أبا عبد الله .

لهذا نرى ان المقدمة لابن سعيد ، فبعيد أن يضم المؤلف والمختصر عصر واحد ، وبعيد أن يهdy المختصر إلى أمير يعيش صاحب الأصل المختصر عنه فى ظله .

غير أننا لا نكاد نستقريء الكتاب حتى نجد بين من ترجم لهم ابن سعيد «أبا جعفر أحمد ابن طاحه» ولقد نقل ابن الخطيب شيئاً عنه ، وذكر أن نقله هذا من القدح<sup>(١)</sup>، ونجد ابن سعيد آخر ترجمته لابن طاحه يقول ، وهو يذكر خبر مقتله : « وذلك في سنة إحدى وثمانين وممئة » .

أما سائر التراجم في الكتاب فنكاد نتصر وفيات أصحابها ما بين سنتي ٥٦٢٥ و ٥٦٤٦ .

وإنك لتسأل معنا : كيف يهدى ابن سعيد كتاباً لأمرته بسنة ٦٧٥ هـ ؟ ثم كيف يهدى إليه كتاباً جاوزت ترجمته فيه سنين الإمرة وسنين الخلافة ؟ وإني لأكاد أجيب بأن « ابن سعيد » الذي أهدى كتابه « القدح » لأبي زكريا الأمير ، ليس بمنكر عليه أن يزيد فيه ما دام الكتاب بين يديه .

\*  
\* \*

ولكننا لا نكاد نفرغ من هذا حتى نجد شيئاً في ترجمة « ابن يامن »<sup>(٢)</sup> . يجعلنا نقف قليلاً ، فالمؤلف يقول في صدر الترجمة : « وهو عندي أظرف من عاشرته بالمنزب من أهل الأدب » ثم يقول : « وكانت معاشرتي لإياه بهذه الحضرة » .

ثم يمضي قليلاً فيقول : « ومما أشترك فيه مع الحاج ابن سعيد ومع أبي العباس النسائي » .

ثم يمضي بعد هذا ويقول : « وخرجا - يعني الحاج ابن سعيد وابن يامن - مع أبي العباس النسائي إلى جنة بالجزيرة . . . . فقال أبو الحسن - وهو يريد الحاج ابن سعيد » .

ومن ثم يذكر المؤلف في ترجمة « النسائي »<sup>(٣)</sup> « الحاج أبا الحسن » مرة أخرى ، وقد كتب إليه النسائي شعراً .

(١) القدح (١١٤-١١٧) الإحاطة (١ : ٢٤٤-٢٤٥)

(٢) القدح (٥٢-٥٩)

(٣) القدح (ص ١٧)

والحاج ابن سعيد أبو الحسن ، هو لا شك جعلنا المعنى هنا : أبو الحسن علي بن موسى  
ابن سعيد .

إذن كيف يتحدث المؤلف عن نفسه بهذا الأسلوب ، وهو الذي يقول في الكتاب :  
« قلت ، وأنشدني ، وأخذت عنه ، وقابلته » .

ترى هل نحن أمام دليل يتقضى علينا ما ذهبنا إليه ورجحناه من أن الكتاب لابن  
سعيد ، وأنه هو القدح لا اختصاره ؟ وأن هذا الذي بين أيدينا هنا في ترجمة « ابن يامن »  
لون من ألوان الاختصار ؟

لقد جمعنا شعر ابن سعيد فلم نجد له هذا البيت الذي ساقه يعارض به أبا العباس  
وابن يامن ، وهو :

كأن الماء قد أمسى سماء فصاع له من الشفق الدراري

ولم نجد لابن يامن ترجمة في موضع آخر تكشف عن هذا ، وتصدير الترجمة هنا  
لا يختلف عن غيره من التصديرات الأخرى التي امتلأ بها الكتاب . والمؤلف معاصر  
لابن يامن ، ما في ذلك شك ، يتحدث عنه في التصدير صريحا كما قدمت لك . ثم إن  
الكتاب مليء بما يثبت لابن سعيد لا تكاد تخلو ترجمة من إشارة إلى ذلك .

ثم ما بال المختصر فعلها في واحدة وكان المجال أمامه متسعا والمشاكلات لهذه كثيرة ،  
وما باله وقف عند هذه ولم يتجاوزها إلى غيرها .

لقد قدم المؤلف في ترجمة « ابن يامن » رجلا هو أبو عبد الله بن أبي الحسين ،  
شاعرا عارض « ابن يامن » .

وهذا الرجل له ذكر في أخبار ابن سعيد ، ولابن سعيد شعر إليه (١) ، اجتمع عليه  
أبو العباس الغساني .

(١) القدح (١٠ - ١١) .

ترى هل نحن أمام تحريف في المخطوطتين، فهؤلاء ثلاثة اجتمعوا في عصر المؤلف ، وكان بينهم اتصال في القول ، هم : أبو عبد الله بن أبي الحسين ، وأبو القاسم بن يامن ، وأبو العباس النسائي ، كما كان بين اثنين منهم وبين المؤلف اتصال ، وهما : ابن أبي الحسين ، والنسائي .

والذي يعيننا هنا ذلك الاتصال الذي كان بينهم ، والذي نقل «القدح» لنا في صدر ترجمة «ابن يامن» شيئا منه بين «ابن يامن» وبين «ابن أبي الحسين» ، والذي أكاد أظن أنه تمهيد لما بعده ، مما جاءت المخطوطتان فيه متفقتين على شيء لعله تحريف . وإن صح هذا الظن فلعل «أبا عبد الله بن أبي الحسين» هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد ، كتب هنا باسمه لا بكنيته ، ولعل العبارة الأولى على ظننا : «ومما اشترك فيه مع الحاج ابن سعيد» تعني أبا عبد الله هذا ، ولعل العبارة الثانية على ظننا : «فقال ابن أبي الحسين» .

وإن صح هذا استقامت لنا الأدلة كلها ، وإن لم يصح فتكاد تخرجنا هذه الترجمة — أعني ترجمة ابن يامن — إلى شيء آخر ، هو أن هذه الترجمة تحمل شيئا دخل على «القدح» وليس منه ، أو لعل هذا الشيء الذي دخل على الكتاب كان حاشية لبعض القارئین ، انضاف بعد إلى النسخة ، لا سيما والحديث الذي يحمل هذا الاضطراب جاء متصلا ، وإقتطاعه لا يضير الترجمة ، بل هي متصلة دونه .

\*  
\*  
\*

ونحن بعد هذا كله بين يدي ترجمة جاءت في صدر الكتاب بعد المقدمة ، لترجم لابن سعيد ، ذات تصدير على غرار غيره من الكتاب ، ثم ذات سياق لا تحس أنه غريب عن سواه ، واتساق يكاد يكون مع ما عده .

والطريف في هذه الترجمة أنها لم يُشر فيها إلى سنة وفاة صاحبها ، شأنها شأن تراجم أخرى سكت فيها المؤلف عن وفاة أصحابها<sup>(١)</sup>، وهو الذي كان حريصا مع تراجم أخرى ، إن فاتته سنة الوفاة أن يشير إلى انقطاع أخبار المترجم عنه ، أو بعده منه ، وأنه لم يعد يسمع عنه شيئا .

(١) انظر تراجم : النسائي (١٢ — ١٩) وابن حازم (٢٠ — ٢٧) والقرشي (٢٨ — ٤١) والخزومي (٤٢ — ٥٢) وابن يامن (٥٣ — ٥٩) وابن مالك (٦٠ — ٦٥) وابن الخيال (٦٦ — ٦٨) وغيرها .

أما الترجمة التي سكت فيها ابن سعيد عن ذكر الوفاة ، فما نشك أنه خلف صاحبها حياً ومضى هو ، ولو غير ذلك لذكره إشارة أو تلميحاً .

والملاحظ على هذه التراجم ، التي لم تؤرخ فيها وفاة ، أنها تبدو كإبتورة لا يحس معها بوقفة لانتهاء ، وكذلك جاءت ترجمة ابن سعيد .

ولكن عذر المؤلف حين يسكت عن أن يؤرخ عن بعض من لم يؤرخ لهم كان عن إحدى اثنتين كما قدمنا :

أولاهما — عن معاصرة لم تنته وعمر محدود يمنع مثلها .

ثانيتها — عن جهل من المؤلف بما صارت إليه حال المترجم له لبعده عنه .

ولو سلمنا أن هذه الترجمة كانت لمختصر اختصر الكتاب ، فهو كذلك بين اثنتين :

الأولى — أن يكون معاصراً لابن سعيد ، وما نظن معاصراً يعني نفسه باختصار كتاب وصاحبه حي ، ويهديه عنه إلى أمير يعيش صاحب الكتاب في ظله .

الثانية — أن يكون متأخراً عن ابن سعيد . وما نظن ابن سعيد بالذي يجهل تاريخ وفاته ، وما نظن مختصراً للقدح متصلاً بالكتاب ، يجهل المؤلف ويجهل المغان التي كتبت عنه ، وقد فاضت بها الكتب التي ترجمت لابن سعيد ، وما أكثرها .

\*  
\* \*

إذن بقلم من كتبت هذه الترجمة ، بعد أن ذهبنا أن تكون لكاتب معاصر أو متأخر .

لقد أغرانا أسلوبها المسجوع وكلامها المتخير بأن تكون لكاتب ممن هذه شنشنتهم كالعمري<sup>(١)</sup> (٧٠٠ هـ - ٧٤٩ هـ) وابن الخطيب<sup>(٢)</sup> (٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ) ممن ترجموا لابن سعيد ، وظننا هذه الترجمة عن واحد منهما ، هملين جانباً إغفالها تاريخ

(١) انظر مسالك الأبرار (ج ٨ ق ٢ ص ٣٨٢ - ٣٨٨) المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٩

معارف عامة .

(٢) انظر الإحاطة (ص ٧٨) مخطوطة الاسكوريال مصورة دار الكتب المصرية برقم ١٣٨٤٧

الوفاة ، فوجدنا الأسلوب غير الأسلوب والنهج غير النهج ، ورجعنا نشا كل بها كلام ابن سعيد في تصديره ، فوجدناها شيئاً لا يكاد يهدى .

وغير يدع أن يترجم الشيخ لنفسه، ولقد فعلها ابن سعيد فأورد لنفسه ترجمة في المغرب<sup>(١)</sup> ، وغير ابن سعيد من المغاربة نفر آخرون ، منهم ابن الإمام فقد ترجم لنفسه في «سمط الجمان» ، و«الحجاري» فقد ترجم لنفسه في «المسهب» ، و«ابن القطاع» فقد ترجم لنفسه في «الدررة الخطيرة»<sup>(٢)</sup> و«ابن الخطيب» فقد ترجم لنفسه في «الإحاطة»<sup>(٣)</sup> .

وغير ابن سعيد من المشاركة : السخاوي ، فقد ترجم لنفسه في «الضوء اللامع» ، و«ابن حجر» فقد ترجم لنفسه في «رفع الإصر» .

وغير بعيد أن تكون هذه الترجمة هنا هي لابن سعيد أيضا ، كتبها عن نفسه لهذا الكتاب «القدح» أو لغيره ، وما أميلنا إلى أن تكون من تراجم «الطالع السعيد في أخبار بني سعيد» ، لهذا وقف ابن سعيد عن أن يمضى فيما مضى فيه مع غيره يذكر تاريخ وفاتهم ، ولهذا اجترأ فيها ابن سعيد بما يجترئ عندما يترجم للأحياء المعاصرين .

ولكن شيئاً يكاد يشككنا في هذا الاتجاه ، ألا وهو كيف يجوز لترجم أن يمدح نفسه هذا المديح الذي يمدح به ابن سعيد نفسه .

\*  
\* \*

والآن فلنلتفت إلى مؤلف الكتاب في ضوء ما أثارته مخطوطة تونس حين نسبته إلى محمد بن عبد الملك ، جد ابن سعيد .

والخطب في ذلك يسير ، فنحن نعرف أن الكتاب كتب بقلم رجل من رجال القرن السابع الهجري ، وأنه أهداه إلى أبي زكريحي الهتاني الحفصي . الذي كانت وفاته سنة ٦٧٨ هـ . وأن أدنى من ذكر فيه سنّاً هو أبو القاسم بن حسان الإشبيلي ، الذي كانت وفاته سنة خمس وعشرين وسبعمائة<sup>(٤)</sup> ، وأن أعلى من ذكر سنّاً هو أبو جعفر ، أحمد بن طلحة ، الذي كانت وفاته سنة إحدى وثمانين وستمائة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر المغرب (١٤٩ — ١٥٠)

(٥) القدح (١١٤ — ١١٧)

(١) انظر المغرب

(٢) انظر الفتح (٣ : ٢٩)

(٣) انظر الإحاطة

وما أدرك محمد بن عبد الملك القرن السابع ولا قاربه ، فلقد كانت وفاته سنة ٥٨٩ هـ .

ولكن كيف جاء هذا الوهم إلى المخطوطة التونسية ، فدُون مرتين ، إحداها جاءت في صدر الكتاب ، والثانية جاءت في تضاعيف هذا الإهداء الذي حبست به النسخة على الجامع الأعظم بتونس (١) .

أما ثانيتهما فرفعها يسير ، لأنها لا شك استملت من الأولى مع اختصار .

غير أن هذا شيء جدير بالاعتبار ، فلم يكن يضير الناسخ شيئاً أن يكتب الاسم كاملاً كما جاء في صدر الكتاب ، لا سيما وهو يوثق وثيقة ، وما أولى الوثائق بالإيضاح وأبعدها عن اللبس والغموض ، فيكتبه : « قد حبس هذا الكتاب المسمى بالقدح المعلى لابن عبد الملك » على حين قد صدر الكتاب كاملاً « لابن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الملك سعيد » .

فاجترأ الناسخ بما اجترأ به شبه دليل على توقفه وتشككه ، ورأى نفسه حين فعل ما فعل واختصر ما اختصر قد تحال من ورطته شيئاً ما ، فكتب الاسم مصدراً بإياه بكنية ، قد تعم الأبْن الأدنى ومن هو لحاً ، أى قد يندرج تحتها « على » نفسه ، أو من هو من ولد عبد الملك .

ما نُسك أن الناسخ اختصر الاسم لهذا ، وهو يظن أنه قد فعل شيئاً يردّه إلى بعض الاطمئنان ، حين لم يقو على غيره يردّه إلى الاطمئنان كله ، إذ كانت أقل نظر في الكتاب تخلص الكتاب من هذا الشك .

ثم إن هذا التعليل الذي سقناه مع الثانية يكاد يدفعنا إلى مثله مع الأولى ، أعنى ما جاء في صدر الكتاب .

وأكبر الظن أن مخطوطة تونس صورة عن نسخة أخرى تسبقها ، فتاريخ نسخها سنة ١٢٥٦ هـ ، وأين القرن الثالث عشر من القرن السابع ، قرون ستة بعيد أن تمر دون أن يكون الكتاب نسخ مرة ومرة .

(١) انظر اللوحة الأولى والثانية من مخطوطة تونس .



وأكبر الظن أن النسخة الأولى كانت تحمل الاسم كاملا « أبو الحسن علي بن موسى ابن محمد بن عبد الملك بن سعيد » . فعدا الناسخ سهوا عن بعض الاسم إلى بعضه ، وما أكثر ما يقع هذا ، بغاء هذا التحريف .

أو لعل النسخة المنقول عنها كانت تحمل مع الاسم طمسا أو شبه طمس ، ولم يكن الناسخ ذا بصر ، فعدا عنه الناسخ غير معن نفسه .

وبقيت النسخة المنقولة على حالها تلك حتى القرن الثاني عشر الهجري ، فيكلم ملك تونس إلى من يديج له عليها صيغة الحبس أو الوقف ، فيقف من النسخة الموقف الذي أدلينا فيه برأى .

\*  
\* \*

وقبل أن نمضى في مناقشة الكتاب الذى بين أيدينا ، هل هو القدح أم اختصاره ، يجب أن نعود قليلا إلى ما قدمناه . فالقدح المعلى ، كما كتب ابن سعيد آخر كتابه «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» ، كتاب شامل جامع لمجلدات ليست دون أربعة إن لم تكن أكثر ، لكل مجلد منها اسم متميز كاشف عما ينتظم . وإن صح إن ابن سعيد امتد بكتابيه «القدح» إلى الأندلس فخصها بمجلد ، وما نشك في ذلك ، فإنا من شك أن هذا المجلد كان يحمل اسمًا كذلك الأسماء التي وزعها ابن سعيد على مجلدين من القدح ، صرح بهما ، وهما : «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» وثانيهما «مصايح الظلام في تاريخ ملة الإسلام» .

ولكن ناقلا له خطره مثل «ابن الخطيب» في «الإحاطة» ، وآخر لا يقل عن الأول تحفظا ، وهو «المقرى» في «النفح» ، ينقلان عن كتاب اسمه «القدح المعلى» .

وما نظن أنهما أهملتا الاسم الخاص إلى الاسم العام ، إلا إذا مالا إلى التوسع الملبس ، وليس يلجا إلى ذلك مثل ابن الخطيب والمقرى ، دون أية إشارة كاشفة .

وهكذا يترك ابن سعيد لنا كتبه تحمل اللبس دائما ، سقنا شيئا من هذا في مقدمتنا لكتاب «الغصون الياصرة» واليوم نعرض لمثله في مقدمة هذا الكتاب .

ونحن هنا بين دليلين لا يلين أحدهما للآخر ، أولهما هذا الذى حمله كتاب «نشوة الطرب» وثانيهما هذا الذى ساقه ابن الخطيب والمقرى .

هذه مشكلة لانملك فيها رأيا قاطعا ، فعمل الزمن الذى أسعف بكتاب «نشوة الطرب» وهو الثانى من الموسوعة ، يسف بما قبله وما بعده ، عندها يملك المتكلم أن يقول : هذا ، ونهج الموسوعة التى تحمل اسم «القدح المعلى فى التاريخ المحلى» ، التى ظفرنا منها باسمى مجلدين ، ووقع لنا من هذين المجلدين مجلد ، هو «نشوة الطرب» ، وكشف لنا هذا المجلد عن أسلوب خاص يكاد يكون هو أسلوب الموسوعة ، يستوى فيه ما سبق ، ولايبعد عنه ما لحق .

وليس منه - دون شك - أسلوب «القدح» الذى بين أيدينا بل هو نهج جديد بخط آخر ، ولو كان منه لحمل اسما خاصا يميز . كما حمل الجزآن الآخران .

ترى : هل وقف ابن سعيد عند مرحلة أو مرحلتين من الموسوعة الأولى ، ثم خلع اسما قديما على مؤلف حديث ، لمشكلة قامت فى ذهنه . وهذا ما نميل إليه ، لما قدمنا من أن ناقلين لهما خطرهما نقلا عنه وسمياه باسمه .

أم أن الكتاب الذى بين أيدينا وجد غفلا من اسمه ، ثم حمل هذا الاسم عفوا الخاطر ، وهذا ما ندفعه لقرب عهد هذين الناقلين اللذين سميناها من عهد الكتاب وعهد مؤلفه .

ولكن هل نرد إلى ما نستبعده ، ونرى هذه المخالفة بين هذا الجزء الخاص بالأندلس ، وبين نهج الكتاب العام جملة ، ما يجعل هذا الكتاب اختصارا حقا ، اختار مختصره ما اختار ، ثم ألف بين هذا المختار ، فكان هذا الكتاب الذى جاء على نمطه آخره يخالف نمط الكتاب العام .

ولكن أين تلك القول التى جاءت صريحة عن القدح ، وعن مختصره ؟

(١) انظر الصفحة مبحثين المختارين من «نشوة الطرب» .

ولكننا الآن بين كتابين ، كل منها يسمى القدح ، هذا الأول الذى هو موسوعة  
جامعة ، وهذا الثانى ، الذى هو كتاب خاص ، والذى سنعرضك حديثه ، هل هو  
«القدح» أم هو اختصاره .

\* \*  
\*

وإذا صح أن هذا الكتاب الذى بين أيدينا هو «القدح» ، فمن أين له بهذه التسمية التى  
حملتها مخطوطة باريس ، وهل للقدح اختصار ؟ وهل مختصره إن صح أن له اختصارا ،  
هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ؟

لقد انفردت مخطوطة باريس وحدها بهذه العبارة التى حملتها فى ورقها الأولى :  
«اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى» ثم تقفى بهذه العبارة : «اختصره أبو عبد الله  
محمد بن عبد الله بن خليل ، رحمه الله . من تأليف الأديب الأجل المؤرخ أبى الحسن  
على بن موسى بن سعيد العنسى . رحمه الله وخفره .»

ثم تزيد فى الركن الأيمن من الصفحة الأولى بخط فارسى بجود : «الفائز من نعم المولى  
بالخط الأوفى والقدح المعلى عبده الفقير الجانى ، أبو بكر بن رستم الشروانى ، خصه الله  
بمزيد فضله وكرمه .» ثم كتب تحتها : « فى سنة ١٠٨٨ هـ » (١) .

أما عن مخطوطة تونس ، وهى متأخرة التاريخ عن مخطوطة باريس بنحو من قرنين ،  
فلم تدن بشئ من هذا الذى حملته مخطوطة باريس ، وكانت عنه بمعزل ، والنص هو هو ،  
يزيد عنه ويكمل فى بعض المواضع . وكأن قرنين سبقا لم يكتبوا الشيوخ لهذا الاسم الذى  
حملته مخطوطة باريس أن يشيع ويلتفت إليه .

(١) الورقة الأولى من مخطوطة باريس .





وأما المظان الأخرى التي سبقت تاريخ مخطوطة باريس ، وذكرت مؤلفات ابن سعيد ، أو نقلت عنها ، وآخرها النسخ للقري (١٠٤١ هـ) ، فلم تذكر هي الأخرى هذا الاختصار ولم تشر إليه .

وكأن ظهور هذا الاسم الجديد « اختصار القدح » كان بين سنتي (١٠٤١ هـ) و(١٠٨٨ هـ) . ولا يعيننا ما سجله فهرست المكتبة الأهلية بباريس من أن مُختصر القدح هو المهدية إلى أبي زكريا يحيى الحفصي ، ولا ما أثبتته عنه الدكتور «زكي حسن» في تقديمه لكتاب «المغرب» (١) ، فقد قلنا كلمتنا في ذلك (٢) .

والغريب أننا لا نحس أثرا لهذا المُختصر الذي اكتفى بذكر اسمه على الورقة الأولى ، وترك لنا هذا اللبس المجهم . فهو لم يدون عمله مُقدمة يشرح فيها ما فعل ويدل بها على نفسه ، شأن غيره ممن يتناولون مثل هذه الأعمال ، وهو لم يترك خلال صفحات الكتاب ولا أسطره شيئا مما يشير من قرب أو بعد إلى أنه اجترأ هنا واختصر هناك ، كما فعل «البليقي» مثلا حين اقتضب «تحفة القادم» لابن الأبار (٣) .

ثم هو لم يتوج اسمه بلقب يميزه نعرفه به بين المتصلين بالحياة الأدبية أو التاريخية .

لكن مخطوطة باريس بما حملت ، وعلى الرغم مما قيل ، لن تكون إلا صدى لشيء وقع ، وبعيد أن يكون شيئا ابتدع دون حقيقة أولى .

غير أني أشك في شيء ، أشك أن الورقة الأولى ليست من كتابها الذي وضعت له ، وإنما ضمت إلى القدح ولم تضم إلى الاختصار ، ودليل على هذا أنها بخط غير خط الكتاب ، وأنها لا تضم وراءها تلك المقدمة التي يجب أن تكون للاختصار ، وأن ما انضمت عليه هو القدح وليس الاختصار .

ولكنني لا أنهي الحديث قبل أن أثير شيئا يحتاجني ، هو ظن ، ولكن الظنون لا تضير بما هي قد تُنير :

(١) المغرب (م ٢٠) القسم الخاص بـ .

(٢) انظر (ص ٦) من هذه المقدمة .

(٣) المقضب من تحفة القادم .

هل يكون بعيدا أن قارئاً ألمّ بمخطوطة من القدح تنقص ورقتها الأولى، وكان على علم بأن لابن سعيد كتابا اسمه القدح ، وكان على يقين من أن هذا المجموع شئ منه ، ولكن شيبين رداه عن أن يكون ما يقرأ هو القدح :

أما أحدهما ، فما في المقدمة من كلمة تثير شكاً وهي « فهذه نبذة . . . انتخبها بقصد الاختصار » .

أما ثانيتهما ، فهى تلك الترجمة التى جاءت عن ابن سعيد ، وكان فى ظنه أن المؤلف لا يترجم لنفسه .

من أجل هذه وتلك ظن الكتاب « اختصار القدح » لا « القدح نفسه » . ولعل هذا القارئ كان « أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل » ولعله لم يشأ أن يمر بهذا دون أن يدونه ، فكتب اسم الكتاب كما ظن ، ولما كان هو صاحب ذلك الظن مهرة باسمه ، لا على أنه مختصر بل على أنه مستدرك . ثم تداولت المخطوطة الأيدي فستحيل الأمور إلى هذا الوضع الأخير ، ويصبح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، بعد قليل هو صاحب الاختصار .

\* \*  
\*

والآن نعود بك قليلا الى هاتين المخطوطتين : الباريسية والتونسية .

أما الأولى فقد عثرت عليها فى زورة لى إلى باريس ، فطلبت تصويرها وحملتها معى لأخرجها .

وما كدت أصل القاهرة ، حتى بدأت أعمل فيها جاهدا ، ولكننى توقفت مع خط ردى لايكاديين ، ونقص معيب مشين ، وتمنيت لو أن لهذه النسخة الفريدة أخرى .

ويزورنى صديق من المذرب كريم ، وكان قد علم هَمِّى بإخراج القدح ، فاذا هو يحمل معه شريطا لمخطوطة أخرى ، هى مخطوطة تونس التى حدثتك عن شئ منها .

وإذا بين يدى مخطوطة طيبة صحيحة ، تكمل نقصا ، وتجلو غامضا ، وتكشف عن لبس ، فُرِّدت إلى مقنع ، ومضيت أنجز ما بدأت .

وقد عرفتكم بخطوطه بباريس وخطوطه تونس، ووضعت تحت بصرك لوحات منهما تراها مع هذه المقدمة .

وقد جعلت معتمدى نسخة باريس ، أشرت إلى صفحاتها في جانب صفحات هذا الكتاب ، لأربط بين شئ وشئ .

وبعد فما هو ذا «القدح المعلى» بين يديك، تقرأه في حروف جلية ، بعد أن قوائمه أنا في حروف غامضة لا تُبين ، قد استقام لك النص أو كاد . وما أحرصنى على أن أعرف ما لم أعرف ، وأهتدى بهدى الرائيين .

بقى على شكر ، هو خير ما يُختتم به الحديث ، أهديه خالصاً لأستاذى الكبير ، السيد الدكتور طه حسين ، حين تفضل فسمع ، وحين تفضل فأجاز .

إبراهيم الأبيارى



سنة  
قانون

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . وحلى الله على سباعه

### الماتعة

عن الله انه جعل الانسان وحمل الميادين  
 خلقه الانسان والصلاح على سبيل ما يحرمه المبعوث بحلة القران  
 وعلى المرء والناهي لم الانسان **فصل** في نزوح ادم الى الارض  
 والمصير من اجار اديا عموها من عنده فوجد وانتهى بشيرة  
 مكلفة تشدور الشجرة من شجرة بفسير الشجر يعبر كلما كثر الشجر  
 الى مثل ادم ما يصوا الخليم . وفضلما يقع التسليم . وانما ما يبريد  
 الظوم . ولعزوبة سنا ما يبرعد عن كاسه الشرب . ان تقبها بقدر  
 الاختيار . وتزيتها تملقت خلوة من الشجرة . وتلعت عتقا وكامضا  
 الورق حيا . والهدية او عسقا الحية . وراة شربا من ادم من  
 تعقر اناجها العلية . وانما ربا ما استلما على النظام العالي . وان  
 خلق الخلافة انما تحت راية العزلة بالبرية . في الشجر التي لم يبق  
 سواها والخطايا الكريمة التي لم يبق غيرها . والمنافاة الجمه التي  
 نوع الاجتماع انما ايداه . طحا النير المشهور في الشرب المكن . ومن  
 لوانت الشجر خلق شجر ايه باليمن . مسوقا ويا انا الامير الماسع الموز  
 الماحل الذي شربه تكمل رفا له على موثقة في الواحدة حلاله شبا  
 الذي تحب ارض الحزن من غير بئانه . انور كرتا من سيرا وخورا  
 الحلية انما على المستعمل لله الصور بطل الله امير المؤمنين ابو عبد  
 الله من اماره البرا شرف . وهما والله عتيق اجير . انما في الشجر  
 والاعراق . العمل المشهور بالخلق المومل للفضل والمطل لسله وبيوه  
 الترابي بجلاله على ان جعل محتره .

فعارف المحر عن حوله وان بنوا له منه كقوما ليس  
 كذا في كسر النوا والعلم . مكشنة يرد الكاسه من جميع الخلق والام  
 وامره العلى مستحلا من نعم من النفوس . محليا عياض الباسا والبشر  
 مكفرا بيم الله بكل من زاع عن الحق واولاه وجماعه بشر . وان في هذا  
 انصبه من الابدان الاله . واروق الابدان في بشر يعقبون عليه . فحباب

الفراتي حجة او العتب عن الفرح بخرج الدرر لما كان باران مقامه الجبل  
 خلقه الله من نبي يا نبي العالمين وصيحا واولاده النسخة كمال نعمته  
 وصبرها ما سيبا اوعى الامام جوهريه والبا كصف على التمه فتونه  
 وشعره ومن قدر نفسه على علم جوهريه من شعره فان به لمرقا حقا  
 الفواخر في مشكلات الامور ايقوه على شبه الرب عن الطاهر والحمران  
 وسامر الغشاد ارج وزاها لثقتهم ما يؤمن به العليم ومع من  
 الهامه ما شانه كل مستور في سعة مقصود في المسد الفتيق  
 والدر انقبضوا من في ما سمعت فيه لعرف بالغير والمقدور والقمير  
 وراعه في الاعتناء عن صديق الضيق من الله انما استعانة وقور لتي  
 التوفيق وعينه التوكل في الامانة الى السوا الكرم في التقية  
 الحيام ابو القاسم ابن القاسم امي عمران من جرح في ما يتكفي ثبته ولا  
 تقاس ثبته عظامه الا غلغل وراوية الحامدية والاشغال ماله عقال البيان  
 ومعه ربه ومستهديت العالم ومصفه ان ذكر التفسير في التفسير في  
 اول التاريخ من الكتب في اراء النور في الحيدر والسر في ذال الدرك  
 الاضطرار وجماد الاضطرار وجماد في شرة شرا وجماد في شرة  
 حلك حلت في ما حوت وصل الى ما حلت وزا الزور اما ربه وراي  
 الذي في كل شدة في حبه اذنا صا ولتخ اجالة في عم فراح لهوه  
 في كل يوم في كل شدة في حبه على اختيار ما صوم في والاشكورية  
 في ما حلت في كل شدة في حبه ومع ضراغانه مع وزاره وحك عن كماله جمع  
 الاوزار وسامع في الارض سيبين وجماد في حور سيبين وسار ما بين سيب  
 وقزوين في عمران وحميد بن وسى حينا جيسر الحار المعطوف واخرا  
 يلبس في كل شدة في حبه وله في النسخ والشرخام في تفر كاتيه وحتي  
 فزاد في كل شدة في حبه في كل ما حلت في حبه في كل ما حلت في حبه  
 الا سحارة في كل شدة في حبه في كل ما حلت في حبه في كل ما حلت في حبه  
 كان في التمه صفة كتبه اشرفها وانسخ مستيفها  
 لما كانت عن حسن عظيم في كل ما حلت في حبه في كل ما حلت في حبه  
 وكل في كل شدة في حبه في كل ما حلت في حبه في كل ما حلت في حبه

وانجز سفره حضنا واحدا العيون من  
 ان تنزل الالاسمي منصرف في فاصلا  
 كذا القصد اذ لا منصرف في مسعين  
 جودا كذا ان في فطر العطل خلت  
 والي محوذا الامرضعا حيث التزيت  
 مع دخل الحراصة نحو فريب بل ينمو اضعافه حتى من من جان العويل  
 والتعب وكذا وقاية سنة شفع وكحسرون وسكالية وكان كاتبة الصكر  
 لمحمد بن محمد ومما اشتمر من شعر قوله اني كتبت على ما سلمه اليه انتم  
 من تلد النشود  
 فل لم ينشر حرمات تحت رايات ابن مسعود  
 في الفروع فيها مثل اذاع الالاسمي  
 كجود الحكة من الدنيا ومن دار الخلسود  
 وقوله في وان بوجه  
 ايا من كذا في كذا حوت حانيا له كذا النعيم  
 اميل كما عتاند الالاسمي والعزوا اليه عزوا النعيم  
 كمل التملن والعالس وصى الله  
 على سيدنا محمد واله وجميع اهل بيته

الصفحة الأخيرة من مخطوطة باريس

اما ما كان مكتوباً عليه على وجهه فاعلم انه قد وضع وقسمه بقا  
 مستور به الا انهم على راسه يباينون في ان يعبروا الصور كما  
 زادهم في حقه وان كان يسوقا فقولوا  
 احد خط ما عده اذا ما صرفته وفيه كتاب ليس في هذا الفتح  
 على وجه الفصح والحرمانية والآخر فيه مظهر الحتم الشرح  
 وان قيل يخفى على خلق الاستكسرية  
 انما ساقى الخمر وهو الخمر وهم يباينون فاحل الشرب من الخمر  
 قال الصم فوايوا لعل في حقه العشر وقد انقضت الاثر فيه الحسن  
 وذكر ان الصم يحرم العنق النص

**ادومعشر الله محمد من كبار البرج**

لما برئت من رايك الى الحونا حقه مستور من انما شرفه ان رايه والافاض  
 من اذ به وبما عده ثم ان يفرقه محمد بن محمد وصل الى لهوية المذموم فانظر  
 ان كبار البرج التي هي كمال فليعلم ان حيازته من العجيلة من روي حياضه  
 برسمه اخصه في هذا اذ واكمله ان جعله من حله من اعادة وحي اوطان  
 البركوت كذا انما العشر للتحليل وان اسم الله ان يكون منه نعم التحليل  
 وان لم يكن ولا العشر من التبع هذا الاخر في قوله في هذا العمل في هذا  
 لان رايه في هذا الصرح قد لا يفسر من هو ابرك الما برج والتفهم  
 من هو ابرك الما برج ثم يفتقها هذه الايات

يا برج ان هذا حيتته في اله العرش  
 في كل نكح ونش علفا من مستعينا  
 ولن يكون مكانا من في اللطال على  
 من في جاز كاش كمن في هذا

يمكن جوابه ايها الصبر التحليل الحسن من في جواب الالحوية فضل اللفظ  
 ويحك وانما حقه ودية تدل على ان الحصف مهمه في امر اصحاب  
 الاصحاب ولقد اعلم روي يكون الجواب في هذا من في جاز  
 فورا حقه انما هو من في حقه  
 ليس من في حقه كذا في وقوع من في حقه

في هذا الكتاب من جملة ما ينبغي ان يعرفه كل من  
 يريد ان يتقن فن الطب وانه لا بد له ان يتقن  
 الفقه في الطب الذي هو علم يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها  
 واما في هذا الكتاب فانه يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها  
 واما في هذا الكتاب فانه يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها

في هذا الكتاب من جملة ما ينبغي ان يعرفه كل من  
 يريد ان يتقن فن الطب وانه لا بد له ان يتقن  
 الفقه في الطب الذي هو علم يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها  
 واما في هذا الكتاب فانه يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها

في هذا الكتاب من جملة ما ينبغي ان يعرفه كل من  
 يريد ان يتقن فن الطب وانه لا بد له ان يتقن  
 الفقه في الطب الذي هو علم يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها  
 واما في هذا الكتاب فانه يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها

في هذا الكتاب من جملة ما ينبغي ان يعرفه كل من  
 يريد ان يتقن فن الطب وانه لا بد له ان يتقن  
 الفقه في الطب الذي هو علم يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها  
 واما في هذا الكتاب فانه يشرح  
 في معرفة الامراض واسبابها وادويةها

الصفحة الأخيرة من مخطوطة تونس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## / بسم الله الرحمن الرحيم

[2A]

وبه نستعين . وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم تسليما

أما بعد حمد الله الذي فضل بالنطق نوع الإنسان، وجعل البيان حلية اللسان، والصلاة [والسلام] <sup>(١)</sup> على سيدنا محمد نبيه المبعوث بحكمة القرآن، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

- فهذه نبذة خاقانية <sup>(٢)</sup> المسلك والمقصد ، من أخبار أديان عصرنا هذا ومن عنه يؤخذ وإليه يُسند ؛ مكللة بشذور النثر، موشحة بنفيس الشعر ، تعمق رايها كنفح السحر <sup>(٣)</sup> .
- إلى مثل أخبارها يصبو الحليم ، ولفضلها يقع التسليم ، وبإنشادها يطرب الكريم ، ولعدو به مساعها <sup>(٤)</sup> يرغب عن كأسه النديم . آتخبتها بقصد الاختصار ، وهذبها فخلصت خلوص النضار ؛ وشععتها <sup>(٥)</sup> وكأسها الورق نحرًا ، وأطاعتها وغسقتها الخبر بدرًا ؛ متسرفًا بذلك بأسم من لا تُعقد الخناصر إلا عليه ، ولا يُشار بالاستيلاء على المكارم إلا إليه ، ولا تُلقى الخلائق راتعة تحت راية العدل إلا لديه ؛ ذى الشيم التي لم يُخص بها سواه ، والخصائل الكريمة التي لم تُجز لمن عداه ، والمناقب الجملة التي لم تؤم [في] <sup>(٦)</sup> الاجتماع إلا إياه . صاحب البند المشهور في الشرف المسكين ، ومن هو لرايات المجد مُتلق كعرابة <sup>(٧)</sup> باليمين <sup>(٨)</sup> ؛ سيدنا ومولانا

(١) النكاة من ت .

(٢) خاقانية : نسبة إلى ابن خاقان ، أوى نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان بن عبدالله القيسى الإشبيلي ، صاحب كتاب فلائد العقيان ، ومطمع الأنفس . ذكره ابن دحية في المطرب فقال : « إني لقيت جماعة من أصحابه وحدوثي عنه بصانيفه وعجايبه . وكان خلع العذار في دنياه . لكن كلامه كالسحر الحلال والماء الزلال . »

قتل مذبحاً سنة تسع وعشرين وخمسة . (وفيات الأعيان — المطرب) .

(٣) السحر ، بالفتح وبالتحريك ، بمعنى .

(٤) في الأصلين : « مساقها » وما أمتناه ألصق بالسياق .

(٥) شععتها : مزجتها .

(٦) تكله يقتضيهما السياق .

(٧) هو عرابية بن أوس بن فيض الأوسى الحارثي الأنصاري . أحد الأجواد المشهورين . أسلم صغيراً .

انظر الإصابة (٧ : ٤٦٦) والأغانى .

(٨) يشير إلى قول الشماخ في عرابية :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابية باليمين

الأمير الأسعد المؤيد الأجل ، الذي بشره تكلم رتب المعالي وتستقل<sup>(١)</sup> ، الواحد في جلاله شأنه ، الذي تُخصب أرض الجذب من فيض بنانه ، أبو زكريا<sup>(٢)</sup> ابن سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله المنصور بفضله أمير المؤمنين ، أبي عبد الله<sup>(٣)</sup> ، من الأمراء الراشدين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، الذاكى الشيم والأعراق ، العالى الهيم والأخلاق ، المؤمل للفضل والفضل لسانه ويده ، الدانى بجلاله على أن جَلَّ محمده :

[بسيط]

تَارَتْ المجدَ عن جدِّ له وأبٍ      بنزَّاله منه طَرْدًا ليس يَنهدمُ

لا زال مُظفر اللواء والعلم ، مُمكنة يده الطاهرة من جميع الخلائق والأمم ، وأمره العلى مستحلى موقعه من النفوس ، مجيأ غياهب البأساء والبوس ، مُظفراً بِن الله بكل من زاغ عن الحق وأبدى له وجهاً عبوس<sup>(٤)</sup> .

وإني فيما أنتقيه من الآداب إليه ، وأوقف الإبل في تشرفي بقبولي<sup>(٥)</sup> عليه ، بكالم التمر إلى هجر<sup>(٦)</sup> ، أو المعزب عن الضرع بصرح الدرر<sup>(٧)</sup> ؛ لكن لما رأيت مقامه العلى — خلده الله — مغرى بأقتناء<sup>(٨)</sup> العلوم وجمعها ، وموالاته النظر في مطالعتها وسمعها ؛ لاسمياً أنواع الأدب<sup>(٩)</sup> وضروبه ، والعاكف على التهمم<sup>(١٠)</sup> بقنونه وشعوبه ، ومن قصر

١٠

[ 2 B ]

(١) تستقل : ترتفع وتعلو .

(٢) هو أبو زكريا الثانى يحيى بن محمد بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهتاني . ووجهه أبو زكريا الأول أول من استقل بالملك من ملوك الدولة الحفصية بتونس سنة ٥٦٢٥ هـ . وقد أنشأ مدارس عدة ودارا للكتب جمع فيها ٣٦٠٠٠ مجلدا . وكانت وفاته بتونس سنة ٥٦٤٧ هـ . ولابن سعيد فيه مدائح ذكرها المقرئ فى الفتح ( ٣ : ٣٠ ) وقد ولى أبو زكريا الثانى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٦٥ هـ . وبقى فى الملك إلى أن خلع عنه سنة ٥٦١٨ هـ . ( زبأور : ١١٥ — وابن خلدون ٦ : ٢٩٦ ) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهتاني . من ملوك الدولة الحفصية بتونس . بويع له فيها بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٤٧ هـ . وكانت وفاته بتونس سنة ٥٦٧٥ هـ . ( دول الإسلام للذهبي ٢ : ٦٣٦ ) .

(٤) الوجه فى الوقف على المنون بالفتح إثبات الألف . (٥) قبل قولاً ، بمعنى أقبل .

(٦) هجر : قصة بلاد البحرين . يقال إنها معدن التمر . وهذا مثل . ويروى : كاستبضع التمر إلى هجر يضرب لمن يحمل الشيء إلى حيث يسترخص .

(٧) المعزب : المذهب المتعد . والضرع : مدر اللين . والدرر : جمع درة : وهى اللين إذا كثرت وسال والصرح : اللين ذهب رغوته . أى كمن يجترى بالشيء عن أصله . (٨) ب : « بإنشاء » .

(٩) ب : « الآداب » والضمير لا يستقيم بها .

(١٠) تهمم بالشيء : طلبه .

نفسه على علم مجهوله من منسوبه - فإن في ذلك إقحاحاً للخواطر ، وفي مُشكلات الأمور أسوة بخلاء شبه الرّيب عن البصائر ، ولخطرات وساوس الفكر رادع وزاجر - ألقت منه ما يؤنس به الجليس ، ويمتّع من المحاضرة بأشتماله كل رئيس ، ويذري بناهة مقصده على المسك الفتيق (١) والدرّ النفيس .

• وإني فيما شرعتُ فيه لمُعرف بالعجز والقصور والتقصير ، وراغب في الإغضاء عن هَدْرى الكثير ، ومن الله الاستعانة وهو وليّ التوفيق ، وعليه التوكّل فهو الهادى إلى سواء الطريق .

---

(١) المسك ، الفتيق : الذى تستخرج رائحته شىء تدخله عليه .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## ١ - ابن سعيد أبو الحسن علي

التعريف به

الفقيه الحاج أبو الحسن ، ابن الفقيه أبي عمران بن سعيد .

بحر لا يُمتطى ثبجه (١) ، ولا تُخاض لجبهه . علامة الأعلام ، وراوي الجاهلية والإسلام . مالك عتبان البيان ومُصرّفه ، ومُسند حديث العالم ومُصنّفه (٢) . إن ذكر التفسير نُسى الزمخشري (٣) ، أو التاريخ فن الطبري (٤) ، أو التصوف فأين الجنيدي (٥) والسري (٦) . ذاك الذي ركب الأخطار ، وجاب الأقطار ، وطاب ذكره شرقاً وغرباً وطار ؛ دَرّله حَبّ حَبّ ، وبالمرصل وصل إلى ما طلب ؛ وزار الزوراء (٧) فازدراها ، ورأى الرّبي (٨) فقلّت في عينه إذ رآها . ولكم أجال في حمى حمص فإرخ لهوّه ، وجرّ على جيرون (٩) ذيل زهوه ؛ ومُصرّ على احتقارها هو مُصرّ (١٠) ، والإسكندرية خبرها عنده ریح فيها صرّ (١١) .

(١) نبيج كل شيء . : معظمه ووسطه وأعله .

(٢) يشحبر إلى « مسند أحمد » وهو كتاب في الحديث لأحمد بن حنبل جامع ، وإلى « المصنف في غريب الحديث » لأبي عبيد . يريد أنه قد جمع بين مسند الحديث وغريبه ، فأغنى غناء ابن حنبل وأبي عبيد .

(٣) هو محمود بن عمر ، من أئمة اللغة والتفسير والأدب . ولد في زمخشر ، من قرى خوارزم . وكتابه « الكشاف » في التفسير مطبوع ، وكانت وفاته سنة ٥٣٨ هـ . كما كان مولده سنة ٤٦٧ هـ .

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري . مورخ ، مفسر . ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ . وتوفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ . وكتابه « تاريخ الأمم والرسل والملوك » معروف . وقد طبع أكثر من طبعة .

(٥) هو أبو القاسم الجينيدي بن محمد بن الجينيدي البغدادي . صوفي . مولده ونشأته ببغداد . وكانت وفاته بها سنة ٢٨٧ هـ . (طبقات الصوفية) .

(٦) هو أبو الحسن السري بن المغلس السقطي . من معروف المتصوفة . ولد ببغداد . وبها توفي سنة ٢٥١ هـ . وهو خال الجينيدي المتقدم . (طبقات الصوفية) .

(٧) الزوراء : مدينة أبي جعفر المنصور ، وهي في الجانب الغربي من بغداد .

(٨) الرى : قسبة بلاد الجبل . (٩) جيرون : دمشق .

(١٠) مصر : من أصرعلى الشيء ، إذا عزم عليه فلم يرجع عنه . وهو يشير إلى قوله :

لقيت بمصر أشد البوار ركوب الحمار وكحل الغبار  
وخلني مكار يفوق الريا ح لا يعرف الرقق مهما استطار

وإلى قوله ، في وصف مصر : « ولقد تعجبت لما دخلت الديار المصرية من أوضاع قراها التي تكدر العين

بسوادها ، ويضيق الصدر بضيق أوضاعها » . (فتح الطيب) .

(١١) الصر ، بالكسر : شدة البرد .

ومع هذا فإنه حج وزار ، وحط عن كاهله جميع الأوزار ، وساح في الأرض سنين ، وجاور بطر سنين<sup>(١)</sup> ، وسار ما بين عبادان<sup>(٢)</sup> وقزوين ، وعمّان<sup>(٣)</sup> ونصيبين<sup>(٤)</sup> ، ومشى حبنا يابس أطار الصعلوك ، وآخر يلبس شعار الملوكة .

وله في النظم والنثر خاطر يتقد كتبر ، وتجتلي فرائده كعقود<sup>(٥)</sup> الدر .

شعره في شليل

فمن أول ما قاله في فضل شذيل ، ماء غرناطة<sup>(٦)</sup> ، وعين أغصان الأشجار تميل على

الماء ثم ترجع :

كأنما انهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم مذكؤها<sup>(٧)</sup>  
لما أبانت عن حُسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤها

وكان والياً بالجزيرة الخضراء في عام أحد وثلاثين ، فخرج في يرم الجمعة / راجعاً متنزهاً مع جملة من طلبتها وأعيانها ، طابرا منه الحضور معهم بخارج سور المدينة في وليمة كانت لهم احتفل فيها بعضهم ، فندد<sup>(٨)</sup> ثور من الثيران التي احتضرت للوليمة وندد الناس<sup>(٨)</sup> أمامه ، وآتقاء بعض الطلبة براحتة فأثر فيها الثور بطرف روقه<sup>(٩)</sup> ، فقال أرتجالا :

[ 3 A ]

شعره في ثور  
قد أصاب طالبا

١٠

[ خفيف ]

إنّ عين الكمال لم تلق غيباً<sup>(١٠)</sup> يوم جاء الزمان شيئاً قسرياً<sup>(١١)</sup>  
ثار ثور السماء<sup>(١٢)</sup> في الأرض لما أن رأى منك نيراً قسرياً  
جعل النطح بين روقيه بأساً فتلقته بحمس<sup>(١٣)</sup> الثريا

١٥

(١) طور سنين ، أو طور سيناء : جبل . وبه سميت البقعة .

(٢) عبادان : تحت البصرة قرب البحر .

(٣) كذا في ت . وفي ب : « غمدان » ، وهو قصر بصنعاء .

(٤) نصيبين : من بلاد الجزيرة بين الموصل والشام .

(٥) ت : « كندلاند » . (٦) ت : « في نهر شليل بغرناطة » .

(٧) ت : « وفر » . (٨) ب : « عينا » .

(٩) ب : « عينا » . (١٠) ت : « عينا » .

(١١) ت : « عينا » . (١٢) ثور السماء : برج من بروجها .

(١٣) الثريا : من الكواكب . يشبه الكف بأصابعها الخمس بالثريا .

ذلك الكف<sup>(١)</sup> كَفَّ عنها فَأَبْقَى  
أَبْرَأَ فِيمَنْ أَرَادَكَ حَيًّا  
بَرِّتْ رَاحَةً قَضَيْتَ بِأَرْتِيحِ  
وَوَقَى اللَّهُ حُسْنَ ذَاكَ الْمُحْيَا

شعره إلى صاحب  
شرب دواء.

وَبَعَثَ إِلَى صَاحِبِ مَنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ شَرِبَ دَوَاءً :

[كامل]

هَمَّيْتَ عَاقِبَةَ الدَّوَاءِ فَإِنَّمَا  
تَصَحِّفُهَا وَبِهَا الْحَيَاةُ تَرَوُقُ<sup>(٢)</sup>  
فَالْحَزْرُ يَحْسُنُ صَحْرَهُ إِلَّا إِذَا  
هَطَلَتْ رُعْدٌ بِالْحَيَاةِ وَبُرُوقُ  
يَا شَمْسَ آفَاقِ المَرُوءَةِ لَا بَدَأَ  
أَبْدَأَ لُضْدَكَ فِي الزَّمَانِ سُرُوقُ  
وَبَقِيَّتَ فِرْقِ الحَاسِدِينَ مُمَكِّنَةَ  
أَبْدَأَ عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ تَفُوقُ

ياسيدي ، خبر ما يتخف يوم شرب الدواء ، ما يملأ العين بهجة ، والأنف نفحة ،  
ويُسْرَى في طاب السراء :

١٠

[متقارب]

نُخِذَهَا أَزَاهِرَ رَوْضِ غَدَّتْ فَالْسُنْبُ لَكُمْ فِي ثَنَاءِ<sup>(٣)</sup>  
عَسَاهَا تُدْشِأَفُهُ أَرْجَاءُكُمْ نِيَابَةَ خَلٍّ صَدُوقِ الإِخَاءِ

ثم أتبعها معظمكم من الحمام المقتن<sup>(٤)</sup> ، بأزواج تستبدع وتستحسن ، تبدو فتعجب ،  
وتسدو<sup>(٥)</sup> فطرب ، قد لبست رداء الجمال ، وخصمها الله في لحنها وفنها بالكمال ، ثم شفع  
ذلك بعشرة من الحمام ، قد لبست من صنعة صنعاء رداء يروق الأنام ، وفي إثر ذلك فزوج  
إن ذبح ربح<sup>(٦)</sup> ، وإلا أبقى وانتفع به في السماع والعيان . وفي ذيل جميع ذلك مطية للقدم  
[ التي طالما ]<sup>(٧)</sup> سخطت في المنافع ، وعمرت بخطاها أركان الديار البلاقع : [كامل]

١٥

فَإِذَا نَظَرْتَ فَنُونَ مَا أَهْدَيْتَهُ فَأَشْهَدُ أَنِّي أَنْتِي المَحَبِّ المَخْصُصِ<sup>(٨)</sup>  
أَبْدَأَ أَدَلَّ عَلَى مَكَارِمِ خُلُقِكُمْ لِكُلِّهَا لَا كَانَ خِلِّ بِنْتِصِصِ

(١) المعروف أن « الكف » أنثى .

(٢) أى « عاقبة » تصحيف « عاقبة » وانظر القسم الثانى .

(٣) انظر التسم الثانى .

(٤) أفتن وقتن : بمعنى ، أجاز أهل اللغة اللغتين ، وأبى الأصمى « أفتن » .

(٥) ت : « وظهر » . (٦) أى زاد ونما .

(٧) هنا كلمة طمست أكثر حروفها فى ب . وهى جلية فى ت .

(٨) انظر القسم الثانى .

وسافر مع والده في البرية التي بين وادي المنصورة<sup>(١)</sup> ولورقة<sup>(٢)</sup> من بلاد الأندلس ،  
وهي [مجز] <sup>(٣)</sup> العوالي ، ومجرى السوابق لغارات الروم ، فقال له أجزوتم :

[ 3 ] B  
من معارضاته في  
وادي المنصورة

[ طويل ]

وجّهلة معروفة بتوحّش يصير بها قلب الشجاع جباناً

[ طويل ]

فقال :

ترى الآل فيها خافقاً متعطّشاً  
يمد إلى أنفح الهجير لساناً  
لبست بها شمس الظهيرة حلة  
مذهبة حيث الهجير كسانا  
وقد ثار من وقع السناك قسطل  
تخال لتلك النار منه دحانا  
ولا سمع إلا وهو سائم<sup>(٤)</sup> مدلل  
يراقب أن يلقى الحمام عيانا

فقال له رحمه الله : هذا طراز يعجز عنه أبوك ! وأعجب ما في الشأن نظمه في هذا

المكان .

ولما وصل إلى الإسكندرية يؤمل الحجاز ، كان بها ناظر الديوان ابن شارب ،  
فثقّف<sup>(٥)</sup> كُتبه حتى يأخذ منها الوكالة<sup>(٦)</sup> والزكاة . فطرق منزله وهو يقرأ بعض الكُتب ،  
فاحتجب عنه وأخبر أنه قال : لقد يصرعوننا دؤلاء المغاربة ! فكتب إليه :

بينه وبين ابن  
شارب وقد حجبه

[ مجت ]

يا ذا الحجاب ترّق  
ففي حياتي حجاب<sup>(٧)</sup>  
إن سُدَّ بآبك عني  
فكم إلى الله باب  
وإن أكن مغربياً  
فلي معاني غراب  
كُتّب التأديب تملي  
وعنك يروى الصواب  
ولا تصيخ بأثلي  
أهكذا الآداب

١٥

٢٠

(١) المنصورة (Almanzora) : نهر في وادي بيرة ( Vera ) . ( انظر Baedekers. p. 155 )

(٢) لورقة : من أعمال تدمير . (٣) تكة من ت

(٤) السمع ، بالكسر : هو الذئب من الضبع . وسام ، أى متطلع .

(٥) ثقّف : حدق . (٦) مكان هذه الكلمة «الوكالة» ياض في ت

(٧) انظر القسم الثاني .

نأجاب :

[ مجتذ ]

أَدْخُلْ فُذِيتَ رَفِيقًا      فليس دونك بَابُ  
وَكَلَّ مَارُمْتَ يَقْضَى      وبالنجاح الجواب  
سِوَى ضِرَابِ مَلِكٍ      فدُ ونهن (١) ضِرَابِ

بينه وبين أبي  
العباس الغساني

ووصله من تونس إلى المشرق قصيدة من الأخ الأودّ أبي العباس الغساني (٢)

٥ كاتب القلم الأعلى ، بجاوبه بقصيدة ، منها ما يصر عن قوله حلاوة وأنطباعا :

[ كامل ]

أطلعت في ليل التَشْوِيقِ أنجُمًا      لما بعثت مُسأَلًا ومُسأَمًا  
لولا كُتَابُكَ ظَلْتُ فِيهِ حَائِرًا      حيث أتجهتُ رأيتُ جُنْحًا مُظَلِمًا  
وَأَفَى وَأَفْقِي حَالِكٌ فَأَنَارُهُ      وأوام شَوْقِي ، ولم فشفني الظلُّ  
أودعته قلبي ففاح نَسِيمُهُ      فكأنما نَدُّ بَجَمْرِ ضُرْمًا  
فرددته في ناظري فكأنما      زهر الرِّياض سَقِيته ماء السماء  
فرددته في مِسمعي فكأنما      طيرُ أَمالِ الغُصنِ حين ترنمًا  
ما طَرَسُهُ إِلَّا بِكَمْرِ ساطِعٍ      رَقَمَ العِذارُ بِصَفْحَتِيهِ أَرْقًا  
إيهِ أبا العباسِ بعدك لم أزل      مهما تُدرُّ مشمولَةٌ مُتَجِّهًا  
مُتَمَنِّعًا من شُرْبها إذ خالَتْها      سَمًا إذا ما خلتَ كأسك علقما  
ولقد بكيتُ فلم أجد في الجفنِ ما      أبكى به إذ كنتُ أبكيتُ الدما  
ولقد علمتُ بأن شوقك جاذبٌ      مهما رأيتُ مكاني اتسوها  
أو ما تدلُّ على الوفاء رسالةً      قطعتُ على حالِ التقاطعِ خِضْرَمًا (٣)

[ 4 A ]

(١) ضراب ، أى مغالبةً ويجهد . (٢) انظر النصح (٣ : ٧٥) . وستأتي ترجمته (ص ١٢) من هذا الكتاب .

(٣) الخضم : البحر الواسع الكثير الماء .

وله إلى أبي المحجد  
وكتب من حضرة تونس إلى أبي المحجد<sup>(١)</sup> ابن الوزير جد العالم كمال الدين بن العديم<sup>(٢)</sup> ،  
صَدْرُ صُدُورِ الشَّامِ<sup>(٣)</sup> ، وما رأى أقوم بِمُحَقِّقِ الأُخُوَّةِ مِنْهُ : [بسيط]

عَرَّجَ عَلَى حَلَبٍ إِنْ كُنْتَ ذَا طَلَبٍ      لِلْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعِلْيَاءِ وَالْأَدَبِ  
وَأَقْرَبِي السَّلَامَ بِهَا مِنْ بَعْدِ لَمْ تَرَى      أَرْجَاءُهَا الأَرْجَاتِ الأَنْفُقِ وَالطُّنْبِ  
عَلَى الوَازِرِ أَبِي المَجْدِ الذِي خَلَقْتَ      أَخْلَاقُ سُودِدِهِ مِنْ عُنْصُرِ الشُّهْبِ  
وَقُلْ لَهُ يَا كَرِيمَ الأَصْلِ مَا فَعَلْتَ      تَمَكَّ العِبُودُ الَّتِي زُرَّتْ عَلَى الحَسَبِ<sup>(٤)</sup>  
هَلْ تَذَكَّرْتِ لِيالِينَا الَّتِي سَلَفَتْ      بَالْتَّيْرَيْنِ وَوَجْهَ الأَنْسِ لَمْ يَغِبْ  
وَحَلَسَةً قَدْ قَطَعْنَا بِالقَصِيرِ لَهَا      وَقْتًا يَطُولُ ذِكْرَاهُ مَدَى طَرْبِ  
وَفِي حِمَاةٍ وَفِي قَصْرِ المَعْرَةِ وَالـ      أَيَّامَ غَافِلَةٍ عَنِ مُوجِبِ السَّبَبِ

وودَّعه مرةً فقال :      وله في وداعه

لئن نَدَرُوا صَوْمًا لِأَوَّلِ أَوْيَةٍ      فَتَدْرِي صَوْمِي مِنْذُ يَوْمِ<sup>(٥)</sup> ذَهَابِهِ  
إِلَى أَنْ يَمُنَّ اللهُ لِي بِلِقَائِهِ      فَأَجْعَلْ يَوْمَ<sup>(٦)</sup> الفِطْرِ يَوْمَ إِيَابِهِ

وله وقد زار معه      مشاهد دمشق  
وزار معه المشاهد الخارجة عن دمشق ، وفي خدمتهم المهالك بمناطق الذهب ،  
كالولدان في الحنان ، فأدركته خشية وخرج عن الدنيا ، وألزمه ذلك وعاهده عليه ، ومضى  
إلى حلب . فبلغه أنه عاد إلى ما كان عليه . من آتخاذ المهالك ، وذلك شيء لا بد لمن يُخدم  
السلطان منه ، فكتب إليه :

[خُجَعِ البَسِيطِ]

يَا بَنَ سَعِيدِ إِلَيْكَ شَوْقِي      شَوْقَكَ لِلْغُصْنِ وَالكَتِّيبِ  
نَقَضْتَ بَعْدَ الإِعَادِ عَهْدِي      فَأَرْجِعْ إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبِ

فأجابه :

يَا بَنَ الكَمَالِ أَطْرَحُ عِتَابًا      فِي الشَّوْقِ لِلْغُصْنِ وَالكَتِّيبِ

- (١) هو أبو المحجد محمد بن عبد الله ، ابن الوزير الكاتب أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصهباني .  
(٢) هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي ، المعروف بابن العديم . مؤرخ ، محدث ، كاتب .  
ولد سنة ٥٨٨ هـ . وكانت وفاته سنة ٦٦٦ هـ . (٣) ت : « صدر الدين » .  
(٤) زرت : شدت . (٥) انظر القمم الثاني .  
(٦) ت : « عيد » .

واسأل إلى الله<sup>(١)</sup> أن يعافى  
من مُقلّة الشادن الرّيبب  
تُبداً كلالنا وسوف نُنسى  
لكنتى عدت من قريب

وله يهني الناصر  
بفتح دمشق  
ولما مات الملك الصالح<sup>(٢)</sup> ، ابن الكامل<sup>(٣)</sup> صاحب مصر ، زحف الملك الناصر<sup>(٤)</sup>  
من حلب إلى دمشق بماظنه من الأكراد ، ففتحت له عندما أُطلّ عليها ، وحصل ابن يغمور<sup>(٥)</sup>  
في يده ، فعفا عنه وصيره بعد ذلك أميراً أمرائه<sup>(٦)</sup> ، ونظم في هذا الفتح قصيدة ، منها :

[ بسيط ]

[ 4 B ]

أما دمشق فقد أزلت أزمّتها  
لم تمنع عندما قاربت ساحتها  
لما نهضت إليها وهي عاصية<sup>(٧)</sup>  
مثل العروس تجلّت<sup>(٨)</sup> في ملابسها  
على يدك على حُسنٍ وتخصّين<sup>(٩)</sup>  
وجال جيشك في تلك الميادين  
تلقّعت من حياء باليساتين  
بكل ماجلّ من حُسن وتزيين

١٠

وله يستبيحه السفر  
إلى موطنه  
وجمع مختار أمداحه فكانت خمسة آلاف بيت ، ورفعها إليه ورغب منه أن  
يترك سراحه للحج مع الرّكب ، فأنعم عليه وأمر له بخلاعة موشية ، ولم يصله معها زاد ،  
فكتب إليه :

[ مجزوء الكامل ]

يأيها الملك الذي  
أهديت لي التّشريف آ-  
فكأنما أهديت<sup>(١٠)</sup> لي  
نفع الزمان به وضّر<sup>(٩)</sup>  
كنّ دونه زاد السفر  
فصلّ الرّبيع بلا مطر

١٥

(١) ت : « ووسل من الله » .

(٢) هو أيوب بن محمد . من سلاطين الدولة الأيوبية . توفي سنة ٦٤٧ هـ .

(٣) هو محمد بن محمد بن أيوب . توفي سنة ٦٣٥ هـ .

(٤) هو الملك الناصر يوسف بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب حلب .

(٥) هو جمال الدين أبو الفتح موسى بن يغمور . كان نائب الشام .

(٦) ب : « أمين أمرائه » .

(٧) انظر القسم الثاني .

(٨) ب : « تجلّت » بالخاء المهملة .

(٩) انظر القسم الثاني .

(١٠) ت : « أعطيتني » مكان « أهديت لي » .

خلف كمال الدين عليّ ابتداء هذا المعنى، وزكاه الملك الناصر وأمر له في الحين بالزاد المبلّغ<sup>(١)</sup>. ولما عاد من الحج والزيارة لم يمالك عن العود إلى المغرب، فكتب إليه في ذلك جملة من المقطعات، فلم يفتح له في السفر بابا، إلى أن حضر عنده فأئسده: [سريع]

بالله يا أكرم من قدرأت عيناى بالمغرب والمشرق<sup>(٢)</sup>  
أنظر لقولى مُنصفاً مُفكراً حيناً وعوق بعد أو أطلق<sup>(٣)</sup>  
قضيتُ خيرَ العمر في أرضكم فتمعوا أهلى بما قد بقى

فارتاح وظهر منه الحنان والإسعاف. وقال لجمال الدين بن يعمور: صدق! يُسرّح بما يكفيه من الإحسان. فأخذ في السفر، وجرى مع القدر.

وقال في الملك المعظم<sup>(٤)</sup> ابن الصالح، ابن الكامل، وكان لما مات أبوه صاحب مصر استدعى من حصن كيفا<sup>(٥)</sup> ومكن من ملك أبيه بالشام ومصر، وهزم الفرنج الهزيمة العظمى على دمياط<sup>(٦)</sup>، ثم اضطربت أحواله عُقب ذلك مع الأتراك<sup>(٧)</sup>، فقتلوه بين الغرق والحرق والتراب<sup>(٨)</sup> في حكاية عجيبية: [كامل]

ليت المعظم لم يسر من حصنه يوماً ولا وافى إلى أملاكه<sup>(٩)</sup>  
إنّ الطبائع إذ رآته مكلاً حسدته فأجتمعت على إهلاكه

وله في شاب جميل الصورة من أبناء العجم، صحبه في الطريق من حلب إلى بغداد، وكان ظريفاً أديباً، فمات في بغداد: [جزء الكامل]

لهفى على غصين ذوى أفتدته لما استوى<sup>(١٠)</sup>  
ريان من ماء الصبا ومن المدامع ما آرتوى

(٢) انظر القسم الثاني .

(١) ب : « البليغ » .

(٤) هو الملك المعظم توران شاه .

(٣) ب : « طلق » .

(٥) كيفا ويقال فيها : كيبا : بلدة وقلعة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . (ياقوت)

(٦) انظر النجوم الزاهرة ( ٦ : ٣٦٤ - ٣٧٠ ) .

(٧) يشير الى فنك مماليكه به سنة ٦٤٨ هـ . النجوم الزاهرة ( ٦ : ٣٧٠ - ٣٧١ ) .

(٨) العبارة في النجوم : « وكانوا قد جمعوا في قتله ثلاثة أشياء : الديف والار والماء » . وفى ت :

« الهواء » مكان « والتراب » .

(١٠) انظر القسم الثاني .

(٩) انظر القسم الثاني .

لا تَعْدُونِي إِنْ نَطَقَتْ الدَّهْرَ فِيهِ عَنِ الهَوَى  
كَمْ ضَلَّ صَاحِبُهُ بِسِحْرِ الرَّحْمَةِ مِنْهُ وَكَمْ غَوَى  
/ أَنَا لَا أُفِيقُ الدَّهْرَ فِيهِ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى  
إِنَّ الهَوَى حَيًّا وَمَيِّتًا لَا يَزَالُ بِهِ سَـوَى  
كَمْ قَدْ نَوَيْتُ بِهِ النَّعِيمَ فَقَدَّرَ اللهُ التَّوَى (١)  
دَارَ السَّلَامِ حَوَيْتُ مِنْ كُلِّ الْحَاسِنِ مَا حَوَى  
حَوْرِي حُسْنٌ قَدْ تَوَى فِي جَنَّةٍ وَبِهَا تَوَى

[ 5 A ]

وله في حراقة ،  
بدجلة

وله وقد دخل نهر دجلة ببغداد راكباً في حراقة ، مع زعيم من زعماء دولة بغداد ،  
يقال [ له : محي ] (٢) الدين ، فقال ، وقد نظر إلى حمرة الحراقة وصفرة فلدما وسرعة جريها :

[ مجزوء الكامل ]

١٠

بِاللهِ مَحْيَى الدِّينِ يَا مَنْ ظَلَّهُ أَوَّلًا ظَالِمٌ (٣)  
انظُرْ إِلَى شَفَقِي عَلَى فَاتِقٍ يَطِيرُ بِهِ أَصِيلٌ

وله في تركي  
بجده خال

وكان بجراسان مسائراً لبعض ملوكها ، فلقبهم مملوك وسيم من الأتراك ، بجده خال وهو  
معدّر ، فقال أرتجالا :

١٥

كأنما الخال على خده إذ لاح في سائسة من عذار  
أسيود يخدم في جنة قيده مولاه خوف الفرار (٤)

شعر المياني إليه بعد  
عودته من الحج

ولما عاد من أقصى المشرق إلى إفريقية بعث له زعيم من زعماء حضرة تونس هدايا  
منوعة وكتب له ، وهو أبو العباس الدياني (٥) :

[ مجت ]

٢٠

يَا زَائِرًا خَيْرَ بَيْتِ دِيَانَةٍ وَرِيَاضَةٍ  
أَفْضُ أَزَاهِرِ عِلْمٍ تَجَلُّو عَلَيْنَا رِيَاضَةٍ  
قَدْ تَمَّ حَجُّكَ لَكِنْ بَقِيَ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ

(١) التوى : الهلاك . (٢) ياض في ب . (٣) انظر القسم الثاني .

(٤) أسيود : تصغير « أسود » . ويقال فيه : أسيود . وانظر القسم الثاني من هذا الكتاب

(٥) انظر النسخ ( ٣ : ٩٨ ) .

وكتب إلى رئيس من رؤساء هذه الدولة — خلد الله أيامها ونصر أعلامها ؛ وأدام  
وجودها ، وكتب يحسودها — وهو الشيخ أبو عبد الله بن أبي الحسين (١) :

وله يستهدى من  
رئيس

[ مقارب ]

أخا الجود قد طال شوقى إلى شموس بواطنها مقمرة (٢)  
تجىء مع الورد فى فصله وأوجهها للمنى مسفرة  
وتصحيفها يقتضى حبها وبالضد يقضى لمن غيره  
وأكثر وجدى بها عندما تعض فتضحك مستبشرة

٥

[ مقارب ]

فبعث له ما طلب وكتب الجواب :

أناك أبا حسن غائب متى ما أردت تراه تراه  
بحب به طيبة تنميه ولكن بنا را أتت نيره  
وجوه النعيم عراها الجحيم فأبرزها أوجها مسفرة  
فكلها هنيئاً مريئاً ودع لسكرها قهوة الدسكرة  
/ وأقدم فلانى أرى جنبها يقوى الجبان على القسورة  
ومهما صبرت لوقت الضحى فله قلبك ما أصبره

١٠

[ 5 B ]

ولما وقف الصاحب الفقيه أبو عبد الله بن أبي [ الحسين على ] (٣) هاتين القطعتين  
قال فأحسن :

١٥  
جواب  
ابن أبي الحسين

[ مقارب ]

وناعمة الأحشاء طيبة الحنا أتتك مع الإصباح فى فحة النسق  
معدبة بالنار وهى غريفة وما أن شكت نار الحريق ولا الفرق  
وأعجب ما فيها إذا ما عضضتها أرتك ابتسام الفجر فى حمة الشفق

٢٠

(١) ياض فى ب . وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف  
ابن سعيد . ملك أفرقية ( القلائد — المطامح )

(٢) انظر القسم الثانى .  
(٣) ياض فى ب . وفى ت : « ابن الراسى » .

وقال، لما أسهم منها الأخ المخلص أبا العباس الغساني<sup>(١)</sup>، وخطب بذلك المنعم بها :  
وله في أبي العباس  
الغساني

[ طويل ]

سَعَيْتُ إِلَى ذِي الْجُودِ فِي حَجِّ فَضْلِهِ      فِقَابِلِي مِنْهُ الْقَبُولُ الَّذِي سَمَّاهُ  
وَوَاعَدْتُ نِعْمَاهُ صَبِيحَةَ جُمُعَةٍ      فَوَافَتْ تُبَارِي فِي الْمُبَادَرَةِ السَّمَاهُ  
وَأَسْهَمْتُ فِيمَا قَدَحَتْ جَفْنَةُ النَّدَى      بَنِي جَفْنَةَ<sup>(٢)</sup> أَنْبِيَّ بِهَا مِنْهُمْ السَّمَاهُ

وأرسل الجفنة بعد أيام وأرسل معها<sup>(٤)</sup> : [ سريع ]

حُذِنَا إِلَيْكُمْ جَفْنَةٌ قَدْ غَدَتْ      فَارْغَةَ يَمَلُؤُهَا الْحَمْدُ  
تَطْلُبُ مِنْكُمْ عَادَةً لَمْ تَزَلْ      يَعْجِزُ عَنْ تَكَرَّارِهَا الْعَدُّ  
أَرْسَلَهَا رَبُّ الْبَنَاتِ<sup>(٥)</sup> الَّتِي      يُخْفِئُ فِيهَا السُّكَّرَ وَالشُّهْدُ  
بِاطْنِهَا أَحْسَنُ مِنْ ظَاهِرِ      يَحْسُدُهَا الْمَيْمِمْ وَأَنْخَدُ  
مِنْ أَدَبِ إِرْسَالِهَا لِلْعَالِ      لِأَعَسَلُ فِيهَا وَلَا زُبْدُ  
الْحَزْرُ مِنْ حِذْيِ وَمِنْ عِنْدِكُمْ      يَكُونُ يَا بَحْرَ النَّدَى الْمَدُّ

[ طويل ]

شعره إلى ابن  
همشك

وكتب إلى محمد بن يحيى بن همشك التيمي<sup>(٦)</sup> :

أَنْحَى ابْنَ هَمْشِكٍ قَدْ أَنْتَكَ هَدِيَّتِي      تُجِجُّعُ أَشْتَاتًا تُتْرَجَمُ عَنْ وَدِّي<sup>(٧)</sup>  
هَدِيَّةٌ خَلَّ قَدْ أَدَلَّ بِمَالِهِ      لَدَيْكَ فَلَمْ يَحْتِجْ إِلَى كُفَّةِ الْجَهْدِ  
فَقَلَّتْ وَجَلَّتْ قِيَمَةٌ وَمُودَةٌ      وَحَلَّتْ بِأَوْفَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عِنْدِي

(٢) ت : « وساهمت » .

(١) سائق ترجمته (ص ١٢) .

(٣) جفنة : قبيلة من الأزد - وقيل من اليمن - ملكوا على اليمن واسنوطنوا الشام . شبههم بم

كرما وفضلا .

(٥) كذا في المخطوطتين .

(٤) ت : « وكتب معها » .

(٧) انظر القسم الثاني .

(٦) سائق ترجمته (٩٨ - ١٠٧) .

٢ - أبو العباس الغساني (\*)

الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم الغساني .

كاتب مذكور ، وشاعر مشهور ، بدر الحلك ، ونادرة الفلك ، البحر الزاخر في الرواية ،  
والروض الناظر في المعرنة والدراية ، إن أخذ في الإيراد والإنشاد ، فكأنما ردّ الحياة إلى  
جماد ، فارس ميدان الارتجال ، في أي نوع طلب من أنواع المقال ، قد آتت إليه  
أزفة البيان ، وكلامه يشتمل على الحسن والإحسان ، وهو الآن لسان الدولة العلمية وكتب  
سرّها ، / والمعول عليه في نظمها ونثرها ، قد اختصه الملك بالعلامة ، وهي النهاية في الكرامة .  
تصرف في أنواع البلاغة وسائر فنونها ، وأتى بأبكار المعاني المخترعة ومُتخَب عيونها ، يفتح  
من خطه الرائق أزهار الرياض ، ويأتي بوشيه المبهج بين السواد والبياض ، ونظمه ونثره  
شاهدان على صدق ما قلت فيه ، وإن لم أكن الآن أظنبت في مدحه كما يجب له من (١) ذلك  
وأستوفيه .

شئ عنه

٥

[ 6 A ]

١٠

كتب إلى الفقيه أبي القاسم بن يامن (٢) جواباً عن هدية أهداها إليه :

رسالته إلى  
ابن يامن

أدام الله ودكم وأبقي إخاءكم على (٣) مرّة الزمان  
فقد وصل الثلاث وهن ست ولو رُبعت لجماء بالثمان  
ولم تك قسمة ضيزى وأجرت لساني وهو أمضى من سناني  
فإن ضيغته لبنا بصيف فإيني وبينك من لبان (٤)

١٥

(\*) فتح الطيب (٣ : ٥٧) رايات المبرزين (ص ١٠٨) .

(١) في ب : « في ذلك » .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن يامن . وسأقي ترجمته (٥٣ - ٥٩) .

(٣) ب : « إخاءكم على » .

(٤) اللبان : الرضاع . يشير بالشرط الأول إلى المثل : « الصيف ضيغت اللبن » . وبالشرط الثاني إلى أنه ليست

بينه وبينه أخوة رضاع .

أسعد الله الأَخ المَبِجَّل المَكْرَم ، المَفْضَل في حَابَةِ السَّبْق المَقْدَم ؛ ولازالت سراياه  
مَعْتُولَةً<sup>(١)</sup> ، وَصَفَايَاه إِلَى حَمَل الصَّفَا<sup>(٢)</sup> مَقُولَةً ؛ مِنْ كُلِّ مَالِئَةِ الإِنَاءِ<sup>(٣)</sup> ، مَلِئَةٌ بِالشُّكْرِ مَدَى  
الْإِنَاءِ<sup>(٤)</sup> ؛ تُرِيك ، أَحَار المَشْفَر في البَشْر ، وَتَكْرُم في الحَمَل عن تَحَمُّل العُشْرِ<sup>(٥)</sup> ؛ وَإِنْ كَانَ  
الْمَطَّلُ أَسَاءَ بِهِ الظَّن ، وَمَثَل لِي وَحَاشَاءُ أَنْ قَدْ ضَنَّ ؛ لَكِنَّهُ أَدْرَكَ بَعْدَ أُمَّهُ ، وَمَا يُنْكَرُ عِرْفَانَ  
مَنْ أُمَّهُ ؛ بِخَادَتِ تَهَادَى عِرَاسُ ، وَتَعَادَى ظِبَاءَ كَوَانِس<sup>(٦)</sup> ؛ مُشْعَرَةٌ بِأَنْ تُسْفَعُ بِأَخْوَاتِهَا ،  
مُدْكِرَةٌ بِذَاتِ الحُسْنِ وَحَوَاتِهَا<sup>(٧)</sup> ؛ فَخَيْنُنِهَا يَا بِي الغَزْر ، وَشِكَاؤُهَا<sup>(٨)</sup> يَشْكِي مِنَ المُسْتَدْرِبِ ؛  
فِيَا لَكَ مِنْ حَابٍ لَوْ كَانَ لَهُ شَطْرُ<sup>(٩)</sup> ، وَجَابَ لَوْ أَنْفَرَدَ بِهِ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو ؛ وَلَا خَفَاءُ أَنْ البَغْيُ  
يُشِيرُ الحَسِيكَةَ<sup>(١٠)</sup> ، وَيَدْعُو المُشَاكِسَ أَنْ يُفَارِقَ شَرِيكَهُ ؛ عَلَى أَنْ الرِّئِيئَةُ<sup>(١١)</sup> تَفْتَأُ الغَضْبَ ،  
وَتُعِيدُ دَيْدًا<sup>(١٢)</sup> مُورِدًا نَضْبَ ؛ وَالْيَدُ البِيضَاءُ حَلِيهَا لِاتِمَامِ ، حَتَّى تُتْبِعَ الفَرَسَ البَلَّامَ ؛ وَإِذَا وَقَعَ  
الاجْتِرَاءُ ، وَكُنَّتْ بِسُورَةِ البَقْرَةِ الأَجْزَاءُ ؛ فَالشُّكْرُ مُوَصُولٌ ، وَخِضَابٌ عَمَلِكُ مَالِهِ نُصُولٌ<sup>(١٣)</sup> .

١٠

شعره الى  
أبي الحسن

وكتب إلى الحاج أبي الحسن جواباً :

مَنْ قَالَ فِي الْجَنَّةِ غَيْرَ الَّذِي      أَقُولُهُ فِي حَلْقِهَا يَفْتَرِي  
هَا إِنَّمَا زُفَّتْ بِمَا لَمْ يَكُنْ      لِسَامِعٍ يَبْدُو وَلَا مُبْصَرٍ

(١) كذا في ب . والدرايا : جمع سرية : القطعة من الجيش . ومعتولة ، أى مسوفة مكردة . والعتل :  
الدفع والإرهاق بالسوق العنيف . يشير إلى تشميره للكفاح . وفي ت : « ولازالت دماياه مقبولة » .  
(٢) الصفايا : المختار المصطفى من الغنم . والصفا : أحد جبلين ببطحاء مكة ، وتأتيها المروة . يشير إلى  
ما يخرج هناك للضحية .

(٣) الإناء : الوعاء . يريد سميئة غير هزيلة ، كثيرة الدر .

(٤) الآناء : أجمع أفي ، بفتح همزته وكسرهما : الوهن ، والساعة من الليل .

(٥) العشر : من كبار الشجر له نور حسن المظهر ، ترعاه الإبل .

(٦) الكوانس : الداخلة في كناسها ، وهو حيث تأوى .

(٧) الحوات : جمع حوة ، وهى سرة الشفة .

(٨) الشكاء : جمع شكوة ، وهى وعاء من آدم يحبس فيه اللبن .

(٩) يشير إلى المثل : احلب حلباً لك شطره . (١٠) الحسيكة : الحقة .

(١١) الرئبة : اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر . وتفتأ : تكسر وتسكن . يشير إلى المثل في اليسير من البر :

« إن الرئبة تفتأ الغضب » . وأصله أن رجلاً كان غضب على قوم ، وكان مع غضبه جائعاً ، فسدوه رئبة  
فسكن غضبه . (١٢) العد : الموضع يجتمع فيه الماء الكثير .

(١٣) النصول : الخروج من الخضاب .

وَمُشْتَرِيهَا الْأَسْعَدُ الْمُشْتَرِي  
رُصَّعَ بِالْيَاقُوتِ وَالْجَوْهَرِ  
مِنْ وَرْدِ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ  
مَنْ نَصَبَ فِيهِ وَلَمْ يَشْعُرْ  
أَجْنَّةً<sup>(٣)</sup> رَائِقَةَ الْمَنْظَرِ  
بِأَحْمَرٍ قَانٍ عَلَى أَحْمَرٍ  
لَمْ تَرِمِ الْوَكْرَ وَلَمْ تَصْفُرْ  
تَلْتَقِطُ الْحَبَّ مِنَ الْعُصْفَرِ  
أَهْدَى فَبَيَقَ الْمِسْكَ وَالنَّبِيْرَ  
خِيَارُهَا عَنْ فَاذِلِّ خَيْرٍ  
مِثْلَ جِعَابِ الْقَصْبِ السَّكَّرِ  
حَصْرًا مَدَى الْأَيَّامِ لَمْ أَحْصُرْ  
يُحْكِي أَبُو الشَّقْشَاقِ<sup>(٥)</sup> فِي الْمَنْسَرِ  
مَنْ مَوْرَدِ الْوَرْدِ عَلَى كَوْثَرٍ  
إِنْ تَكَدَّرَ الْأَمْوَاهُ لَمْ يَكْدُرْ  
جَلَّتْ عَنِ الشُّكْرِ وَلَمْ تُقَدَّرْ

أَطْلَعُ قَرُصُ الشَّمْسِ بِرُجُومِهَا<sup>(١)</sup>  
/ وَتَأْجِحُ كَسْرِي لَاحٍ فِي<sup>(٢)</sup> كَسْرِهَا  
مَا نُنْظِمُ الْعِقْدَ كَتَنْظِيمِهِ  
مُسْتَوْدَعٌ فِي قَصْبٍ لَا يُرَى  
وَشَرَّعَ السُّوسُنُ مِنْ حَوْلِهِ  
وَحَضَّبَ الْفُسْتَقُ أَطْرَافَهُ  
حَكِي مَنَاقِيرَ طُيُورٍ ثَوْتٍ  
وَلَوْ شِئْتَ<sup>(٤)</sup> أَفْوَاهَهَا خَلَّتْهَا  
وَشَدَّ لِلتَّفَاحِ فِيهِ شَدِّي  
وَنَمَّ خَيْرِي بِأَرْبٍ قَدْ آتَى  
وَقَطَّ مِنْ أَطْرَافِهَا فَاعْتَدَى  
بِاللَّهِ لَوْرُمْتُ لِمَا قَدْ حَوْتُ  
وَعَنَّ قَبْقَابَ لِعُنَابِهَا  
هَذَا وَكَمْ مِنْ طَائِرٍ وَاقَعِ  
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ وُدِّهِ صَافِيَا  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَنِيَّةِ

[ 6 B ]

٥

١٠

١٥

[ مجزوء الكامل ]

وكتب إلى صديق له :

إِذْ كَانَ مَوْعِدَنَا أَنْجِيسَ  
وَالْقُضْبُ فِي حُلِيِّ تَمِيسَ  
ءِ وَخَيْرِهَا كَأْسٌ وَكِيسَ<sup>(٦)</sup>

بَكْرٌ - فَدَيْتُكَ - فِي غَدِ  
فَالرُّوضُ مَوْشَى الْحُلِيِّ  
وَأَجَلٌ كَأَفَاتِ الشُّتَا

شعره الى صديق

٢٠

(٢) الكسر، بالكسر: الجانب .

(١) ت : « زروعها » .

(٤) شحا فاه يشحوه : فتحه .

(٣) ت : « أخبية » .

(٥) القبقاب : الخرز الذي تصقل به الثياب . وأبو الشقشاق : طائر .

(٦) يشير إلى قول ابن سكرة :

سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا

جاء الشتاء وعندي من حوائجه

مع الكباب وكس ناعم وكسا

كيس وكن وكانون وكأس طلا

ما حَظُّ مَنْ أَسَعَفْتَهُ      بلقائك الحَظُّ البَهِيسِ  
للهِ دَرِيءٌ لُقِيَةً      بل لِقْوَةٌ وَجَدتَ (١) قَبِيْسِ  
قَدِ أَقْرَأْتَنِي نِعْمَةً      مِنْ بَابِ نَعِمٍ بِغَيْرِ يَيْسِ  
فإِلَيْكَ مِنِّي أَوْعَةٌ      وَعَلَيْكَ لِي حُبٌّ حَبِيْسِ  
لَكَ كُلُّ مَسْمُوعٍ غَدَا      فِي كُلِّ فَنٍّ أَوْ مَقِيْسِ  
تَلَقَى الْخَمِيْسَ بِكَاسِهِ      وَتَحُلُّ فِي صَدْرِ (٢) الْخَمِيْسِ  
تَحْمِي الْحَقِيْقَةَ لَا تَطِيْشُ      شِشْ وَأُوَيْرِي مِي (٣) الْوَطِيْسِ  
وَلَأَنْتَ مِنْ قَبْلِ الْكِتَابِ      وَبَعْدِهِ نَعِمُ الْجَلِيْسِ

ولك الأمر من تلبيس (٤) الكتاب، وتغليس (٥) الركاب، وركض الجياد، ورفض فرض الوداد (٦)؛ ومبادرة الجونة (٧) أن تغيب، وإعمال الوخذ والتقريب (٨)؛ بل أغض العنان، ولا أتركك تعض البنان؛ وأتبع واضح أترك، وأتقنع بخمار عثريك (٩)؛ وأتفيا ظالمك، وأكلأ رحلك؛ فتجاوز عن الهفوة، وأغتفر ذنب الجفوة؛ إذ لا مؤاخذة للمراح، بجمانية الراح؛ ومن صدر عن مثل ما صدرت، وورد العد (١٠) الذي وردت؛ فقل له: خلع عذاره، ونبذ وقاره لعقاره (١١)؛ وإن ذكرتي اليعجوم (١٢) وسعده، وتمسكه حين ألقى الصعده (١٣)؛ فعزير أن ترل عن الصهوة، وتسجد وأنت المصلئ بين يدي نشوة؛ فأعترض بمركوبك (١٤)، وأنهض لإعمال

[7A]

١٥

(١) اللقوة: الافة السريعة اللقاح، وكذلك الفرس. والقبيس: الفجل السريع الإلتاح لا ترجع عنه أنثى.

(٢) الخميس، الأول: اليوم المعروف. والثاني: الجيش.

(٣) الوطيس: التنور. وبه شبه هو الحرب.

(٤) التلبيس: التخليط. يصفه بالشجاعة، وأنه ليس الكتاب بعضها بعضا خوفا منه وهلما.

(٥) التغليس: إتيان الأمر في النلس. وهو من سايقة.

(٦) ت: « ورفض الوداد ». أي إنه لا يميل إلى المدعة والسكون حيث يتم بحديث الحب والوداد.

(٧) الجونة: عين الشمس. وإنما سميت جونة عند مغيبها لأنها تدود، يشير إلى قول الشاعر:

\* يبادر الجونة أن تغيبا \*

والذي في الأصلين: « الجزبة »

(٨) الوخذ والتقريب: ضربان من السير.

(٩) العثير: العجاج الساطع.

(١٠) العد: الموضوع يجتمع فيه الماء الكثير.

(١١) العقار: معاقره الحجر.

(١٢) اليعجوم: فرس كان للنعمان بن المنذر.

(١٣) الصدة: القناة أصغر من الحربة. (١٤) ت: « ذنوبك »

كوبك<sup>(١)</sup>؛ وإن لعبت بك الصهباء، وجبذت<sup>(٢)</sup> ذؤابتك الأصباء<sup>(٣)</sup>؛ ولم تملك العنان بنائك،  
وأستعجم على ما جعجم<sup>(٤)</sup> ييانك<sup>(٥)</sup>؛ فلا ترم الدوحة، وتجنّب الروحة<sup>(٦)</sup>؛ وزاحم الفرقدين،  
واجمع بين الأبردين<sup>(٧)</sup> : [ طوليل ]

فَلله دَرُّ الأَنْسِ فِي كُلِّ حَالَةٍ      تَرُوقُ غُبُوقًا أَوْ تَسُوقُ صَبُوحًا  
وَهَلْ مِنْ جُنَاحِ إِنْ حَنَّتْ لَصَبُوءَةٍ      وَأَبْدَيْتَ مِنْ فَرَطِ الْغَرَامِ جُنُوحًا  
فَصَانِحٌ أَكْفًا بِالْكُؤُوسِ مُشِيرَةٌ      وَأَبْشِرُ بَأَنْ تَأْتِيَ الإِلَهَ صَفُوحًا  
وَلَا تَتَمَنَّ النَّفْسَ لَذَّةَ سَاعَةٍ      تُرْضِي عَدُوًّا أَوْ تُطِيعُ نَصُوحًا  
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ قُدَّتْهُ لَمَسْرَةٌ      فَلَمْ تُأْفِقْهُ طَلِقِ الْعِنَانَ طَمُوحًا

وكتب إلى صاحب له من جتته بالجزيرة : [ مجزوءه الرجز ]

لك صديق له

إِنَّ لِيَوْمِ الأَحْمَسَةِ      مَوَانِقًا مُؤَسَّسَةً  
نَجَّعَ فِيهَا شِمَانًا      بِبِكْرَانَا<sup>(٨)</sup> الْمُعَانِسَةَ  
وَلَمْ تَزَلْ تُضْحِكُ مِنِّي      أَوْجَهًا مُعْبَسَةً  
مَا عَبَسْتُ مِنْ زَائِرٍ      تُقِلُّ<sup>(٩)</sup> يَوْمًا مَجَاسَةً  
بَلْ مِنْ حُمِيًّا قَهْوَةً      حَمْرَاءَ أَوْ<sup>(١٠)</sup> مُورْسَةَ  
يُدِيرهَا الظُّبِّيُّ الَّذِي      صَيْرَ قَلْبِي مَكْنِسَةَ  
عَجِبْتُ مِنْ سَاكِنِهِ      أَمَا تَوَقَّى قَبْسَةَ  
رِيَاضِ حُسْنِ لَيْتِنِي      مِمَّنْ جَنَى مُغْتَرْسَةَ  
فِي خُدُودِهِ وَرَدَهُ      وَمَنْ جَفُونَ نَرْجَسَةَ

١٠

١٥

- (١) ت : « ركوبك » . (٢) ت : « وجبذت » .  
(٣) الأصباء : جمع « صبا » وهي ريح الشمال . (٤) جعجم : لم يبين ولم يفصح .  
(٥) ب : « ولم تملك العنان بنائك ، وأستعجم على ما جعجم بنائك » .  
(٦) الدوحة : الشجرة العظيمة أو المظلة العظيمة أيضا . وكأنه يشير بالبراح والفضاء حيث لا كن ولا ستر .  
(٧) الفرقدان : نجان لا يغربان . يغريه بالمهر . والأبردان : الفداء والعش .  
(٨) المعنسة : التي كبرت وعزرت في بيت أبيها . يريد الخمر الممتعة .  
(٩) تقل : أي ستمقله وتحقره . وفي ت : « تقل » . (١٠) مورسة : صفراء .

إِنَّ اللَّيَالِيَّ لَمْ تَزَلْ بِمُؤْنِسٍ لِي مُؤْنِسِهِ  
وإنما عن بعض ما يُهْمُنَا لِمَجَاسِهِ  
تُبْدِي رَضَى مُطْمَعَةً بَعْدَ آزْوَرَارِ مُؤْنِسِهِ  
وَلِيْلَاتًا يُبْدِي لَنَا حُخْسَةَ (١) وَكُنْسَهُ  
وَمَنْ أَتَى ذَلَيْتَرَكَنَ (٢) عَنْهُ بَعِيدًا فَرَسَهُ

وإلا شهود عدول وأشياء ، كما قال ابن الزيات (٣) ، لسمع تصحيفه الساعة ، وشرع في الخلاعة ؛ لكن الليل وأهضام الوادي (٤) ، والإصرار على ما علم والتمادي .

وكتب إلى أبي القاسم بن يامن : [خفيف] شعره إلى ابن يامن

شِيْمَةُ الخُلْفِ عَادَةُ الأَيَّامِ فَغَرِيبٌ إِذَا وَفَتْ بِمَرَامِ  
وَعَجِيبٌ مِنَ اللَّيَالِي رِبَاحٌ وَسَمَّاحٌ لِسَمَانَا بِأَنْتِظَامِ  
وَإِذَا أَسْعَفَتْ بَيْلَ الأَمَانِي فُرْصَةٌ مِنْكَ بُودِرَتْ بِأَغْتِنَامِ  
رُبَّ بَرِّقٍ أَبْدَى مَحْمِلَةَ صِدْقِ بَتَوَالِي تَأَلَّقِي وَأَبْتَسَامِ  
وَتَصَدَّى يَكْرُرُ الوَمَضُ حَتَّى أَطْمَعِ الرَّوَضَ بِأَنْسَكَابِ التَّمَامِ  
فَسَرَى دَجْنَهُ وَلَمْ يَسِرْ عَنْهُ مَا كَسَا وَجْهَ بَشْرِهِ مِنْ قَتَامِ  
/ وَعَزِيزٌ أَنْ يَتَلَيَّلِي (٥) سَلِيَا ذَا أَرْتَقَابٍ لَطَارِقِ الأَحْلَامِ  
وَأَرْتَقَابُ الخِيَالِ غَيْرُ مَفِيدٍ لِحَفُونَ لَمْ تَكْتَحِلْ بِمَنَامِ  
مِنْ تَمَامِ الوُعودِ قَدْ خِفْتُ نَقْصًا فَانْتَقَاصُ البُدُورِ عِنْدَ التَّمَامِ

[7 B]  
١٥

(١) الخنس : الدراري الخمسة : زحل ؛ والمشتري ، والمريخ ، والزهرة ، وعطارد . والكنس : النجوم تطلع جارية .

(٢) ب : « فليرتكبن » .

(٣) هو محمد بن عبد الملك ، المعروف بابن الزيات ، وزير للعنصم والواثق . وكان لغويا أدبيا . ولد سنة ١٧٣ هـ ومات ببغداد سنة ٢٣٣ هـ .

(٤) الأهضام : جمع هضم ، وهو مسقط الجبل وما غاب من الأرض . ويقال في التحذير من الأمر الخوف : « الليل وأهضام الوادي » . يعني احذر فإنك لا تدري لعل هناك من لا يؤمن ذاته .

(٥) ت : « ليل سليم » . (٥) ستأتي ترجمته (٥٣ - ٥٩)

ورأيت آتلاتنا دون وعدٍ هو أحلى كالرّي بعد الأوام  
نصلي الآن دون ريثٍ لثقتي ما علينا من واجب الآثام  
إنما نثوة النهار. أفتضحُ وأتضح السرور عند الظلام

وكتب إلى محمد بن يحيى بن همدك :

شعره إلى  
ابن همدك  
على هدية من حمام

[مجنن]

أهدى الحميمُ حماماً فهيمتُ عنه (١) غراماً  
أبدى (٢) صباحاً ولكن جرّ الذنابي (٣) ظلاماً  
أبيض وأحمر جفنًا فهل سقوه مداً  
قد فارق الدوح لما رأى الفراق لزاماً  
لذلك سخّ عليه دمع الغمام سجّاماً  
وقد ثنى العُصنُ عطفاً فما أستطاع قواماً  
فإن تهبّ رياحُ تبدى الغُصونُ (٤) الأداماً  
على فراق حمام لا ذاق يوماً حماماً

وقال أرتجالاً :

وله أرتجالاً  
في أشياخ الخلافة

[وافر]

أشياخ الخلافة لا برحمتُ على حال آتلافٍ دون بين  
وإحسانُ الخليفة (٥) في توألٍ عليكم كُله يومَ ممرتين  
وللكتاب قد وجبت عليكم زكاةُ المالِ وهي زكاةُ عين  
وقد أدّى الذي قد كان فرضاً على إحسانه ابنُ أبي الحسين

(١) ب : « فيه » .

(٢) ب : « بدأ » .

(٤) الأندام : ضرب الصدر .

(٥) ب : « الخلافة » .

(٣) الذنابي : ذنب الطائر .

وكتب من تونس إلى المشرق قصيدةً منها :

وله من تونس  
إلى المشرق

[كامل]

إيه أبا الحسن أسمع شدي كما  
وأجل جفونك في سطور لم تكن  
وإذا لمحت فريدةً منها فلا  
بالله طارحني الحديث فإني  
وأسبق بالنجوى الخفية بعض ما  
أترك من نادى السرور سلوت أم  
تجاذب الأشواق قلبي كلها  
ويطول حسي<sup>(٢)</sup> للكؤوس تذكراً  
إذ ليس يعذب مورد حلت<sup>(٤)</sup> عن  
وينحى لهذا الدهر فوق<sup>(٥)</sup> أسهما  
أغرى بنا البين المشتت والنوى  
يُصنِي الحَمَامُ إلى الحمام تَرْتِمًا  
أولا تصعد زفرتي أن تُفهما  
تعجب لناظمها فنك تعلمها  
أهوى حديثك مفصحا ومجمعا  
أبقيت لي إذ لم تدع إلا ذمًا<sup>(١)</sup>  
ما زلت مثل فيه صبا مغرما  
أبصرت فيه مكانك المتوهما  
فإذا شربت شربت فيها<sup>(٣)</sup> العلقما  
أرجائه ولو أن أموت من الظما  
للحادثات فكنت أول من رمى  
لما رأى شمل الجميع منظرًا

(١) الذم ، بالفتح والمد ، وقصر هنا للشعر : بقية النفس .

(٢) ب : « جسي » . (٣) ب : « فيه » .

(٤) حلت : منعت . وفي ب : « خلت » .

(٥) فوق المهم : حبل له فوقا . وهذا النصل .

٣ - / أبو الحسن حازم بن حازم

[ 8 - A ]

شاعر مجيد ، وحييب مجيد ؛ بيته في قرطاجنة من عمل مرسية مشهور ، وشعره يطوى  
الأقطار وذكره منشور ؛ وهو في نظمه طويل النفس ، منير القبس ؛ مقتدر على حوك  
الكلام ، مديد الباع في ميدان النظام ؛ لا يخلو من الألفاظ المتدعة ، والمعاني المولدة  
والمخترة ؛ رحل إلى المغرب فأشتهرت له به (١) قصائد ، لم يخل نظمها من فرائد ؛ ثم قصد هذه  
الحضرة العلية ، في الدولة الأميرية ؛ فكانت له بها أمداح ، كطلوع أنوار الصباح . وهو الآن  
تحت إحسان المقام الإمامي المستنصري ، خلد الله دولته ، وأبقى على النكل بركته . وقد تشرف  
بالحضور في المجلس الكريم ، وأخذ (٢) معه فيما تجذبه المذاكرة من النثر والنظم .

شيء عنه

٥

وهو ممن استفدت من آدابه ، وأنشدني شعره فقيدت في هذا الباب ما اخترت  
من أبيابه ؛ فن ذلك قوله (٣) من قصيدة أميرية ، ذكر فيها بيعة أهل إشبيلية :

شعره في بيعة  
أهل إشبيلية

١٠

[ كامل ]

مدت إليك يد المطيع وبايعت منك الإمام المرتضى المتخيراً  
فقبيلتها لا لا زدياد حمامية بل رغبة في أن تئاب فتؤجرا

وقوله الذي بان فيه مقدار فكره ، وللقائل أن يقول إنه أمير شعره ، وهو من قصيدة

وله في وصف سخاية

[ كامل ]

في وصف سخاية :

١٥

من كل بكر حرة ما فارقت إطراقها وبكاءها وحياءها  
يبدو أحمرار البرق في صفحاتها خجلاً إذا رفع النسيم رداءها

[ كامل ]

وقوله :

فتق النسيم لطائم (٤) الظلماء عن مسكة قطرت مع الأنداء  
وغدا الصباح يقض خاتم عنبر بالشرق عن كأفورة بيضاء  
والكوكب الدرّي يزهر ساجماً في مائه كالذرة الزهراء  
وكأنما ابن ذكاء (٥) يدكي مجمرًا منه تفيد الريح طيب ثناء

٢٠

(١) ت : « بها » . (٢) ب : « ويؤخذ » . (٣) هذه الكلمة ساقطة في ب .

(٤) لطائم : جمع لطيمة ؛ وهي وعاء المسك . وكذلك هي العير تحمله .

(٥) ذكاء : الشمس . وابن ذكاء : الصبح ، لأنه من ضوءها .

وله في الورد  
الابيض

[ طويل ]

تَقَلَّ لها الأشباهُ عند التماسها  
أشارت لها كَفُّ البروق بكاسها  
مرفعةً أذيا لها حول رأسها

وقوله في الورد الأبيض :

ومُبَيَّضَةُ الأُواب تُدعى بوردة  
أَنافَتْ على ساقٍ لتشربَ عندما  
بكارية قامت ببيض<sup>(١)</sup> غلائل

وله في الحسن

[ بسيط ]

إذا رأته جيوش الصبر تنهزم

وله [أيضا] <sup>(٢)</sup> :

سُطان حُسن عليه للصبأ علم

وله في الفكر  
[ 8 B ]

[ مديد ]

دَلَّوْ آمالي إلى <sup>(٤)</sup> الودم  
لتلقيا على قَدَم  
خاطري من مورد <sup>(٥)</sup> شيم  
لى من الإحسان والكرم

/وله أرتجالا :

ملاّت لى من أبداع <sup>(٣)</sup> الحكيم  
بنت فِكْرُت إذ قَدِمَتْ  
فارتوى منها على ظمأ  
أصبحت أولى بما نَسبت

ومنها :

خاطرٌ يشكو من السأم  
نفؤادى فيه لم ييم  
طلل أقوى <sup>(٧)</sup> على القدم

دونكم ما قد تكلفه  
من بوادى <sup>(٦)</sup> الشعيرها مهورى  
إن رسم الشعر فى خلدى

[ مديد ]

وكتب مع هذه الأبيات :

صاغها من لا نظير لها  
بهداه <sup>(٨)</sup> حين أعمله  
ما حباه حين كمله  
من على الأقوام فضله

بنت فِكْرٍ لا نظير لها  
وأمد الله خاطره  
فجباها الله إذ كملت  
وعلى الأقوال فضلها

(١) العندم : دم الأخوين ، وشجر أحر . (٢) التكملة من ت . (٣) ب : « ملاّت عيون الحكيم » .

(٤) الودم : جمع وذدة ، وهى السير الذى بين آذان الدلو وعراقيا تشد بها .

(٥) شيم : بارد . (٦) ت : « من بودى » .

(٧) ت : « رهدها » .

(٨) أقوى : خلا من سكانه .

٤ - أبو عبد الله محمد بن خطاب الهتاني [ الجياني ]<sup>(١)</sup>

من حُفَاطِ المُوَحِّدِينَ الحِلَّةَ ، الذين حملوا في الأمانة كُلَّ مِهم فحملوا كُلَّهُ ؛ كان  
متزلم في دولتهم بجيآن<sup>(٢)</sup> ، مُتَمَدِّى للطلبة والأعيان ؛ يرد منهم كُلَّ حاتم ، [على]<sup>(١)</sup> أَسْمَحَ  
من كعب وحاتم ؛ إلى أن قلبت الأيام ظُهورَها ، وولت المأمورُ أمورها ؛ فخاه حُسن عُمُرته  
السالفة ، ولم يزل بين أعدائه لسابق حسناته كالواو العاطفة .

وكان من النادر أن اصطفاه رئيس الأندلس في عصرنا أبو عبد الله بن الأحرر فصيره  
كالعلم ، وقلَّده مَهَماته ما بين خُطَّي السيف والقلم . ثم وفد على الحضرة العالمة تونس -  
حرسها الله - فقدم على قبيله ، وشورك في كثيره الأمر وقبيله ؛ مرة في الرسالة إلى البلاد ،  
وتارة في الحكم بين العباد .

كتب لي أبياتا صُحبة مرتب كان نفذ<sup>(٣)</sup> لي على يديه : [مخج البسيط]

يامن له في الدلا السنام وفي المبادى له أرتسام  
إن الذي عنه قد بعثتم لم يحو رسماً له الزمام  
وما سرى من أخ محب إليكم رده حرام  
حتى يعود الذي فقدتم فإن آلاءهم جسام  
فلا تغير فؤاد صب بصره منك والسلام

شعره إلى  
ابن سديد مع مرتب

١٥

وقال يمدح صاحب منورقة<sup>(٤)</sup> :

مفلولة وتبى أقلامه الكتاب / تُفنى<sup>(٥)</sup> الكتاب بيض من قواضيه  
وللجدال لساناً مثله<sup>(٦)</sup> ذرباً / فقد أعد حساماً للجلاد به  
أغنى من القضب الهندية القصبا / في كفه قلم مايز يريك به

شعره في مدح  
صاحب منورقة

[ 9 A ]

(١) التكلة من ت . وفيها : « أبو محمد عبد الله » .

(٢) جيآن : كورة تتصل بكورة البيرة في شرق قرطبة .

(٣) ت : « منرقه » .

(٤) ب : « نقد » .

(٥) ذرب : حاد .

(٦) ب : « تاني » .

فِي كُلِّ خَاطَبٍ لَهُ حَدُّ الْحُسَامِ نَبَأٍ  
مُهَيِّدٍ بِالِدَّمِ الْمَسْفُوكِ قَدْ خُضِبَا  
آثَارُ غَيْثٍ يُغَادِي الرُّوضِ مُنْسَجِمَا

يَمْضِي بِمَا شَاءَ مِنْ نَفْعٍ وَمِنْ ضَرَرٍ  
يَحْكِي شَبَاهُ خَضِيئًا بِالْمَدَادِ شَبَا  
كَأَنَّ آثَارَهُ فِي الطَّارِسِ رَائِمَةً

وقال أرتجالاً :

أُرِيدُ اجْتِمَاعًا بِالرَّوْزِيرِ فَإِنِّي  
وَإِنَّ مُقَامِي بُرْهَةً عَنْ لِقَائِهِ  
فَمَا زَالَ وَدَى نَحْوِهِ يَسْتَحْنِي

وقال أرتجالاً :

أَيَا عَبْدَ الْإِلَهِ وَوَلِيَّ فُؤَادٍ  
فَإِنَّ عَاقِبَةَ الزَّمَانِ عَنِ التَّلَاقِ  
وَشُكْرِي وَالتَّنْثَاءُ عَلَيْكَ دَائِي  
سَلَوَا بِنِ هَمْشِكَ الْمُنْبِيِّ عَلَيْكُمْ

وقال أرتجالاً :

أَيَا نَجْمِ الْجَوَادِ ابْنَ الْجَوَادِ  
لَقَدْ تَأَقَّتْ إِلَى الْأَخْبَارِ نَفْسِي

وقال أرتجالاً :

إِنَّ يَكُنْ طِرْفُكُمْ كَمَا بِفَدِيرٍ  
لَمْ يَرِ الشُّكْرَ لِلْإِلَهِ عَلَى مَا

وله في المحببات (٢) :

وَحَامِلٌ مُتَقَلٌّ حَانَتْ وِلَادَتُهَا  
أَزْوَاجُهَا عَصْبَةٌ كُلُّ يُبَاشِرُهَا  
فَأَعْجَبَ لَهَا وَلَهُمْ لَمْ يَأْتُمُوا نَعْدَتُ

[بسيط]

إِلَيْهِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى لِمَشُوقٍ  
وَإِنْ كَانَ عُنْدِي وَاصِحًا لِعُقُوقٍ  
وَلَكِنْ عَلَّاتِ الزَّمَانِ تَعُوقُ

[وافر]

يُحِبُّكَ دُونَ لُقْيَا أَوْ عِيَانِ  
فَإِنَّكَ عَامِرٌ أَبَدًا جَنَانِي  
فَلَمْ تَبْرَحْ جَنَانِي أَوْ لِسَانِي  
يُخَبِّرُكُمْ بِذَلِكَ عَنِ بَيَانِ

[وافر]

وَمَنْ بِالْمَجْدِ أَصْبَحَ ذَا أَنْفَرَادٍ  
فَتَعْنَى بِسَفَرٍ (١) «الْمُسْتَجَادِ»

[مديد]

أَنَّهُ حَامِلٌ جَمِيعِ الْوُجُودِ  
خَصَّهُ مِنْكُمْ بِغَيْرِ السُّجُودِ

[بسيط]

وَمَا تُحْسِسُ بَطَاقٍ لَا وَلَا تَلِدُ  
وَهُمْ لِأُمِّ وَزَوْجٍ وَاحِدٍ وَوَلَدٍ  
تَصَلَّى الْجَنِيمِ وَلَمْ يَرْحَمِهِمْ أَحَدٌ

وله في طلب لقاء

٥

وله مثله

١٠

وله يستهدى كتابا

١٥

وله في كبرة فرس

وله في المحببات

٢٠

(١) لعله يريد «المستجاد من كتب الأحاديث» للدارقطني .

(٢) المحببات : نوع من القطائف يضاف إليها الجبن في عجيبها ، وتقتل بالزيت الطيب . (نقح الطيب

وله شيبا

وله جواباً :

[ خفيف ]

يا أميراً طَرْفَ المَجْرَةِ (١) أَجْرَى	نأتى الواضخ المَجُولِ (٢) الأَغْرَا
ليت شعرى أَرْقَعَةٌ وَّرَدْتَنِي	منك أم روضة تفتَحُ زَهْرَا
أم قد أودعت سحر هاروت فيها	فلذا أطلعت من السَّحَرِ شَهْرَا
أطلعت فوق طَرْسِهَا مَا أَجْنَدْنَا	منه زَهْرَا أو أَجْتَلَيْنَاهُ زَهْرَا
وتبدت عروس حُسن تجلَّت	قد تحلَّت على الحُلَى منك دُرَا

٥

وورد عليه ، وهو بالجزائر ، الشيخ الفقيه الأكرم أبو محمد ، ابن القاضي مروان . وهو يريد الأندلس في البحر ، فوجه إليه ما أمكن مما يلزم الصاحب من الصاحب / وكتب يعتذر إليه في ضيق أحوال البلد وتعذر المطالب . فكتب له شاكراً بأبيات . فجوابه أبو محمد

بينه وبين محمد  
ابن خطاب  
[ 9 B ]

ابن خطاب :

[ طويل ]

أيا سيدي الأعلى وياعاقى الأعلى	ومن قُربه أَسَائِي الصَّحْبَ والأَهْلَا
أتنى حُرُوفَ منك أغليت قيمتي	بها حين هذا الدهر غادرنى غُفْلَا
لك السبق في كُلِّ المكارم إنها	سجينة نفس منك أشربت (٣) الفَضْلَا
فانت الذى برزت مبدا وسوددا	وَنُقَّت الورى عقلاً ونُقَّتْهُمْ نُبْلَا
فبُعداً لهذا الدهر بُعداً لأنه	أبى أن يرى سَلْمَا لمن قد زكا أَصْلَا
أمنلكم ياقى ، مُضاعاً وقدره	مَكَانَ الثرِيَا حين يُوصف بل أَعْلَى
رعاك ضمان الله في كُلِّ وَجْهِيَّةِ	ولقائك ما تخشى تعذره سَهْلَا

١٥

وكتب إلى صديق له نظماً ونثراً ، وقد أبطأ عنه جوابه ، ونأى عنه خطابه :

وله إلى صديق  
أبطأ في خطابه

[ بسيط ]

شوقى إليك مع الساعات يزدادُ	وبيننا من عَوَادِي الدَّهْرِ (٤) أَسْدَادُ
لولا حفاوة ما بينى وبينكمُ	لكان منى إلى مَثَوَاك تَرْدَادُ
حتى أشاهد محمود الخلال سميت	به إلى التَّجْدِ آباءَ وأجداد
من كل ذى كرم سهل خليفته	نمته للتَّجْدِ أجدادُ فأجداد

٢٠

(١) ت : « المرة » .

(٢) المَجُول : الخلاخيل ، ويريد مواضعها من الفرس .

(٤) أسداد ، أى سدود .

(٣) ب : « أشرفت » .

أتم الله عليكم سابغ النعمة ، وألحفكم أثواب الوفاية والعصمة . لى منذ زمان أرتقب (١)  
 خطاباً منكم أرتقاب هلال الفطر ، وأحسن الظن فأقيم لكم جلي العذر ؛ فإن تفضلتم بذلك  
 صنعتم جيلاً ، وأسديتم (٢) جليلاً ؛ وإن غاب التغافل ، وظهر التناقل عن ذلك وانتشغل ؛  
 نسيت مودة في الله فصمت عراها ، وما كان أولها إلا تفصم وأحراها ؛ مع أنى عليها  
 مقيم ، ولها ما حبيت لزيم ؛ والله يجعلها لوجهه خالصة ، ولديه مزيلفة .

وله ارتجالاً

[ كامل ]

وقال ارتجالاً :

دون الأنام محضت صفو ودادي  
 متوفر الإسعاف والإسعاد  
 فلقاؤه سهل على القصاد  
 جاني اللقواء ولا منيع النادى

يا سيدي ومُعظمي أنت الذي  
 إنني إلى ما شئتُموه مُبادر  
 فتي تشاء لقاءه لم يمتنع  
 يلقاهم بالبشر والترحيب لا

١٠

[ وافر ]

وقال ارتجالاً :

بشيراً قال : صحَّ أبو الحسين  
 من أوصاب ومن صدأ ورين  
 فإن أره بلغت الحسينين  
 يؤلف فيه بينكم وبينى

أقرَّ سماعه قلبي وعيني  
 وجلي عن فؤادي ما عراه  
 / وبي (٣) شوق إلى لقياه (٤) برح  
 فمئن لي متى ألقاك وقتاً

[ IO A ]

١٥

[ خفيف ]

وكتب إلى صاحب جزيرة منورقة (٥) :

فوق هضب من الفخار منيف  
 بأمور من كيد (٦) دهر عنيف  
 ما تليدي يعيا به وطريفي  
 وزمان نكيد وجد (٧) طفيف  
 من حوى طرسه نظام حروف  
 كخير خل وصاحب وأليف

يا رئيساً أرسى بحار علاه  
 قد عداني عن الخطاب اشتغال  
 كل يوم يسومني فوق طوق  
 مع نفس تروم أعلى المراقى  
 وودادي لكم شهيدى عليه  
 مخلص الود فيكم ابن همش

وله إلى صاحب منورقة

٢٠

(٢) مكان هذه الكلمة يابض في ت .

(٤) برح : ملح مؤذ .

(٦) ب : « كل » .

(١) ت : « زمان وأنا في ارتقاب هلال » .

(٣) ت : « ولي » .

(٥) ت : « منورقة » .

(٧) ت : « ضعيف » مكان « طفيف » .

وله في ذباية ابتلعها  
عنكبوت

ونظر إلى ذباية دخلت بيت عنكبوت فأبتلعها العنكبوت ، فقال ارتجالا :

[خفيف]

لو قَبَعْنَا طُولَ الحَيَاةِ بِقُوَّتِ وَيَكِينِ من بَعْضِ هَذِي البُيُوتِ  
لأَسْتَرَحْنَا من كَدِّنا وَأَتَانَا قُوَّتِنَا مِثْلَ هَذِهِ العَنْكَبُوتِ

وله إلى صاحب  
أراد زيارته ليلا

وكتب إلى صاحب له ، وقد عزم على زيارته ليلا :

ياسيدي حَتَّى أَشْتِيَاقِي وطار بي نَحْوَكُم نِزَاعِي  
فانقَدْتُ طَوْعاً وَقَد حَادَانِي شَوْقٌ سَمَا غَيْرُ مُسْتَطَاعِ

لَيْتَهُ عِنْدَ ما دَعَانِي مِنْهُ لَذَاكِ الجَلالِ دَاعِي

وَعَزَمْتِي أَن يُرِي مَبِيَّتِي عِنْدَ أُنْحِ حَقَّهُ أُرَاعِي

فَلتَمَعِمِرَا بِالمَقامِ حِيناً يُرِي مَعِلاً لِلاجْتِماعِ

وَلتَسْمَحُوا إِن يَكُن (١) جَفَاءً بِمُخَلِّقِكِ افْضالِ الوَساعِ

دُمْتُ عَزِيزاً بِحَيْثُ تُلْفَى عَن رُتْبَةِ المَجْدِ ذَا أَرْتِفاعِ

٥

١٠

واتفق أن أقام أبو محمد بن خطاب بالباب الكريم إلى هزيع من الليل ، فكتب له

وله في الغرض  
السابق

[مخلع البسيط]

يا سِيدِي وَالذِي هُـلَاهُ يَقْصُرُ عَن وَصْفِهِنَّ باعِي

لَمْ أَخِيفِ الوَعْدَ بِأَخْتِياري نَخِيفُهُ لَيْسَ مِنْ طِباعِي

لَكِنْ عَرَانِي أَنْتَظِرُ غَلْقِي باباً لَذِي الإِمْرَةِ (٢) المَطاعِ

بِحُفَّتُ والشُّهُبُ قَد تَوَلَّتْ وَاللَّيْلُ لِلْفَجْرِ ذُو أَطْطاعِ

وَيْتُ لَمَّا حُرْمَتِ حَظِّي مِنْ ذَاكِ وَالقَلْبُ ذُو أَنْصِدادِ

١٥

/ وكتب له محمد بن هَمَشُك عاتباً (٣) لإغيباه عنه في شكايه أصابته ، بخاوبه :

[ 10 B ]  
وله يجاوب  
ابن همشك

[متقارب]

حَفِظْتُ العُهُودَ وَلَمْ أَنسِها نازتْ لها عِنْدَ مِثْلِي وُجُوباً

وَلَمْ أَكُ أَدْرِي الذِي قَد عَرَا لَكَ فَمَا أَحَدٌ باتَ يَدْرِي الغُيوباً

٢٠

(٢) ب : « باب الأمر المطاع »

(١) ب : « يكر »

الإغياب : أن يزور يوماً ويقطع يوماً .

لَأَنِّي فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ      تَكَادُ الْقُلُوبُ لَهُ أَنْ تَذُوبَا  
فَإِنَّ الَّذِي بِاحْتِسَابِ الطَّعْمِ      سَامٌ يُرَى مُبْتَدِئًا حَقُّهُ أَنْ يَسْبِيَا  
وَمَا زَالَ يَرْكُ مَهْمَا أَتَى      أَرَاهُ بَعْتَبَ وَلَوْ مَشُوبَا  
فَلَا تَعْتَبِينَ أَحَا إِنْ هَفَا      رَجَاءً بِمَا وَدَّهَ لَنْ يَغِيْبَا  
فَلَيْسَ الْعِتَابُ لَدِي (١) خُلَّةً      إِذَا بَلَغَ فِيهِ بُمْبِقِي (٢) حَبِيْبَا  
وَأَنْتِ الْوَلِيُّ وَأَنْتِ الصَّنِيُّ      فَلَا تَكُ فِي خُلَّتِي مُسْتَرِيْبَا  
وَقِيْتُ الَّذِي تَشْتَكِمُ ضُرَّهُ      وَحَطَّ بِهِ اللَّهُ عَنكَ الذُّنُوبَا

(١) الخُلَّة: الصداقة .

(٢) ت: «مليق» .

٥ - الرئيس أبو عثمان سعيد بن حكيم بن عمر بن حكيم القرشي (\*)

من طليعة ، غرب الأندلس . جال في المغرب ، و انتهى إلى حضرة تونس قبل الدولة  
 الأميرية ، ثم ولي أشراف جزيرة (١) منورقة ، (٢) فملك قلوب أهلها بحسن الخلق والإحسان ،  
 إلى أن كان من أسنلاء العدو على جزيرة منورقة في سنة سبع وعشرين ما كان . نقل أهل منورقة  
 بينه وبين زمامها ، فأحسن تدير المسلمين بها ، ودارى النصارى عن مرأها ، فدامت مدته  
 إلى الآن ، وامتدت أياديه المشهورة في كل قاص ودان ؛ فكم لقيت بأقطار المغرب  
 والمشرق من أديب ، أو شاعر أو حسيب ؛ خلع عنه ربة الإسار ، ونقله إلى قرارة الإسلام  
 عن ملة (٣) الكفار . وكم سمعت أن أديباً أو غريباً أو سلباً خاطبه يشكو انكسار حاله  
 بغيره ، وسرى إليه مستريح بره خائضاً البحر فأنشره .

وما يجب أن يخلد من مكرماته ، ويطرز به ذكره من علي همانه ؛ أن المجاورين  
 بالحرمين ، يستعينونه على ما هم بسبيله فيعينهم من اللين والعين ، بما يثلج الجنان ويقر العين .

ولما عدت لهذه (٤) الحضرة العلية وقفت على عاسن من شعره عند رسوله ، فكتبت عليها  
 ما عرضه على فضله فكان مفتاحاً لقبوله :

[ مديد ]

إنما شعر الرئيس ابن حكيم يدع من كل نضل وحكم  
 لو بنو حمدان أصغوا نحوه حمدوا البحر (٥) الذي فيه أنتظم

/ وكان مما اخترته لهذا الكتاب من شعره ، الذي دل على ما أنطوى عليه كرم تجره (٦) :

[ جزء الكامل ]

لا تمنع المعروف يو ماً معرضاً ومعرضاً  
 فكلاهما من حقه فيه له أن يفرضاً

(\*) الحلة السيرة لابن الأبار (ص ٢٥٥) . أعمال الأعلام لابن الخطيب (ص ٣١٦) . المغرب

لابن سعيد (٢ : ٤٦٩) .

(٢) ت : « منرقة » .

(١) ب : « مدينة » .

(٤) : « إلى » .

(٣) ب : « محل » .

(٦) النجر : الأصل والحسب .

(٥) ب : « السحري » .

من شعره  
 [ 11A ]

هذا تَنَزَّهُ فاستدق على نَزَاهَةِ الرِّضَا  
والآخِرَ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ صَرِيحٌ فِيهِ فَعْرَضًا  
هذا الذي مازلتُ أفعل أو أقول مُحَرَّضًا

وكتب من جزيرة منورقة<sup>(١)</sup> إلى حضرة تونس جواباً بهذه الأبيات ومعها نثر :

[مديد]

ما رأينا كعلّي بن موسى يستبي بالشعر منّا النفوسا  
قد أَرَانَا الشَّعْرَ سَجْرًا حَلَالًا سَائِعًا لَوْ نَحْتَسِيهِ كُؤُوسَا  
إِنَّ أَبْيَاتَ عَلٍّ عَلَى الشَّعْرِ رَعَلَتْ حَتَّى تَجَلَّتْ رُءُوسَا  
مِثْلَهُ مِنْ طَابِ جِنْسًا<sup>(٢)</sup> وَنَفْسًا إِنَّمَا يَمْنَحُ عِلْقَا نَفِيسَا  
لَا عَدِمَانَهُ خَالِيًا جَلِيلًا نَجِدُ الْفَضْلَ عَلَيْهِ حَيْسَا

١٠

أمتع الله بك أيها الولي الكريم، الوفي الصميم، الشريف أبا، المنيف حسبا، وصنع لك،  
وبأنك أملك. ينحسك بالسلام الطيب كثنائك، الصيب كوفائك<sup>(٣)</sup>؛ بمجلك بالحق الواجب،  
ومجلك من الود بين التراب : سعيد بن حكم. ولا جديد إلا عناية الله تعالى وكفايته ووقايته —  
سبحانه — التي هي خير من دفاعنا، وحمائته؛ وقد وردت الحديقتان الأنيقتان، والروضتان  
الغضنّان، تعبّان إذا<sup>(٤)</sup> تمشقان، وتروقان لما ترمقان؛ والحسن من مرآهما يسفر<sup>(٥)</sup>،  
والدجن ينجلي من سناهما إذا يسفر<sup>(٤)</sup>؛ سبقت أولاهما كالبشرى، ونسقت بعد على إثرهما الأخرى؛  
فوافنا بالوفاء كله، ووافنا للقاء، وككّه؛ وجاءتا خفيفتي المحمل، لطيفتي الجميل؛ قد رقنا فراقنا،  
وشقنا شقة البعاد بعد ما شاقنا؛ فله مهديهما ومطاعهما نيرتين، لقد أوجب بيتهما<sup>(٦)</sup> حقًا  
كبيرًا، وحمل من شكرهما ما يتقل ثبيرًا<sup>(٧)</sup>؛ والله يتولاه، ويحفظ عليه من الخلى ما أولاه؛  
وهو العليم سبحانه بأنّ لي نفسًا تودّه، وقلبا يحسبه صدرا في أهل صفاته ويعده. وإن  
ما يعن<sup>(٨)</sup> له من أدب بهذه الأرجاء، فمئلتني بواجبه من الاعتناء؛ وجوابه بذلك مرتقب،  
وإعلامه بأحواله جرت وفق آماله أرب ما فوقه أرب.

١٥

٢٠

(١) ت : « منورة » .

(٢) ت : « نفسا ونفسا » .

(٣) ب : « كرما لك » .

(٤) ب : « لنا » .

(٥) ب : « برهما » .

(٥) يسفر : يضي .

(٦) ت : « وإنما يظن »

(٧) ثبير : جبل بمكة . و ب : « ما يتقل بديرا » .

(٨) ت :

[مجزوء الرجز]

وله أيضا :

وله ييارب  
ابن سعيد

أليس عين الكرم شكر أيادي النعم  
الشكر دين فلنقل بفرضه ولنقم  
ولنتزّه للذي لغيره لم يُلزم  
/ ولنوجب الحق له بكل قلب وقم  
فإنّ ذلك آية (١) الدّين الحنيف القيم

11 B

وخاطب الحضرة العالمة بما صدقه الوجود ، وأبرزته السعود :

وله في الحضرة  
العلية

[سريع]

خليفة الله في أرضه إليه يدعو وإليه يُنبئ  
كأنتي عمّا قريب به والبرد قد سبق له والقضب  
عند طلوع الشمس يُجلى (٢) جفر نأّ تملا الحفان عند الغروب  
فيجد الضيفان في ظلّه برد القرى من حرّ نار الحروب

١٠

ومما ختم به خطاباً إليها، لا زالت وفود البشرى ترد منها وعليها :

وله في مثل ما سبق

[مجزوء الرمل]

يا أمير المؤمنين يا إمام العالمين  
نحن ما دمت بخير لا نزل في الدائمين  
أمّن الله بك الخا ئف آمين آمين

١٥

[كامل]

وله آرتجالا في دنس الثياب :

وله في دنس الثياب

وتقاصرت عنها يد القصار  
ولقد طلبت لها غسلها جاهداً  
فلمّا (٣) ظفرت لها بغير النار

٢٠

[مجزوء الرجز]

وفي مؤذن سيئ النعمة :

وله في مؤذن  
قبيح الصوت

للأبدى آذان  
للأمس فيه هوان  
من أجله تتلاقى آذاننا والبنان

(١) ت : « أبت » .

(٢) ب : « تجلى » .

(٣) ت : « لما » .

من نظمه الراق

ومن كلامه مما يروى معنى، ويفرق مبنى : [كامل]  
إِنِّي لَأَكَلْفُ<sup>(١)</sup> بِأَسْمِهَا كَلْفِي بِهَا فَانظُرْ فَهَذَا لِلْعَقَافِ<sup>(٢)</sup> شِعَارٌ  
وَإِذَا أَمْرٌ بَدَارَهَا فَكَأَنَّهَا قَدْ دَتَرَ فِيهَا الزَّوَابِلُ الْمِدْرَارُ  
غَابَتْ فَأَبْكَى بَعْدَهَا شَوْقًا لَهَا وَالشَّمْسُ تَهْمَلُ بَعْدَهَا الْأَمْطَارُ  
تَاللَّهِ مَا لَمَحَتْ جُفُونِي مُذْ نَأَتْ نُورًا وَهَلْ بَعْدَ الْمَهَاةِ<sup>(٣)</sup> نَهَارُ  
بَيْضَاءُ تَحْسَبُ أَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ فِي الْخَلْدِ مِنْهَا لِلْجِيَاءِ نُضَارُ  
مَالَتْ مَعَاظِفُهَا وَلَا نَ حَدِيثُهَا أَيْكُونُ عَنِ نَحْرِ الْجُفُونِ نُحَارُ  
لَوْ لَمْ تُحَلَّلْ لَكَانَ حَلِيًّا نَغْرَهَا إِنْ الْعُصُونُ حُلِيًّا النَّارُ  
تَحْسَبِي الْبَرِيَّةُ مُقَلَّتِيهَا غَيْرَهَا أَيَّهَابِ سَوْرَةِ نَبَلِهِ<sup>(٤)</sup> الْأَسْوَارُ

٥

ومن قوله أرتجالا لمحمد بن أحمد بن الحلاب ، وقد وهب له ثمخفا مزرعة ووجه له إثر  
وله في تحف  
وصندوق

[سريع]

ذَلِكَ صُنْدُوقًا :  
صُنُّ دِقًا<sup>(٥)</sup> أَوْ جِلًّا بِصُنْدُوقِ تَطَّهَّمَا مِنْ كُلِّ مَخْلُوقِ  
فَلَا تُرَى تَدْعُو عَلَى سَارِقِ وَلَا تُرَى تَدْعِي بِمَسْرُوقِ  
لَا تَعُدُّ «قَيْدًا» وَتَوَكَّلْ تَكُنْ بِصَادِقِ تَأْتَمُّ مَصْدُوقِ

نظمه إشارة إلى ماروي عن عمر رضى الله عنه أنه قال : يارسول الله ، أقيد/ راحتي  
[ 12 A ] ١٥ وأتوكل أم أرسلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدها وتوكل .

وله في الجفح

[مجزوء الكامل]

ومن كلامه :  
الْحِقْدُ دَاءٌ فِي الْقُلُوبِ وَالصَّفْحُ مِنْهُ هُوَ الطَّيِّبُ  
فَاحْلُمْ عَنِ الْجَانِي فَقَدْ يَدْعُو حَامِكُ أَنْ يَتُوبَ  
وَأَنْسِ الذُّنُوبَ فَلِئِمَّا ذَكَرَ الذُّنُوبَ مِنَ الذُّنُوبِ

٢٠

(٢) ت : « للكفاف » .

(١) ت : « لأحلاف » .

(٣) المهامة : المرأة ؛ تشبها لها بالبلورة ، أو الدرة .

(٤) الأسوار ، بالكسر والضم : هو الجريد الرمي بالسهم .

(٥) الدق : الدقيق . والجبل : تقيض الدق .

ومن كلامه - أبقاه الله تعالى للبدائع جالياً ، وبجلى المدائح جالياً - في مثال نعل  
النبي صلى الله عليه وسلم :

وله في مثال نعل  
البي صلى الله  
عليه وسلم

[متقارب]

برأى مثال لنعل القدم  
مثال لنعل نبي الهدى  
وجاءوا به معاناً معلماً  
وما إن يزال متى ما بدا  
فلثمي له ممن ممن  
ويشرق أفق إذا بان لي  
ألست لما قد حدوه عليه  
وليس الشفاء سوى أن أرى  
هناك وجود فؤادي هوى  
ألا بل مثال لنعل الكرم  
حدته (١) نقات فما تهم  
بأفضل ما هيئة للقدم  
لغير أمرئ مسلم مستلم  
وذلك عندي ألد النعم  
وإن بان عنى عرته ظلم  
مشوقاً (٢) وما الشوق إلا ألم  
بموطنه ألتم الترب لثم  
وجسمي ثاو هنا كالقدم

٥

١٠

وله أرتجالاً في نؤارة بكف جارية حسناء حديثه السن :

وله في نؤارة  
في يد حسناء

[سريع]

نؤارة تتحمل نؤارة  
كأنها في كفها شمة  
أبهنتي (١) أيهما أبهج  
خضراء لكن رأسها مسرج

١٥

[متقارب]

وله في شمة ، وقد سئل ذلك :

وله في شمة

وصفراء من غير ما علة  
تأيل الوقوف على واحد  
تزيد على الشمس في نورها  
تُحارب دأباً جيوش الظلام  
لها أذمع أبدأ سائله  
مدى ليلها فتري ناحله  
إذا ما غدت للذبحي واصله  
فتبصر مقنولة قاتله

٢٠

(٢) ت : « أبهنتي » .

(١) ت : « أت » .

وله في محبرة

وله في محبرة عاج مُذهبة الحليّة ، وذَكَر مدادها وأقلامها : [كامل]  
طلعت على الليل البريم صباحاً وحتمه باحثها وكان مباحاً  
وبدت بنيه إزاهه وزراً<sup>(١)</sup> له فلما نبوا<sup>(٢)</sup> في الثائبات سلاحاً  
وتنت رباحاً من نضار فأنثنت رشحاً لها صوتاً لهم وصلاحاً  
/ فإذا تفرج بابها عنهم عنا ال أب والبنون لأبيض إن لاحا  
إن الوفاء لحلة لا تقضها<sup>(٣)</sup> [في]<sup>(٤)</sup> خلة حتى تكون صراحاً

[12 B]

وله في باكرة

ومن قوله : [خفيف]

ورد

هاك باكرة من الورد تحكي خد ظي يدي بلحظ العيون<sup>(٥)</sup>  
فذكر بريجها ريجه إذ له ت تسي انثناءه بالفصون

١٠  
إلى بعض أصحابه  
مع سفرجل

وكتب إلى بعض أودائه مع خمس من السفرجل : [خفيف]

وجوار خمس كسين أصفراراً إذ سلين الذي أسن شعاراً  
قاسيات وكن للين أهلاً أي عذر في قسوة لعذارى  
من بنات الرياض أمسين أحراً رأ وأصبحن في الأكف أسارى<sup>(٦)</sup>  
كن بالبدر عاكفات فما إن كان ما يلتحفن إلا أغباراً  
وجل ليلة البراء<sup>(٧)</sup> كساهر أصفراراً ألم تر الأبكاراً

١٥

وله في ضرس

وقال في ضرس : [متقارب]

حبيب أحاذر منه التلاقي ومن دونه العيش مر التلاقي  
فغيبته سبب للوصال ورؤيته سبب للفراق

وله في لبرة

وقال في لبرة : [مجزوء الرجز]

وما قناة من قناة الهنن د وفق<sup>(٨)</sup> فعلها  
عارية في نفسها كاسية لأهلها  
حافرها في علوها ورأسها في سفلها

٢٠

(٢) ب : « قناتدا » .

(٤) نكدة يستقيم بها الوزن

(٦) ب : « في الأكفان » .

(٨) ب : « وما قنات قنات الهندوق » .

(١) فوق هذه الكلمة في ت : « ومجا » .

(٣) ب : « لا تقضه » .

(٥) ت : « بلقط » .

(٧) ليلة البراء : أول ليلة في الشهر . وفي ب : « المرء » .

وله في أبي الربيع  
التميلي

وأجتاز به — أعلى الله يده — رسولاً على الحضرة الائمة الإمامية الحفصية — أيد الله  
أمرها ، وأعز نصرها — الشيخ أبو الربيع سليمان بن علي الزينملي ، المعروف بابن الغريفر ،  
وهو أحد وجوه الحضرة المخصوصين . من السادة عنها ، بظيم المزية وكريم الأثرة ،  
فبالغ في إكرامه ، ووالى عليه [أنواع] <sup>(١)</sup> البر أيام مقامه ، ثم كتب إليه مئمة لمبرته ،  
ومكلا لمسرته :

سلامٌ لا يزال مَسدى الزمانِ      من الحال المحيلة <sup>(٢)</sup> في أمانِ  
أُخِصَّ به حبيباً حلّ مني      هلّ الأمن من نفس الجبانِ  
أصون وداده ما دمت حياً      وليس سوى فؤادي من <sup>(٣)</sup> صوانِ  
وأذكر عهدَه فأدوب شوقاً      إليه حنان عُدري <sup>(٤)</sup> الحنانِ  
سألت من الزمان لقاءه فأسـ      تجاب لنا على بُخل الزمانِ  
لقاء أبي الربيع أقر عيني      وأدنى لي القصي من الأمانِ

٥

١٠

وتحدّث يوماً مع أصحابه عن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى ، وعظّم فوائده وأليفه ،  
فأنشده بعض الحاضرين بيتاً من كلام عثمان / بن عبد الرحمن بن موسى الشهر زورى ؛  
المعروف بابن الصلاح ، لنفسه في مدح كتاب « مشارق الأنوار » <sup>(٥)</sup> من تأليف عياض ،  
وكان أبو عمرو لا يُغيب <sup>(٦)</sup> عن مطالعته ، والبيت :

بينه وبين من  
حضره في  
أبي الفضل عياض

[ 13 A ]

[طويل]

مَشارِقُ أنوار تجلّت بسببته      وذا عجبٌ كونُ المَشارِقِ بالغربِ

١٥

فوصله — أعزه الله — بما يشهد بعميم فضله ، وكريم أعتائه [بالمعلم] <sup>(٧)</sup> وأهله :

[طويل]

وما شَرَفُ الأرجاء إلا رجاءها      وإلا فلا فَضْلٌ لِتُرْبٍ على تُرْبِ  
ولولا عِياضٌ ما سبّت سببته سنا الـ      مشارِقُ <sup>(٨)</sup> لا تخشى المغنبة من غربِ  
به قرن الله السمو مع اسمها      فصحّ لها من أجله صُحبة السحب <sup>(٩)</sup>

(١) تكملة من ت .

(٢) ب : « الخلية » .

(٣) الصوان : ما يمان فيه .

(٤) فت : « عندى الحنان » .

(٥) هو كتاب « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » في تفسير غريب الحديث المختص بالصاح للقاضي عياض .

(٦) لا يغيب : أى يصل مطالعته ولا يقطع عنها . وفي ت « لا يثبت » .

(٧) التكملة من ت . (٨) ب : « الشرق » . (٩) ب : « الحب » مكان « السحب » .

بينان له على  
جمالة سيفه

وكتب على جمالة سيفه ، من قوله :  
أبئير فقد نلت ما ترجو وتنتظر  
وساعدتك على الأيام أربعة  
وقد جرى بالذي تخاره القدر  
العز والنصر والإقبال والظفر

وله في خرطب

وقال ورسم في خرطب (١) :

أنا للكاتب الظريف أداة  
بعض ما أحتوى عليه مراد  
ولقد كان قبل ذال حياة  
يوم سلم ويوم تلقى العداة

وله في كنانة  
بعث بها إلى تونس

وقال في كنانة بعث بها إلى حضرة تونس :  
ألتمى عني يمين الخليفة  
وأعلمي أنك تالفين من بعـ  
وأنعمي في ظل عليا مئيفه  
مد المعاني للمعالي أليفه

١٠ . وجلس مع الفقيه الحكيم أبي الحسن بن مفوز ، فذكر سببا أوجب القيام والدخول  
إلى الدار ، للأمر بذلك الذي ذكر ، فاستعظم أبو الحسن ذلك واعتذر عما صدر منه .  
فلما انفصل عن مجلسه - وصل الله سعده - كتب إليه : [رجز]

ياضيقنا الندب التيبه النبيل  
لئن خففتنا في الذي نبتغي  
أنكرته عرفاً ومن شيمة الـ  
لاسيما مثلك من لا نرى  
أعاننا الله على واجب  
رأيك لما ضفقتنا لا يقيل  
فليس من صخرك (٢) شيء ثقيل  
إخوان (٣) للاضياف بر جزيل  
به بديلاً أين منك البديل  
من يرك الفرض بفعل وقيل

وله إليه أيضا

وكتب إليه أرتجالا :

روضة ما لها نظير  
من يئل إنها حد  
كم قديم بعثته  
نورها ناعم نصير  
يثة عهد فما يصير  
وحديث وهو يطير

٢٠ .

(٢) ب : « حك » .

(١) الخرطب : وعاء خاص بأوراق الكاتب .

(٣) ت : « الأحرار » .

وله ارتجالا

وقال أيضا :

[خفيف]

لرحيل مال كل مقيم  
أنا أخشى لكن رجائي أقوى  
ربّي أغفر وأرحم فأنت غني  
عن مصيري إلى العذاب الأليم

[ 13 B ]

وقال/ ارتجالا :

[خفيف]

بارك الله في يد كتبك  
أيس يعزي لفتية خطاتي  
حبت العلم من حلى ما حببتك  
كونها لابن مقلة نسبتك

وله لغز في الفَنار ، الذي يُجمل فيه القنديل :

لغزله في الفَنار

ما مصقول له رواء ، محمول كأنه لواء ، معمول على نسب كلها سواء ، وماله معقول فقواده هواء ، قد نُظِمَ نظماً ، وما ضمَّ إلا عوداً وعظماً ، يسائر الظلام ويسامر ، وينافى الصباح وينافر ، ومُصادى<sup>(١)</sup> الرياح الهُوج ويصادر ، ومن لم يُرد به الليل الدجوجي أعيت عليه المصادر ؛ أحرف هجائه أربعة ، وعلى نير سمائه أرفعه ، إن أغرت على أوله أنرت<sup>(٢)</sup> ، أو بتكت آخره فتكت<sup>(٣)</sup> ، وإن ألقيت ثانی أحرفه ألقيت<sup>(٤)</sup> ما بعض الطوافين هامن لألفه ؛ ولا أعرض منه للثالث القائم ، لأن مصحف الباقى بعده سبب المناوح والمآتم<sup>(٥)</sup> . أما تعجبون لهجره<sup>(٦)</sup> الضياء ثم يثمره ، ولورصله الظلام وهو ما يزجره ، يُرنحى على النور فضل الذليل ، ويُعين على ناشئة الليل<sup>(٧)</sup> .

١٠

١٥

وله لغز في شِمة :

ما جميلة المرأة ، صعبة كالأرأة ، متصبية كالقناة ، مُرتقبة من الأذان بالشاء للأداة ، مع الاستعمال قريبة الحياة ، وعلى العطة والإغفال بعيدة الوفاة ؛ منهلة ولايست بغامة ، مُستقلة ولكن بدامة ؛ ومع كونها تهمى بذرر ، ترمي بشرر ؛ كأنه ذهب حصل في سلك ، أو كأنه سيب ماء وهي منه عصا فلك . تطفو على الماء وأمر وقتاً بإطفاؤها ، وليست من بيت النبوة وإن كان قد أوحى إلى آباؤها<sup>(٨)</sup> . تشفع بضمو كريم ، ورد

وله ملغز في شِمة

٢٠

(١) يصادى : يمنع .

(٢) أى حذف التاء . وهو أول الحروف . فتبقى كلمة : « نار » .

(٣) بتكت : قطعت . يريد حذف « الراء » فالباقي بعدها : « فنا » .

(٤) نان ما يبقى كلمة « نار » . (٥) يريد تصحيف « الراء » إلى همزة

(٦) ت : « لورصله » (٧) ناشئة الليل : ساعاته كلها . وقيل : قيامه ، جاء مصدر على فاعلة .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : ( يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ) .

النَّصُّ بِشِفَائِهِ كُلِّ سَتِيمٍ . وَتَرْضَعُ أَبْنَاءَ<sup>(١)</sup> لَمْ تَلِدْهُ ، ذَا عُقُوقٍ ، يُسْرِعُ إِلَى أذَاتِهَا ، وَيَتَسَعَّرُ فِي ذَاتِهَا ، غَيْرَ قَرُوقٍ . إِنْ أُسْدِدَ إِلَى الْعَيْنِ مَقْلُوبُهَا<sup>(٢)</sup> ، سَأَلَتْ قَدِيَّ غُرُوبَهَا<sup>(٣)</sup> . صَدْرُهَا أَمْرٌ بِالْأَسْتِشْاقِ<sup>(٤)</sup> ، وَعَجْزُهَا زَجْرٌ لِلذَّيَاقِ<sup>(٥)</sup> . تَقُومُ لَيْلَهَا تَهْجُدًا ، وَتُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلُّدًا . ثُمَّ إِنَّهَا تَنْمُّ عَلَى شَاهِدِيهَا ، وَتُفْشِي أَسْرَارَهُمْ وَتُبْدِيهَا . وَهِيَ بَعْدُ عَنِ الْعَيْبِ بِمَعْزَلٍ ، وَلَمْ يَنْزَلْ بِهَا طَارِقُ الْغَيْبِ<sup>(٦)</sup> بِمَنْزَلٍ . فَلَا عَدَمَتَهَا مُسَامِرًا ، مُقِيمًا وَمَسَافِرًا ، وَلَا زَلَّتْ لِصَنْوُهَا إِلَيْفًا ، وَلَهُ حَلِيفًا<sup>(٧)</sup> . وَهَذِهِ أَبَاوُهَا آيَاوُهَا<sup>(٨)</sup> ، وَإِمَاوُهَا إِتَاوُهَا<sup>(٩)</sup> . مُجَاوِرُهَا أَبْدَارَهُنَّ وَعَيْدٍ ، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ جِنِّي عَتِيدٍ ، وَتَصْوِيبٍ لَدَيْهِ وَتَصْعِيدٍ ، وَإِنِّي لِأَحْبَبِهَا وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدٍ .

وله آرتجالا :

وله مرتجالا

[سريع]

١٠  
[ 14 A ] / سر في ضمان الله محفوظًا مباركًا عليك محفوظًا  
ولم<sup>(١٠)</sup> تزل بعين من لاتنا م عيسنه ماعشت ملحوظا

وله يخاطب  
ابن يامن

وله يخاطب الفقيه الأديب أبو القاسم بن يامن :

[طويل]

١٥

لِقَطْعِكَ الْحُسْنَى لَدَى كِرَامَةٍ      فَمَا تَعْتَرِي مِنْهَا الْوَصَالَ سَامَةٌ  
تَطِيرُ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ حَامَةً      أَلَا حَيْثُ يُلْفِي الْحَبُّ تُلْفِي<sup>(١١)</sup> حَامَةٌ  
تُسَمَّى بِشِعْرِ وَهِيَ سِحْرٌ وَضَمْنُهَا      لِمَنْ سَحَرَتْ يَوْمًا ضَمَانٌ سَلَامَةٌ  
تَلَامُّ مِنْهَا لِأُمَّةٍ<sup>(١٢)</sup> عَرَضَ لِابْسِ      لَهَا قَلَمًا<sup>(١٣)</sup> تُفْضِي إِلَيْهَا مَلَامَةٌ  
أَبَا قَاسِمٍ أَحْسَنْتَ مَا شِئْتَ لَمْ تَزَلْ      كَذَلِكَ<sup>(١٤)</sup> وَلَا تَعْدُو الْعَدُوَّ إِلَّا مَامَةٌ

وكتب في صدر مجلس بناء بمنزلة :

وكتب في صدر  
مجلس  
٢٠

[سريع]

مجلسنا هذا لضيافته      طلق الحيب مثل سكانيه  
إن يك قد قصر عن غيره      حسنه زاد بلا حسانه

- (١) بريد ذبالة (شريط) الشمة التي تحمل النار . (٢) يريد : «الشمس» .  
(٣) غروب : جمع غرب . وهو عرق يجري الدمع . (٤) يرد : «ثم» .  
(٥) يرد : «ع» . (٦) الغيب : النيمة . وفي : «ولما ينزل لها» .  
(٧) ت : «وبه خليفًا» . (٨) آيا : جمع آيا ، وهو من الشمس : نورها وضوؤها وصنعها .  
(٩) الإثاء : الثمر . (١٠) ب : «ولا» . (١١) ت : «الحمامه» .  
(١٢) الأئمة : الدرع والسلاح (١٣) ت : «لها قلم» (١٤) ت : «كذلك لا تعدو»

إِنَّا لَنرَجُو فِيهِ مِنْ رَبِّنَا زُهْدًا وَقَصْدًا مِثْلَ بَيْمَانِهِ  
آمَلْنَا فِي غَيْرِهِ وَالَّذِي جَادَ بِهِ فَالْجُودُ مِنْ شَانِهِ  
فَإِنْ أَتَاهُ زَائِرًا فَالِقَلِّ لَا زَالَ مَيْمُونًا بِأَيْمَانِهِ  
وَوَافِقِ الْخَيْرِ مُقِيمًا بِهِ وَلَا دَنَا الشَّرَّ لِقُطَّانِهِ

وكتب إلى أبيه من المريّة - قدّس الله ضريحهما - أيام شبابه ، وأرتحانه

لنيل المجد وطلابه :

وله إلى أبيه

[ طویل ]

فِرَاقٌ وَمَالِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ إِلَى اللَّهِ مِمَّا جَرَّهُ الْمَلَوَانِ  
قَضَى اللَّهُ أَنْ أَحْتَلَّ بِالشَّرْقِ بُرْهَةً وَإِنْ كَانَ بِالْغَرْبِ الْقَهْصَى مَكَانِي  
نَفَارِقَتُهُ وَالنَّفْسُ تَأْتِي فِرَاقَهُ وَغَادِرَتُهُ وَالشُّوقُ حَشْوُ جَنَانِي  
زَوَتْ عَنِّي الْأَقْدَارُ وَجَهَيْمًا فِي أَمْرٍ وَأَدَهَى عَيْشِي وَزَمَانِي  
لَنْ كُنْتُمَا عَنْ نَاطِرِي مُجْبِتًا فَلَمَّا كَانَ فِي خَاطِرِي وَلِسَانِي  
وَمَا بَرَحَ الْقَلْبُ الْمَعْنَى يَرَاكَ نِيَالًا كَمَا لَمْ تَبْرَحْ تُرْيَانِي  
فَطِيْبًا نَفُوسًا وَأَسْتَبِيحًا إِلَى النَّوَى فَلَمَّانِي لَا يُبْنِي الْبِعَادُ دِنَانِي  
وَلَا تَيْأَسَا مِنْ أَنْ نَعُودَ وَشَمَانَا كَمَا تَنْظِمُ الْحَسَنَاءُ سَائِلُكَ جُمَانِي  
وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ تُلَاحِظَانِي رِضَا كَمَا فَيَانِي فَتَعْرِ لِرِضَى فِصَالَانِي

١٠

١٥

وله ارتجالاً في قلم تكسر :

وله في قلم مكسور  
[14 B]

[ طویل ]

لِكَفِّي وَتَرْتُّهُ عِنْدَ رِجْلِي لِأَنَّهَا أَبَادَتِ رَضِيعَ الْكَفِّ وَاللَّبْنُ الْحَبْرُ  
أَحَارَتِ قُوَاهُ مُقَوَّيَاتٍ (١) بَوَاطِئَةٍ وَصَارَ كَسِيرًا مَا لِأَعْظَمِهِ جَبْرُ

٢٠

(١) أحارت : صيرت . ومقويات : متهدمة كالدار المنقطة الموحشة .

وله في الحب

[ مجزوء الرجز ]

وقال أرتجالا :

الحبّ مالا يُستطاع  
حقّ على مثلي أن  
ولأمره الأمرُ المطاع  
يُمنّ فيه ما أستطاع  
يدأى طُولي في الهوا  
ء وباعى الباع الوّساع  
فَهَمْتُ ما دُمْتُ ولا  
سَلَوْتُ ما خَطَوْتُ باع

ومرت به في أيام صباه امرأة جميلة ، كان زوجها شرطيا ، فقال :

وله في زوجة شرطى

[ سريع ]

وجنّة خازنها مالك  
أسجد في مراهبا سيّدة  
ياليتنى كنت لها مالكا  
نُسكا ومثلى لم يزل ناسكا  
وكيف أرجو القرب منها وقد  
أضحى حساما لحظها فاتكا  
يحرمنى من وجنتها ما بدا  
روضا غا من أدعى ضاحكا  
إن أمانى الفتى ضلّة  
يمنى بها حتى يرى هالكا  
من لى بها شمس الضحى أطلعت  
جنح دجى من شعرها حالكا  
سلكت سبل الغى في حُبها  
ولم أكن قبل لها سالكا

١٠

١٥

وقال أرتجالا :

وله في الذئب

[ مديد ]

أصحب انناس على علاّتهم  
لا تسمهم غير ما سيموا له  
تخطّ بالخالص من خلاّتهم<sup>(١)</sup>  
وخلاك الذمّ في خلاّتهم<sup>(٢)</sup>

وله في كتاب

[ طويل ]

وقال أيضا :

أيا نفعه شحريّة<sup>(٣)</sup> ضمن رُقعة  
تضمّنها ديرانُ أحد مثل ما  
محبّة ما كان أطيب نفعها  
تضمّن جنح<sup>وهو</sup> للدجّة صبحها  
جدى البرّ<sup>(٤)</sup> أولى باليسارة قدحها  
ولما تصفّجت الكتاب وجدتها

(١) الخلة . بالضم : الصداقة (٢) الخلة . بالفتح : الخاحه . وفات : « خلاّتهم » بالخاء المهملة .

(٣) ت : « شحريّة » . نسبة إلى الشحر . صقع في اليمن . ينسب إليه الغفير الشحري ، لأنه يوجد في سواحله .

(٤) ب : « حديد قسى » .

وزاد سُرورى إذ نظرتُ (١) تعطفًا  
وما هي إلا منةٌ أنا شاكر

وكتب إلى الأديب الفاضل : ابن يامن :

وبيتين أو بيتين أمسيت (٣) مُرسًا  
فصارت عروسًا صرتُ شمسين منهما  
وييضُ اللهم (٥) ليست بمهريهما تني

وكتب من ثغر منزقة لبجاية لصاحب من إخرانه :

وله إلى ابن يامن

وله إلى صاحب  
في بجاية

١٠

[ 15 A ]

وله إلى رئيس  
تونس

١٥

٢٠

[ كامل ]

ضمّن الفؤاد ولن يزال مقيمًا  
عينك رسم الأود ثم رقيما  
لك أن تكون بما لدى عليما  
تسرى إليك وقد تكون نسيمًا

وكتب إلى تونس لرئيس من أهلها :

[ طريل ]

يهز إذا ما هب منه نسيم  
فيطربني شيم له (٦) وشميم  
حميم (٧) وما تُدرى الجفون جيم  
فبرح بي شوقٌ إليه أليم  
حيبٌ ، حديثٌ منه لي وقديم  
فلالزال ذاك الرهن وهوسايم

(٢) ب : « المناجى » .

(١) ت : « تحفظا » .

(٤) أصورها : أميلها .

(٣) ب : « أصبحت مغرما » .

(٧) حميم : أى لاذع حار .

(٥) اللهو : جمع لهوة ، وهى العطية .

(٦) الشيم : الخلق .

وإِنَّ دُعَايَ حِينَ أَذْكَرَ عَهْدَهُ      وَذَلِكَ عَهْدٌ فِي الْعُهُودِ كَرِيمٍ  
سَقَى بِلَدًا أَمْسَتْ سُلَيْمَى تَحْلَهُ      مِنَ الْمَزْنِ ، مَا تَرَوِي بِهِ وَتُسِيمُ<sup>(١)</sup>

وقال أيضا :

[مجزوء الكامل]

لَمَّا أَشْتَكْتُ عَيْنَ الْأَمِيرِ      وَهِيَ الْبَصِيرَةُ بِالْأُمُورِ  
أَضْحَى الْهَدْيُ يَشْكُو تَدَا      رَكَّهُ اللَّطِيفُ بِهِ الْخَبِيرِ  
يَاعَيْنَهُ بِلَ عَيْنٍ مِنْ      فَوْقِ السَّمْرِ وَهُمْ كَثِيرِ  
مَهْمَا أَلَمَتْ وَلَا أَلَا      مَتَ فَيَلِيسُ مِنْ بَصِيرِ بَصِيرِ  
وَإِذَا سَاهَتِ سَاهَتِ ظُ      لَ النَّاسِ فِي ظِلِّ الشَّرُورِ  
شَفَعَ الْإِلَهَ لِنَاظِرِي      كَ وَتَرَّ<sup>(٢)</sup> بُرِّءَ بِالْأَجُورِ  
وَأَنَارَ أَرْجَاءَ الرَّجَا      بِنُورِ مَرَاهِ الْمُنِيرِ

وله في صديق  
رمدت عينه

ه

(١) تسيم : أى ما يخبب لها المرعى فتخلى إيلها فيه . والبيت لزهر .

(٢) تر : قطع .

٦ - أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي (\*)

من أهل جزيرة سُقر ، شيخ مُكَّاب زماننا ، وإمام أدباء أواننا . مع ماله من التفنن في علوم الشرائع ، وما سار له نظاماً ونثراً من اللطائف والبديع . كتب في بآنسية عن أبي عبد الله ، ثم عن آبنه ، ثم عن زيان بن أبي الحملات (١) ، وعمد بيعة عزيز بن خطاب بمرسية في الفتن المُدلهبات ؛ ثم جاز إلى برآلعُدوة ، فكان له بها تميز وخطورة ؛ إذ يسبقه حيث سار من شهر آسمة رائد ، فلا يزال تاجح المَصادر والموارد . وتصرف في قضاء مكناسة وسلا ، ثم انصرف (٢) عن المغرب الأقصى وسلا . وحل مدينة بجاية ، وكان له منها ما تفتنيه معرفته والدراية ؛ ثم تم الرحلة إلى سط الرحال ، وكعبة الآمال ؛ الحضرة العلية تونس - كلاًها الله - فتصرف في القضاء بجهاتها ، والسعادة تلهظه بطرف عنايتها ؛ إلى أن صار من المنبرفين في مجلس الخلافة المستصيرية ، وحل من المكارم والإمكان / بالدرجة العلية . وهو الآن من الاعتناء الإمامي بحيث تفتى عليه ظلال نعمهما ، ولا تُنبه (٣) سماء سماحها الحاتمي وكرمها . وبهذه الحضرة كان أجماعي به غير مامرة ، فاستفدت من المسته المملوء بالفرائد كل نادرة وليس ذلك في الندرة .

شئ . عنه

•

١٠ [15 B]

وآتفق أن بعث رئيس من الرؤساء ، وهو أبو عبد الله بن أبي الحسين ، لمن ورد من الحجاز هدايا وفي جملتها جرة من لبن ، وكتب معها هذه الأبيات ، جرياً على عادته من المداعبات ، المنطوية على ما جبل عليه من المكرومات :

بينه وبين أبي عبد الله بن أبي الحسين

[وافر]

ولما صحَّ زُهدك في مُدام      متى تُلقي على كَرد (٤) مُحجج  
بعثتُ إليكمُ لبناً صريحاً      فما ينبغي المُدامة من مُحجج  
فأعرض عن فتى غسان (٥) فيها      ولا يُحمدك ذو مُحجج

٢٠

(\*) فصح الطيب (١ : ٢٨٤ - ٦ ، ٣٠٠ : ٢٣٧)

(١) ب : « الحملات » . (٢) ت : « أضرب » .

(٣) أي لا تجودها يوماً دون يوم ، بل كل يوم . (٤) يحجج : أي تؤثر فيها وتدح .

(٥) فتى غسان ، يرير : أبا العباس الغساني وفيها بعدرده . يحجج : يلبغ بالحجة .

ثم كتب أبو العباس الغسائي بعد ذلك ، وكأنه أشعر بما هنالك :

[وافر]

أبا الفضل آغتم شرب الحميا يطوف بكأسها طلق الحميا  
وبادر دون ماعذر وغدر فانت أحب من وافي إليا

بجاوبه الحاج عوضا عن التلبية ، ولم يخف ما في باطن التورية :

[وافر]

تركت الخمر للرحمن جهراً وإسراراً فلا تعيب عليا  
ودعني من كلك فتلك نغ أبا العباس واتركني خايا

فلما وقف [الفيهي]<sup>(١)</sup> أبو المطرف على الأبتداء والجواب ، خاطب الحاج المذكور مثبته

١٠ ومعدرا من مداخل الارتياب ؛ وأدرج في أثناء ذلك ما لم يحل فيه من خفة روح ،  
وترقيق عن غبوق وصبوح<sup>(٢)</sup> :

[بسيط]

١٥ إن المكارم في قعين<sup>(٣)</sup> من لبن  
لو الرسول بذاك الرسل<sup>(٤)</sup> قابلي  
ولو بقرعته للباب أيقظني  
من عاذ بالحرم استجيا لنشوته  
فأثبت على النسك وأسأل ماتريد به  
شيبا بأعذب من ماء الحيا الهن  
قبت من منكب منه إلى أذن  
فديته بجمل<sup>(٥)</sup> الأهد والوسن  
من الحرام غوي عاذ بالوثن  
تنله من غير ما إثم بلا تمن

وله مع  
صاحب بلنسية

ومن كلامه ، وقد مدح صاحب بلنسية زيان بن مردنيس ، بقصيد ، فلم تخرج  
عليه جائزة ، وحضر حجام فكانت صنعة للإحسان جائزة :

[وافر]

٢٠

أرى من جاء بألوسى موسى وراحة من أراح ألمدح صفرا  
فأنجح سعي إذا قص شعرا وأخفق سعي إذا قص شعرا

[ 16 A ]

(١) تكملة من ت . يلتفت إلى بيت أبي الصلت — وقيل التابة — :

تلك المكارم لا تعصبان من لبن شيبا يماء فعادة بعد أبوالا

(٢) أي تعريض عن غبوق — وهو ما يشرب مساء — وصبوح — وهو ما يشرب صباحا . يشير إلى المثل :

عن صبوح ترقيق . أي ترقيق كلامك وتلفظه لتوجب الصبوح .

(٣) القعب : القدح الضخم .

(٤) الرسل : اللبن .

(٥) يريد العين : إذ هي محط الأرق والنوم . وفي ت : « بجمل » .

وقوله من قصيدة هنا بها مولانا الأمير المقدس ومدحه ، حين جاء الخبر بموت علي

ابن إدريس على تلمسان :

[ مشرح ]

كنتُ بأمرى عن لائمي أبصرُ	فما عليه لو أنه أقصرُ
وما له غير عاذرٍ دنفباً	بكل وجهٍ يجوز أن يُعذرُ
ليس بنشوان في الغرام يرى	منكر ما فيه ليس بالمنكر
ورب تحصانة <sup>(١)</sup> مهفهفة	لها من الظبي مقلةٌ تسحر
تقول : أدماء رامةٌ فإذا	ما عرفت قلت : دمية المرمر
غصن من البان راق ناعمه	تمنعه الذابلات أن يهصر
يا لك عهداً مضى ومُرتباً	كان به العيش مثله أخضر
وجيرة منهم الديارُ خلت	ومنزل الصبر بعدهم أفقر
وقد رأيتم سيف بن ذى يزن	لأرضه عاد بعد ما أعذر
وصنعه في صنعاء أورته	من درك الثأر ما به يُذكر
وليس كسرى على الحقيقة من	يبحى ولكن سلطانه أقدر
والقرن ولى عنكم ومبصره	يتلو عليه : والليل إذ أدبر
يمشى من الروم بين زعفة	فيه وفيهم يحار <sup>(٢)</sup> من فكر
وما رأى الناس مثله عجباً	أبرهة حوله بنو الأصفر
من فائل الراى فيله وعلى	تديره جاء كل ما دبر <sup>(٣)</sup>

٥

١٠

١٥

وقال أرتجالا :

[ كامل ]

أسرفت في الهجران غير مبالي	أفما يمرّ لك الوصالُ ببالي
يا والياً أمر الجمال بسيرة	قلّ الحديثُ بملها عن والي
حتى متى قلبى عليك مُتيم	وإذا سألتُ يقال : قلبك سالى
أرضى رضاك على الوشاة وأنت لا	ترضيك موجدتى على المُدال

وله في هاجر

٢٠

(١) ت : « منعمة » مكان « مهفهفة » .

(٢) فيه : « وقام بجار فكري » .

(٣) ب : « ما ذكر » .

من رسالة له  
في خروج شعيب  
ابن لبلة

وله موشحات تطرب قبل التحين ، ورسائل حاز بها الإمامة بين العصريين ؛  
ومن عنوانها قوله من رسالة يذكر فيها خروج شعيب بن لبلة بعد طول الحصار، وما آل إليه  
من الدمار والبرار :

[ 16 B ]

فأجرى مدة بالخلاء، وازداد إثمًا بالإملاء؛ وحينئذ سمت إليه عساكر الإسلام، وتناولته  
بالموت الزؤام، ورأى عيانا ما كان يطير له قلبه لورآه في المنام؛ وتداولته المطاولة المستدرجة ،  
والمعاجلة المزعجة ؛ وفي كُلِّ ذاق عذاب الهون ، وأحس بقاصمة آمنون ؛ وانقسمت  
شدته إلى المهالكين : خوف وإعدام، واستكبت مدته تسعة أشهر وولد الفتح عندها لتأم .  
وإنه للولد الذي هزج به الإسلام ، وعامت بمثله الأيام ، واستبشر بوجوده الأنام .  
فما أعلى مقامه ، وأبهج يومه وأسعد عامه . ولا غرو أن تكون غرته أبهى الغرر ، ومفتحة  
مباركا على البشر ؛ وقد أسفر عن أيمن وجوه النجح ، وخرج عن عموم الأعوام بمخصّص  
هذا الفتح؛ وانتقم الله من الشقي الظالم، العظيم الجرأة على ارتكاب العظائم؛ فطاح بموق أعماله ،  
ومجّل الله به إلى ما أعدّ لأمثاله؛ وكان دمه شرّ دم أريق، وأديمه أخبث أديم لاقى التزيق .

١٠

وله من رسالة في وصف عزيز بن خطاب النائر بمرسية :

من رسالة له  
في وصف النائر  
ابن خطاب

حوى من العلوم فروعها وأصولها، وجمع منقولها ومعقولها؛ فما أعلم له سبيلا إلا سلكه،  
ولا جنانا إلا ملكه ؛ ولا مهبما إلا فتحه ، ولا غامضا إلا شرحه . وأقول قول منصف له  
لأحاب ، ذاكرآله بعبرة وانتحاب : إني لا أعلم في هؤلاء الذين أنارت بأفقتنا شهبهم ،  
أو بلغت إلينا كتبهم ؛ من حَقَّق تحقيقه ، ودقق في النظريات والعمليات تدقيقه ؛ وكان  
في معظم عمره ناسكا، ولسبيل البر والتقوى سالكا ؛ زكى النفس، على الهمة ، كثير التواضع ؛  
يتعاهد المساكين برفده ، ويعالج الضعفاء من عنده ، ويدبر مرضاهم بقوة نظر في الطب  
لم تكن لأحد قبله ؛ ثم أنتكست حاله آنرا ، فنظر في أمور بلد مرسية موليا  
أولى ومستبدا أخرى ؛ وفي كلتا التوبتين أساء السيرة ، وأرتكب الخطايا الكثيرة ؛  
فكره الناس وكرهوه ، وتنكرت القلوب له والوجوه . وكان آخر أمره أن جرق سرا ، وقُتل  
بالسيف صبرا .

٢٠

وكتب من سَلا إلى الفقيه أبي محمد العراقي ، وبعث له عن جزء في الجدل كان عنده :

[طويل]

لعمرك إنني في الوداد لصادق  
وإن تكن الأيام باعدن بيننا  
فديتك قد وجهت بالجدل الذي  
وإنني بحمد الله في خير رتبة  
/ تقلدت من شغل الخزانة خُطَّة  
وأرسلت عن جزء كحرف بمهرق  
فيا من له تسع وتسعون نعمة  
وإن لسانى بالثناء لناطق  
فأكثر ما فيها حبيب مفارق  
بصفتك في إمساكه أنا واثق  
بها يرتضى من ترتضيه الحقائق  
تقلدها بالفضل والعلم لائق  
وقد جمعت في راحتك المهارق  
وفي سَخلة (١) عَجفاء أنت تضايق

[ 17 A ]

بعثت إلى سيدي - أحسن الله إليه - جدله ، بعد أن استنسخت بدله ، وداعبت فضله ،  
الذي شهد به الزمان قبل أن نشهد له ، وأنا متطاع لأحواله ، مسرور بإنصاف  
الأيام لجماله .

وقال أيضا :

[خفيف]

خَفَرٌ لَاحٍ فِي الْمُحِيَّا الْوَسِيمِ  
أَمْ وَفَاءُ الْكَرَى بَعِينٌ مُحِبِّ  
أَمْ كِتَابٌ إِلَى أَلْقَى وَالْأَنْزِ  
حَبِيذًا . نَهْ وَارِدٌ وَهُوَ رَاحِي  
نَثْرُهُ لَوْلَوْ تَنْبِيْرٌ وَفِيهِ  
أَوْ حَدِيثٌ لِلرُّوضِ عِنْدَ النَّسِيمِ  
أَمْ شِفَاءٌ جَرَى لِجَسْمِ السَّقِيمِ  
فُسْ تَفْدِيهِ مِنْ دَابِّ كَرِيمِ  
وَرِيَاضِي وَمَسْمَعِي وَنَدِيمِي  
مَنْ حُلِيَ النَّظْمُ كُلُّ دَرٍّ نَظِيمِ

وقال أرتجالا :

[بسيط]

يَاهْلَ أَنْدَلِيسِ اللَّهُ دَرَكُمُ  
مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ  
لَا تَحْسَبُوا فِي غَدٍ أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا  
مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ  
وَهَذِهِ كُنْتُ لَوْ خَيْرٌ أَخْتَارُ  
فَلَيْسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ

(١) السخلة : ولد الشاة من المعز والضان ، ذكرا كان أو أنثى .

بينه وبين ابن  
الزويج

وكتب له الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن القويج ، وهو إذ ذاك  
بظاهر قسطنطينية :

الوداد - أدام الله كرامة سيدي - لا يتوارى ولا يحتجب ، وذلك أيسر ما في حقك  
يجب ، ومحمد بن عبد الرحمن ينتظر إذنكم في الزيارة ويرتقب .

٥

فكتب إليه الفقيه أبو المطرف :

سيدي - وفقكم الله - وافتنى براءتكم وأنا على ظهر لقضاء ما عن لي بالمدينة  
من مأزبة ، وسأعود من فوري سريفا إن شاء الله . فلما عاد إلى موضعه كتب إليه :

[سريع]

هأنذا قد عدت يا سيدي إلى مكاني فإذا شيتا  
وأنت أهل الفضل لا أدعى عليك فيه جئت أو جيتا

١٠

وله إلى صديق  
من أهل شاطبة

وكتب جوابا بهذا النظم والنثر لصديق من أهل شاطبة ، لما استولى العدو  
- قصمه الله - على مدينة بلنسية :

نُحِص سيدي ورئيسي ، ومُسعدى وأنيسي ، أعلى الله جانبيه ، ولفظ لديه مواهبه ؛  
تحية التعظيم لمجده ، والاعتداد بوده ، والعلم بأنه وحده ، نسيج وحده<sup>(١)</sup> . ورحمة الله وبركاته  
من مرسية ، / حرسها الله . وأنا والله من زينة بإنصاف ، ويجزي وده المضاعف بأضعاف ؛  
ويذكره فيرتاح ، ويمتني أن لقاءه يتاح . وقد وصل كتابه الخطير الكريم كما أتت النعمى  
عقب البوس ، وتمهل وجه الزمان بعد العبوس ؛ فوردت صفوه معينا ، واجتليت صُبحه ميينا ؛  
واقفيت<sup>(٢)</sup> مهديه ، فأهدى ما من مستهديه ، ثم ردفه الخطب الآتي<sup>(٣)</sup> بقاصمة المتون ، وقاضية  
المتون ، ومضرمة نار الشجون ، ومذرية ماء الشئون . وهو الحادث في بلنسية ودرة النجر ،  
وحاضرة البر والبحر ؛ ومطمح أهل السيارة ، ومطرح شعاع البهجة والنضارة ؛ وأودى  
الكفر بإيمانها ؛ وأبطل الناقوس صوت آذانها ؛ ودهاها الخطب الذي أنسى الخطوب ،  
وأذاب القلوب ؛ وعلم سهم الأخران أن يُصيب ، ودمع الأجنان أن يصوب . فيا ثكل  
الإسلام ، وشيخي الصلاة والصيام ! يوم الثلاثاء وما يوم الثلاثاء ، تاريخ الداهية الدهياء ،  
وتأخير الأقدام عن<sup>(٤)</sup> موقف الغزاء .

٢٠

١٥ [ 17 B ]

(٢) ب : « وكفيت » .

(٤) ت : « عندي » .

(١) ب : « والعلم بأنه وحده نسيج وحده » .

(٣) ت : « الثاني » .

أين الصبر مني وفؤادي أنسيه، لم تبق لقوسه عن الرمي سبه<sup>(١)</sup>؛ هيات يعود ما مضى من أنسيه؛ من بعد مصابٍ حل في بلنسيه؛ يا طول هذه الحسرة! ألا جابر لهذه الكسرة، أكل أوقاتنا ساعة العسرة؟ أنحى، أين أيماننا الخوالى، وليالينا على التوالى، ولاية عيش نعيم بها الوالى، ومسندات أنس تعدها الرواة من العوالى. بعداً لك يا يوم الثلاثاء من صفر! ما ذنبك عندنا بشيء يعتفر، قد أشتت بالإسلام حرب من كفر، من أين لنا المفرة، كلا لا مفرة. كل رزء ففي هذا الرزء يندرج، وقد اشتدت الأزمة فقل لى متى تنفرج، وكيف لنا بالأصائل والضحى إذا لم يعد ذلك النسيم الأرج؛ وليس لنا إلا التسليم والرضى لما قضاه الخلاق العليم، والإيمان بأنه هو الغفور الرحيم؛ وهو يجعنا من الط<sup>(٢)</sup> بجنابه. ويكفينا ما لا طاقة لنا به. ثم أنشد:

[ طويل ]

أمالك من بادى الصبابة من بد  
له لوعة الصادى وروعة ذى الصدد  
صروف اللبالي أن نعود إلى نجد  
عات غير الأيام عن ذلك الورد  
بأضلاعنا كالنار مضرمة الوقد  
تطاعن فيهم بالثقففة الملد  
فصاروا إلى الإخراج من جنة الخلد

ألا أيها القاب المخرج بالوجد  
وهل من سلو يرتجى لمتم  
تبن إلى نجد وهيات حرمت  
ويا جبل الريان لارى بعد ما  
/ أمين بعد رزء فى بالنسية نوى  
يرتجى أناس جنة من<sup>(٣)</sup> مصايب  
وهل أذنب الأبناء ذنب أيهم

١٠

[ 18 A ]  
١٥

وخطب بهذين البيتين عمر بن عيسى بن النعمان :

وله يخاطب  
عمر بن عيسى

[ كامل ]

وسؤوفكم كشقائق<sup>(٤)</sup> النعمان  
نسبت يقال شقائق<sup>(٥)</sup> النعمان

فى الروع أوجهكم كأقمار الدجى  
والمكروهات ولأن فيكم فهى إن

٢٠

(٢) ألت : التصق . وفى : « أظله » .

(١) سية القوس : رأسها .

(٤) النعمان : الدم . وشقائقه : قطعه .

(٣) ت : « قطائف » مكان « مصايب » .

(٥) النعمان : هو ابن المنذر . والشقائق : ورد أحر . وذلك أن النعمان حى أرضاً فكثرت فيها ذلك ،

وكتب إلى صاحب مَنزقة يَمَت إليه بالرحم القُرْشِيَّة ، والنَّعم التي أَحسبت<sup>(١)</sup> الأُمْنِيَّة ،  
وقادت طائعا جامع النفوس الأبيَّة :

[ طويل ]

فدتك أبا عثمان أنفُسنا التي      أعنتُ ذاك الفضل قادت<sup>(٢)</sup> عِرابها  
وعندي يابن العم فيها<sup>(٣)</sup> أليَّةٌ      عرفتُ يقيناً برَّها وصوابها  
بأنّ المعالي لو بُجِعت مسائلًا      على الحَصْرِ فيها كنت أنت جوابها

٥

وخاطبه أيضا :

وجدنا سعيداً سَعِدَهُ قد قَضَى به      على الرغم ربِّ النَّجم قبل المُنْجِم  
فقل حاتمٌ إن لُدَّت منه بَطْعم      وإن تُذكر الأنساب تلقُ آبن<sup>(٤)</sup> مُطعم  
تأثره والله يُبقيهِ حُجَّةً      على من يقول الفضلُ لِمُتقدِّم

[ طويل ]

وخاطبه من بجاية :

ومجدُ سعيد لا يزال حَدِيثُهُ      يَطيب على الأسماع حين يُكرَّر  
لئن كثر العافون حول فِئانِهِ      فقد وجدوا آلاءَهُ وهي أكثر  
حَى<sup>(٥)</sup> ثم آوى ثم أعطى ثلاثة      فأزمنة الدنيا الثلاثة تُشكر

١٠

وكتب من سبته إلى مدينة تونس ، حرسها الله تعالى :

[ طويل ]  
فحين رأيتُ القوم لا خيرَ عندهم      رحلتُ ولى طرف إلى الشرق ناظراً  
وقلت لهم أرضٌ بأرض وفي السرى      لمن ضلَّ هادٍ أولمَن دَلَّ ناعِراً  
إذا كان في أفقٍ من الأرضِ كاسر      ففي أفقٍ ثانٍ من الأرضِ جابر

وله في رحلته  
إلى تونس

١٥

وله في مثله

ولما وصل إلى حضرة تونس - حرسها الله تعالى - أنشد :

[ طويل ]  
حالتُ<sup>(٦)</sup> بها في ساعة المُشترى فما      أبيع بها حَظِّي بالف حياةٍ  
وأبصرتُ منها الشمسَ والشمسُ مالها      صُحِّي خالصاً<sup>(٧)</sup> من آيةِ<sup>(٨)</sup> وإيابة

٢٠

(١) أَحسبت : أغنت وكفت .  
(٢) العراب : الخيل العربية .  
(٣) الأليَّة : اليبين والقسم .  
(٤) ابن مطعم ، هو عدى ، من أشرف قريش .  
(٥) ت : « علا » .  
(٦) ت : « دخلت » .  
(٧) ت : « مالها » .  
(٨) إيابة الشمس ، بكسر الهمزة وفتحها : ضوءها وحسنها .

وقال أرتجالا :  
وما حالُ المحبِّ يدوبُ شوقاً  
كن في غيره أبدأً يذوبُ  
لغير المال من حبِّ كذوب

وله في الحب

وقال أيضا :

أيهما المخدوع بالوصل الذي  
ظنَّ أنه ما افتراه الواصفُ  
/ لم يكن بالشرق لي<sup>(١)</sup> سرية  
أنا إن غبتُ عليها خائف  
لا ولا بنت إذا ما شكَّ في  
أمرها . أخبر عنها<sup>(٢)</sup> العائف  
إنما عندي لأحلام الورى  
خدع شيطانها بي طائف  
ما السروجي الذي يُحكى لكم  
بالذي يُعرف<sup>(٣)</sup> منها عارف  
وكذا الإسكندري المقتنى  
دلَّه من بحر علمي غارف  
صنم الأطاع فيما<sup>(٤)</sup> عندهم  
أنا ما عشت عليه عاكف  
والطعام السخن والبارد ما  
أنا للنوعين منه<sup>(٥)</sup> عائف  
ويدي في ظلمة المظل إذا  
ذُكر الدرهم برقَّ خاطف  
من يقلُّ أشعب<sup>(٦)</sup> دوني فعلى  
صدق ما قال يبر الحالف

وله في مثله

•

[ 18 B ]

١٠

وكتب نظماً وثراً لأحد الرؤساء بشاطبة :

تخص<sup>(٧)</sup> الأبن عبة ومقة ، أعتادا بجانبه وثمة ؛ حفظ الله نجابته ، وجعل لداعي  
السيادة<sup>(٨)</sup> نايته وإجابته ؛ تحية الإجلال واتكreme ، والمردة الخالصة المستحكمة ؛ ورحمة الله

١٥

كتابه إلى أحد  
رؤساء شاطبة

(١) السرية : الجارية المتخذة للثك والباع .

(٢) العائف : الذي يعرف الآثار .

(٣) ت : « أعرف » .

(٤) ب : « فيها » .

(٥) ت : « عارف » . (٦) أشعب : اسم رجل كان طرعا . وفي المثل : أطمع من أشعب .

(٧) الرسالة تنقص شيئا قليلا من زوله ، وهو السلام ، وقد تكون معه بعض كلمات لا تعدو السطر .

(٨) ب : « النجاة » .

وبركاته وأود كلف ، والعهد بالصون من جميع جوانبه مكتنف ؛ وتلكم الذات السنية  
ذخيرة<sup>(١)</sup> جليلة ، وأمل لأخطى منه عميلة<sup>(٢)</sup> ، وهبة يكذب معها أن يقال : إن الأيام بخيلة .  
وتناظن أن فناء الكرم صمّ صداه ، ومرعب الفضل غاض برداه<sup>(٣)</sup> ، وغابت عن المتوسد  
أبرده<sup>(٤)</sup> ؛ وأنه لا فتى كالك<sup>(٥)</sup> ، ولا سُودد إلا ما يؤثر عن مالك<sup>(٦)</sup> . ونقول : ما كل من أقعدته  
العيلة ، جاوره عميلة<sup>(٧)</sup> ؛ ومتى يفتن غير عمرو<sup>(٨)</sup> نخللة يخفى مكانها ، وهل سوى قيس<sup>(٩)</sup>  
يرتجى لعجز عَدِمَتِ جِرذاتها . حتى نشأ هذا الماجد من طرفيه ، المتقبل آثار سلفيه ؛  
لفظة الأطراف والسنة ، وحملة الأقلام والأسنة :

[ طويل ]

نمته إلى عيسى وعيسى أهلة لها في سماء المعالوات طلوع  
أصول كأمثل الهضاب كريمة وليس لها غير الكرام فروع  
فهم بين من تغشى جموع فيناه<sup>(١٠)</sup> ومن تتقيه في الهياج جموع

(١) ت : « خيرة » . (٢) الخيلة : الفن .

(٣) بردى : نهر دمشق . وهو هنا على التثنية .

(٤) الأبردان : الليل والنهار .

(٥) هو مالك بن نويرة : أدرك الإسلام وأسلم ، وكان ارسا شاعرا ، وهو الذي يقال فيه المثل : فتى ولا كالك .

(٦) هو مالك بن طوق بن غياث التعلبي ، من الأجداد . وكانت وفاته سنة ٥٩ هـ (نوات الوفيات ٢ : ١٤٢) .

(٧) هو عميلة الفزاري : من الأجداد . وقصة مشاطرة أسيد بن عطاء الفزاري ماله مشهورة . وفيه يقول أسيد :

رأني على مابي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي أسركا جهر

(انظر الأمالى ١ : ٢٣٧ — وعيون أخبار ٣ : ١٦٠ ، ٤ : ٢٦ — والأغانى ١٧ : ١١٧ طبعة بلاق) .

(٨) هو عمرو بن العاص ويشير إلى قوله : « وإني لرجل ذكرني ينسام على شقه مرة ، وعلى شقه أخرى ، يراني

موضما لحاجته لأوجب على حقا إذا سألتها متى إذا قضيتها له » . (العقد الفريد ١ : ٢٢٦) . والعبارة في ت :  
« ومتى يفتن بخير عمرو كخيلة صفي مكانها » .

(٩) هو قيس بن سعد بن عباد . وقد وقفت عليه امرأة فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . فقال : ما أحسن

هذه الكناية ، املئوا بيتها خبزا ولما وسمتا وتمرا . (العقد الفريد ١ : ٢٩٧) .

(١٠) ب : « جموع فاه » .

فُلثنا حياة بهذا الناشء ، ومتعنا منه المولى الكالىء<sup>(١)</sup> ، نعده لكفاية المهيم ، ونستضيء به فى الحادث المدهم ؛ وترى منه أعيننا قوتها ، وأيامنا غرتها ؛ ومحاضرنا زيناها ، وعدائنا غيظها بل حينها .

وافتنى مخاطبته الخطيرة / تشهد بما عنده ، وتقرر كل ما يسبه مجده ؛ فنلقيتها بالترحيب ، وقلت : أهلا وسهلا بتحية النجيب ابن النجيب ؛ كريمة من كريم ، وسافرة عن محيا وسيم ؛ كأنه ثناؤه عرفا ، وحلقه الجميل وصفا . وكل ما ذكر فانا به معتد ، ومدادى فى شكره ممتد ، ولدى من صفة<sup>(٢)</sup> الود له مالا يضاويه ود ؛ أمتع الله بحياته ، وبلغ فيه من الأمل أبعد غاياته .

[ 19 A ]

(٢) ت : « صنيعة » .

(١) ت : « الوالى المالى » .

## ٧ - الفقيه الكاتب أبو القاسم أحمد بن يامن

من أهل جزيرة سُقُر ، التي عادتْها إطلاغُ الأنجم الزُّهر . كتب مُدَّةً عن رئيس شاطبة  
 أبو الحسين بن عيسى ، حتى نُسب (١) إليها ، وصار نخره محسوباً عليها ؛ وهو عندي أظرف  
 من عاشرته بالمغرب من أهل الأدب ، وأخف رُوحاً . من كُلِّ من درج في المُنَادمة ودب .  
 من رجل كثير الاحتمال ، سريع النادرة في أنواع (٢) المقال ؛ هزلاً أو جداً ، وذماً أو حمداً .  
 وله في طريق الكتابة ، غاية الإصابة . وكانت معاشرتي إياه بهذه الحضرة ، وما انقطعتُ  
 عنه يوماً إلا وأنا أتمنى (٣) الكرة . ووقفتُ له على فصول رسائل ، لها إلى الاستحسان أعظم  
 وسائل . وقد خاض الآن من حمة الأشغال المخزنية أعظم سبيل (٤) ، وتقلد بحكم الوقت أعمال  
 هذيل ؛ وأثبت له بهذا الكتاب ما يشهد بسبقه ، ويدلُّك على واجب حقه .

بلغه بيت من نظم الشيخ المعظم أبي عبد الله بن أبي الحسين (٥) ، في دخول ضوء البدر

[ طويل ]

تجلى فلما أبصر الحسنَ باهراً      تقسم من فرط الحياء نجوماً

فقال مُذِيلاً عليه ، مالا ينفخي حسن تهديهِ إليه :

وجلس إيناس كأنَّ كؤوسه      غدت لشياطين النجوم رجوماً

تخال نداماه أزهَرَ روضة      سقاها ندى ربِّ المحلِّ نجوماً

ألم بها بدرُ الدُّجنة واغلاً      وأمل في وقت الهجود هجوماً

فأهدى لأجفان الشراجب نوره      وقصّر عنه هيبهً ووجوماً

ولما وقف الشيخ أبو عبدالله على هذه الأبيات كتب على رقعتها ، ما أغلى به من قيمتها :

[ طويل ]

إذا ما المعالي قُسمت حاز جُلُّها      أبو القاسم السامى التَّيبه ابنُ يامن

/ عجبْتُ له من سابقٍ جاء آخرها      بقاءً أمام الخليل نحو الرهائن

[ 19 B ]

(١) ت : « نبي » . (٢) ت : « أبواب » . (٣) ت : « لإلا وتمنى » .

(٤) ت : « سبيل » . (٥) ب : « الحسن » . (٦) الشراجب : فتحات النوافذ .

١٠  
 شعره في التذليل  
 على بيت أبي  
 عبد الله بن أبي  
 الحسين

١٥

٢٠

ومما اشترك فيه مع الحاج ابن سعيد ومع أبي العباس الغساني ، وتطابق الثلاثة فيه

هو ابن سعيد  
والغساني في  
وصف شمة

يجالس الأئس تطابق المائاث والمائاني ، قولهم :

[ كامل ]

أبدأ تهم كإهم وأعشق  
فعدت إلى لئيا المعانق<sup>(١)</sup> تعنق  
وجفونها ينهل منها الزئبق  
لكنها من حرقه تحرق  
لكنها عند الصباح تطلق  
وبمائها أيا ن تشرق تشرق  
أن يغدى مثل لها يتفرق  
وبنائلة الحالات أمست تنابق

ما بال شمعنا كقلبي تحفّق  
أم زارها سارى النسيم بسحرة  
عجبا لها فالجسم منها فضة  
عريانة وثيابها في جوفها  
زفت ظلما كالعروس بجأها  
تفني الدياجي وهي فانية بها  
ما حقها إذ جمعت شمل المني  
قامت خائبا تستكي بخطرهما

٥

١٠

وقولهم :

ولهم في حديقة

[ متقارب ]

وأمست تشير إلى الأكويس  
ليسمع مادار في المجلس  
يروم الكلام ولم ينبس  
وظاهره بالضنى مكتسي  
تروق العيون من السندس  
يروع العيون ولم يعبس  
نظرت إلى الذهب الأماس  
فوجه الدجنة لم يعبس  
ء وياساق الكأس لا تحبس

رنت نحوكم مقل الأرجيس  
وقد حد<sup>(٢)</sup> الآس آذانه  
وأجمل ثفاها<sup>(٣)</sup> وأغددي  
وقد باح أترجها بالهوى  
وماس الترنجان في حلة  
وكالجمر نارنجنا قد بدا  
وزنبوعنا<sup>(٤)</sup> بعضه مثل ما  
وقد ضحكك يلبنا أكويس  
فياضارب العود حث النعا

١٥

٢٠

(٢) ت : « جرد » .

(١) ب « تشق » مكان « تنق » .

(٤) ت : « وزنبوعنا » .

(٣) ت : « ثفا-نا » .

ونحرجا مع أبي العباس الغساني إلى جنة بالحزيرة ، فنثر على الخابية (١) جئارا ،  
فقال أبو العباس الغساني :

[وافر]

\* ألا فانظر لزهرا الجئارا \*

[وافر]

فقال أبو القاسم :

\* بمتن الماء منه جُلّ نار \*

[وافر]

فقال أبو الحسن (٢) :

كان الماء قد أمسى سماء تُصاغ له من الشفق الدراري

وله في الخضاب ١٠  
وكان يخضب ، ثم دهمه من الشغل أمرٌ أذهله عن الخضاب حتى نصل فتال ، وقد  
عاد إلى خضابه ، بعد أن ترضى الدر من خضابه :

[طويل]

[ 20 Á ]

أعدت خضابي حاكما في مءاده  
/ وذلك أني من ضنى الحال مُشْتِك  
بأمرٍ بدالي فيه رأيٌ سَدَادِ  
فمن كَبَدٍ في طيه وُجَادِ  
ولا بُدُّ أنَّ الحال مَفِضٌ سقامها  
لُبْرٌ صلاحٍ أو لموت فساد  
فإن برئت كان الخضاب شبابها  
وإن هي ماتت كان لئس حداد

١٥

وله يخاطب ابن  
ياسين بجاية

وخاطب أبا عبد الله بن ياسين بمدينة بجاية :

[بسيط]

٢٠

يا مفردا بنفوس الناس يملكها  
خدمت بابك في حال السكون وقد  
بما نفأسه في الناس مُشْتَرِك  
أوجبت خدمته في حالة الحركة  
من ظلّ عند بُرود الظلّ يكتفني  
إن يسمع الإذن أسمع للبشير به  
إني أرى في حور الشمس مُتْرِك  
بالقلب سهماً وغيرى يسأل البركة  
وفي القضاة مع العمال مُشْتَبِك  
ولا مؤونة في جلي أكفها  
إلا بنيلة أو يرذون أو رمك (٣)

(١) ت : « الجاية » . (٢) ب : « أبو الحسن » . (٣) الرمكة : الأثني من البراذين .

وخطب صاحب منقرة ، وقد أبل من مرضه :

وله في تهمة  
صاحب منقرة  
بالإبلال من  
مرضه

[بسيط]

يا غُدوةَ السَّبْتِ ما جَلَّيتَ من كُرْبِ  
غدا لنا أوجبَ الأعيادَ للقُربِ  
أجنى ضُروبٍ مُنيَّ أحلى من الضَّربِ (١)  
كُلُّ الأمانى وأقصى مُنتهى الأربِ  
جلاءُ ما جَلَّتْ شكواه (٢) من كُرْبِ  
مؤيدا أمره في العُجمِ والعربِ (١)

يا غُدوةَ السَّبْتِ ما جَلَّيتَ من كُرْبِ  
لئن غدا السَّبْتِ عيدا لليهود لقد  
أما به مرَّ لإمرارُ الزمانِ وقد  
مرَّ أى سعيد العُلا دامت سعادتهُ  
ولمَّ راحته من بعد راحته  
فالله يُقيه محفوظا لعصمته

٥

وقال ، وهو إذ ذاك بمنقرة :

وله فيه أيضا

[بسيط]

والنَّصرِ والفَتْحِ والإنجاحِ فى الأملِ  
كالشمسِ حاتَّ أوَّانَ السعدِ بالحمْلِ  
سهرِ المُباركِ عامَ الفَتْحِ والجزلِ  
وفى شَبابٍ من الإقبالِ مُقبِلِ  
وشدَّتْ أركانَه بالعلمِ والعملِ

بالسَّعدِ واليُمْنِ والتأييدِ فى العَمَلِ  
حُلوكِ القُبَّةِ الزهراءِ نيرةً  
فى ساعةِ اليُمْنِ (٤) فى اليومِ الأغرِ من الشِّ  
وفى زمانِ أمانٍ واختيارِ مُنيَّ  
بيتِ رَفعتَ على التقوى قواعده

١٠

وقال أيضا يمدح صاحب منقرة :

وله في مثله

[مجزوء الرجز]

تأثرها عنى الأُممِ  
ما بين عُربٍ وعجمِ  
سم وهو أعظم القسَمِ  
مثل سعيد بن حَكمِ

لأرسلتُ قولَةً  
وتفتدى مقبولةً  
أقسم بالله العَظيمِ  
ما أبدتِ الدنيا لنا

١٥

[مديد]

وقال أيضا يمدحه :

وله يمدحه

وعلى الأيامِ قد كانت أيامى  
وجدته لم تحمِدِ عنه اغتاما

وجدتُ منه ألعالى كُفوها  
/ عَضِلت (٥) أنفِسمها عنها وإذ

٢٠

[ 20 B ]

(١) الضرب : بالتحريك : العسل الأبيض الغليظ . وفى ت : « أما به مر من أمر الزمان » .  
(٢) ت : « كسواه » . (٣) التكلمة من ت . (٤) ت : « الأمن » .  
(٥) عضلت : حبست .

فغلا فيها وأغلى مَهرها  
حكَم العُرف بأن تملكه  
ثم ولاها على النفس احتكاما  
فقديماً قيل يملكُن الكراما

وكتب له وقد شرب دواء :

[خفيف]

راحة ألمجد وأرتياح العلاء  
قَهْر<sup>(١)</sup> أنخلطها نجماً مثل ما تَقَّ-  
وأستقاد المزاج منه اعتدالاً  
وأستفاد الشفاء طوعاً كما تصَّ-  
فعدا في العلاج مثلك في النفا  
فأقبل منه صحَّة ونشاطا

وقال ارتجالاً :

[طويل]

أيامن به قد أينعت لي وأسمحت  
بدا للعيان البحرُ عيناً بصيرةً  
على الدهر نُزار الأمانى ونورها  
منرقة فيها مقلَّة أنت نورها

وقال أيضاً :

[سريع]

ياسيدا قد همَّ نداء  
أهديته من بنات فكري  
فساق مهرَهما وسقى  
جلل إلقِيهما نثارا  
فقلت لما طلعن شهباً  
شمسان قد زفتا لبرد  
فأنجمل الوابل السجوماً  
بكرين قد سرتنا هجوماً  
نهرِيهما<sup>(٢)</sup> غيثه سجوماً  
ألنى نظماً سمرى الوجوماً  
تقذف حسادها رجوماً  
لاغرُو أن تُتجبا نجوماً

وأثنى أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري ، قال :

أثنىني أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري ، قال : أنشدني أبو القاسم بن يامن

لنفسه :

[طويل]

وخائرة جاد الزمان<sup>(٣)</sup> بدنِّها  
فتمنحني الشهد المذمَّص والاسى  
تعوذتُ منها حين لاحت بتوبة  
كما جاد حُبَّ بالقطيعة والبغض  
وتمنحني طعم المسرة والغمض  
حنانيك بعض الشر أهون من بعض

(١) ت : « قر » . (٢) ت : « مهديها » . (٣) ت : « بعضها » مكان « بدنِّها » .

وله فيه وقد  
شرب دواء

وله في مدحه  
١٠

١٥

وله  
٢٠

وكتب إلى صاحب منقة - أكرمه الله - يستعمل جاريه الشهرى عند سفره :

وله إلى صاحب  
منقة يستعمل  
جاريه الشهرى

[ مجزؤه الرجز ]  
يا قابض الثناء من حَقائب<sup>(١)</sup> وسُقْرِ  
العبد يشكو سرفاً من لازمات سفر  
بُغْد بجارى صَفَر فَكفَّهُ في صَفَر<sup>(٢)</sup>  
ولا يَكُن راتبه مُحَرَّماً في صَفَر

٥

وخرج أمير المؤمنين المُستنصر بالله ، المنصور بفضله الله ، أبو عبد الله ، من الأمراء  
الراشدين ، في رمضان لنزهة ، فعرَّض له أسدٌ فقتله ، ثم صلى / التراويح فسما  
الإمام فأفتاه ، فقال ابنُ يامن :

وله في المتصر بالله  
[ 21 A ]

[ كامل ]  
الله درَّ خليفة الله الذى مازال يرغم ضده إرغاماً  
ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله يُقتى الإمام ويقتل الضرغاماً

١٠

وأهدى لصاحب منقة محبرة عاج ، بعد أن كان رأى عند محبرة أنبوس ،  
وكتب معها :

وله في محبرة

[ مخلص البسيط ]  
أبصرتُ بالنجاس المَعَلَّى محبرة حُلِّيت نُضاراً  
من حالك الآبُوس قَدت من قَد حام لها إزارا  
وهاك أختاً لها تردت بياض لونٍ قد أستنارا  
لناصع العاج مُنتهاها وحسبها حُسبها نجارا  
جمعها في يديك فأل أن تملك الحكمة اختيارا

١٥

وكتب إليه :

وله في صاحب  
منقة

[ متقارب ]  
لك الفضل مولاى في كُل حالٍ ولم يزل الفضلُ وقفاً عليك  
بعثت الحياة ببعث السلام وقبل بعثت الحيا من يديك  
وإن لم أطق ردَّ ما يابغى فهذا فؤادى مُهدى إليك

٢٠

(١) سقر : جمع سفرة ، بالضم ، وهى جلد مستدير يوضع فيه المسافرين طعامه . (٢) الصفر : الخلو .

وكتب إليه أيضا :  
 أيا سابقَ السَّباقِ في أمدِ الندى  
 لئن سُممتنا شكرا لُنعماك (١) مُسنا  
 أحينَ تَدانينا أتيتَ مُعجز  
 إلى أين قد جَزَتِ السَّمي فإلى أينَا  
 فقد آن للأفكار أن تشكوا الأينَا  
 أخذت ترى تعجيزَه إذ تناءينا

وقال أيضا : [ مجزوء الرمل ]

يا رئيـسًا لاح أنفًا  
 ماترى يابهجة المـد  
 في سلاف تُشبه العـو  
 وتديم ذى اعتقاد  
 إن تكن تسمح بالإذ  
 ولنقل إن ترتنى  
 يلعن الله ابن سينا  
 في بنى عبد منافع  
 ح ويا نغر القوافي  
 د وورد كالسلاف  
 لوداد وتصافي  
 ن فشملي ذو أتللاف  
 أرجوزي رأى الخلاف (٢)  
 وكذا رأى (٣) ابن صافي

٥

١٠

وله يرثي ابن عيسى خال صاحب منقة ، وقد بانغت وفاته منه أعظم المبالغ ، وكدرت  
 لديه صفاء العيش السابق (٤) ؛ فقال مُعربا عن وجده ، ومفصحا بكرم اعتقاده وشرف (٥)  
 قصده :

[ خفيف ]

[ 21 B ]

لم يَفِ الدهر في وفاة (٦) ابن عيسى  
 قائمٌ بأعباء نغر  
 يرحم الله منه أنفس نفْس  
 بأس والله ما أنا فيه يسا  
 لم يزل حسنه عليه حيسا  
 نافست في الذي رأته نفيسا

وله عند قبر صديق

٢٠

وقال ارتجالا ، وقد زار قبر صاحب من أودائه : [ متقارب ]  
 أعندك يا قبر علم (٧) بما  
 حويت العـلا والنهى والتقى  
 وما كنت أحسب من قبل أن  
 أرى البدر غيب تحت الثرى  
 فيمنيك ما الدين يأسى به  
 حويت من العلم والسودد  
 وغيث الندى وجمال الندى  
 بنيت (٨) على السيد الأوحـد  
 ولا البحر غيـض في ملحد  
 وبشرى بما الدهر منه ردى

(١) ت : « محسبا » مكان « محسنا » .  
 (٢) ب : « وكذلك ابن » . وابن صافي . (٤) ب : « الصانغ » . (٥) ت : « وصرف » .  
 (٦) ب : « بوفاة » .  
 (٧) ب : « علمها » . (٨) ب : « بغيت » .

٨ - أبو الحسن سهل بن مالك (\*)

لو لم تأت غرناطة إلا بهذا الجليل المقدار ، لكان حسبها في العلم والجود والرياسة  
شئ عنه  
و جميع أنواع الافتخار . برع في العلوم الحديثة والقديمة ، وبني له بيلده أعظم أرومة ؛  
واكتسب العز والمال ، وبلغ<sup>(١)</sup> بين نظرائه مبلغ الكمال . وكانت له وفادات على الملوك .  
له في الخطابة مشاهد مشهورة ، ومقامات مذكورة .

وكان أبو عبد الله بن عياش إذا جرى ذكره يقول : هو رجل الأندلس ، ما وفد  
على الحضرة مثله ، حتى إنه قال فيه :

[مجزوء الرمل]

إنما سهل جنابٌ صعب المرقي إليه  
يا له شخصاً كريماً أجمع الناس عليه  
وله عندي ودادٌ مثل ما أدري لديه

١٠

و بلغ ذلك أبا الحسن فكتب إليه شعراً ، منه :

رده عليه

ألا قدس الله المكان الذي نوى به ذوا المعالي صاحب القلم الأعلى  
وما كنت أهلاً للذي قد أناني ولكن صدق الأود صيرني أهلاً

وكان أبو عمران بن سعيد أكثر الناس ثناء عليه ، وأشدهم ميلاً إليه ، وفيه يقول :

لأبي عمران فيه

[بج]

يَسْتَسْهِلُ النَّاسُ وَصَفَ سَهْلٍ وَهُوَ لَعَمْرِي عَلَى صَعْبٍ  
أَقْلُ مَا فِيهِ كُلُّ مَا فِي الْإِنْسَانِ وَأَجْسَمُ مَنِي (٢) قَلْبٍ  
فِي كُلِّ حَالٍ أَرَاهُ حَتَّى أَرَى الَّذِي خَاطِرِي يُحِبُّ

١٥

وأخبرني أبو عمران بن سعيد أنه مرض أيام ولاية عبد الواحد المخلوع<sup>(٣)</sup> بغرناطة ،  
فكلف وزيره بعيادته ، فأئسى ذلك ، ثم سأله عبد الواحد فاعتذر ، فركب إليه بنفسه .

وله يمدح  
عبد الواحد  
المخلوع

فدحه<sup>(٤)</sup> أبو الحسن بقصيدة ، منها :

انظرت بعيني ملء عيني<sup>(٥)</sup> وبعيني  
وقلت لنفسي دونك الغيث فأستقي  
وقبلت كفاً دونها واكف الحيا  
وقابلت بشراً دونه خطفة البرق

[ 22 A ]

(\*) التكملة (ت ٢٠٠٧) المغرب (٢ : ١٠٥) فتح الطيب (٥ : ١٣٦ و ١٥٤ : ٩٤ و ٢٢٢ و ٢٢٣)

(١) ب : « تبلغ » . (٢) ب : « منه » . (٣) ب : « المخلوي » .

(٤) ت : « فوجه » . (٥) ت : « وهني » مكان « وبعيني » .

وَأَثَمْتُ خَدْيَ مِنْ مَوَاطِي نَعْلِهِ      مواضع آثار السعادة والرِّزْقِ (١)  
وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي شُكْرَهَا . مَا تَرْتَمَّتْ      على الأيكة الغنَاء صادحة الورق

ولما ثار محمد بن يوسف بن هود بالأندلس ، صار العقد والحل بغرناطة إليه ، والاعتماد في أمور المملكة عليه ؛ إلا أنه كان منزه الخاطر عن ذلك ، ولو لقي أمة وكهأ (٢) خاطبها بما حضره من غير تريث (٣) ولا استتار ، كثير التواضع والاختصار ؛ ولا يرد نادرة لو أنها قاضية بحتفه ، جرياً على المعهود . من خفة روحه وظرفه .

كان يوماً عند والي غرناطة ، فدخل القائد أبو محمد بن سعيد ، المعروف باليربطول ، وكان من نوادره وجهه غير مةبول الصورة ، فدنا من حاجب البلد ليحدثه ، ورد ظهره (٤) لأبي الحسن ، فقال : لك المعذرة . فقال أبو الحسن في الحين : المعذرة للمحافظ .

١٠ وقال أبو عمران بن سعيد : ركبْتُ معه للقاء ابن هود ، وإذا بعجوز تصيح باجتهاد وفرح : على السلامة ياوجه الجنة ! وما أشبه ذلك من كلام النساء عند الفرح بالقادم . فهز فرسه حتى دنا منها وقال لها : حشرك الله معه يا عجوز سوء !

فاشتهرت عنه هذه القضية وأمثالها ، وشحذت له من أهل الحسد والعداوة نصالها ، فعزبه ابن هود إلى مرسية ، فما زال هنالك إلى أن قضى ابن هود نحبه ، وصارت غرناطة إلى ابن الأحمر فعاد إليها . ومرت له سنون في جاه وبلوغ أمنية ، إلى أن جاءته في عام أربعين المنية .

من شعره في غلام      فن مختار نظمه في وداع صبي . من أبناء أعيان الدولة كان يهواه :

[ طويل ]

٢٠ ولما استنقأت نعلهُ فوق أدهمآ      وجدتُ غرابَ البين أشأمَ أسحمآ  
وسار وعيني والفرأقُ يحثهُ      تعانِ قلبي سائرآ متقدّمآ  
وأوما إلى تقييلة ببنانه      فلم أدر هل أوصى بها أو (٥) تخمآ

(١) هذا البيت ساقط من ت .

(٢) وكهأ : حقاء .

(٣) ت : « ترتيب » .

(٤) ت : « وظهره » .

(٥) ت : « أم » .

وله في صباه

وقوله في زمان الصبا والخلاعة<sup>(١)</sup> :

[ سريع ]

كأنا إبريقية عاشق كل عن الخطو فما أغفله<sup>(٢)</sup>  
غزل من كأبي جبيناً له فكلمنا قبله أنجمله

/ وقوله وقد رام جواز البحر إلى الجزيرة الخضراء من سبتة فنبهه هول البحر :

[ كامل ]

لما أنخت بسبتة قتب<sup>(٣)</sup> النوى والقلب يرجو أن تحول حاله  
عابت من بلد الجزيرة مكناً<sup>(٤)</sup> والبحر يمنع أن يُصاد غزاله  
كالشكل في المرأة تبصره وقد قربت مسافته وعز ماله

[ سريع ]

وقوله : غنى لنا حرازنا وانثت  
وأبرز<sup>(٥)</sup> الدهر لنا منها نزهتنا فأكمل الحسنة  
حاماً طارحها غصن

١٠  
من شعره

[ طويل ]

وقوله : ولما رأيت الصبح هب نسيمه  
فقلت أخاف الشمس تفضح سرناً دعائي داعيه إلى البين والاشت  
فقال بل وعدتني يا قلب أتى  
فها أنا تائب عن ذكر ليل  
فقال بل وعدتك<sup>(٦)</sup> غير أتى

١٥

[ وافر ]

وقوله : وكنت وعدتني يا قلب أتى  
فها أنا تائب عن ذكر ليل  
فقال بل وعدتك<sup>(٦)</sup> غير أتى

(١) هذه الكلمة « والخلاعة » ساقطة من ت .

(٢) ورد البيتان في ت على غير هذا الضرب :

. . . . . كل عن الخطو فما

. . . . . فكلمنا قبله بسا

(٣) القتب : إكاف البعير . والزواية في الفصح (١٥٥ : ٥) : « لما حططت » .

(٤) المنكس : مسكن الظبي . (٥) ت : « وأبرق » . (٦) ت : « مهدتك » .

وقوله (١) أيضا :

وَعَدَ الإلهَ وَأَنْجِزَ الْمِقْدَارُ فَالْكُلُّ عَبْدٌ وَالْبَسِيطَةُ دَارُ  
قُلْ مَا تَشَاءُ كَمَا تُرِيدُ فَإِنَّمَا يَجْرَى الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا تَخْتَارُ  
أنتَ الَّذِي شَرَّفَ الزَّمَانَ بِذِكْرِهِ وَتَعَطَّرْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ  
بِكَ عَادَ فِي شَخْصِ السِّيَادَةِ رُوحَهُ وَأَسْتَرْجَعْتُكَ فِرَاعِهَا الْإِقْصَابُ (٢)  
ذُو الْفَضْلِ يُدِينُهُ إِلَيْكَ تَوَاضَعُ مِنْ مَعَشَرَ عَظُمُوا عَلَاءً وَتَوَاضَعُوا  
وَإِفْتٌ مَجَاسِهِ الْمُقَدَّسُ تُرْبَهُ وَلِحَظْتُ بِهِجَتَهُ بَعِينَ بَصِيرَتِي  
وَدَنُوتُ الثُّمِّ تَرْبَهُ مَتَبَرِّكَا إِذْ كَلَّ عَنْ إِدَارِكِهَا الْإِبْصَارُ  
فَرَأَيْتُ كَيْفَ تُفَجِّرُ الْأَنْهَارُ

٥

١٠

شعره في رثاء  
ابن رشد

وقوله يرثي القاضي أبا الوليد بن رشد (٣)، تغمده الله برحمته (٤) :

مَضَى عَمَّ الْعِلْمِ الَّذِي بَيَّنَّهُ تَبَيَّنَ خَافِيَهُ وَبَانَ طَرِيقُهُ  
وَمَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ فَقْدِ جَلَالِهِ بِأَنَّ مُصَابَا مِثْلَ هَذَا أُطِيقُهُ  
وَمَنْ شَاهَدَ الْأَحْوَالَ عِنْدَ مَمَاتِهِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَوْتَ نَحْنُ نَدُوْقُهُ  
رُجُوعًا إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَقَّهَهُ عَلَيْنَا قَضَى الْأَلَا تُؤَدِّي حَقْوَقُهُ (٤)  
أَعَزَّيْكُمْ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ فَإِنِّي أَهْنِيهِ قُرْبًا مِنْ جَوَارٍ يَرُوقُهُ  
فَمَا كَانَ فِينَا مِنْهُ إِلَّا مَكَانُهُ وَفِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ كَانَ رَفِيقُهُ

١٥

من رسالة له إلى  
أبي عمران بن سعيد

وأما نثره فعنوانه هذه الرسالة التي جاوب بها أبا عمران بن سعيد إلى إشبيلية ، حين كتب له يسأله عن نكته وغرْبته :

٢٠

[ 23 A ]

/وأنا أستوهب لك أيها الشيخ الأخ الجليل عافيةً لا تعفو باللسن الحُسادَ ، ولا تقفو موادها أعين السناة البغاة الذين ما لهم مقعد إلا بالمرصاد ؛ وأبق كرم طباعك بوصول رسالتك

(١) ت : « وقال » .

(٢) لم يرد في ت من هذا البيت إلا الكلمات الأولى « بك عاد في شخص » .

(٣) هذا الدعاء ساقط من ت . (٤) هذا البيت والذي بعده ساقطان من ب .

التي طلعت على ليلي البهيم صباحا ، وأدارت على من التسلى والتعزى أقداحا ؛ خامر النفس  
نُحارها بفجذبها<sup>(١)</sup> إلى مركز المسرة ، وأراحها الأرتياح بها من تهالك الوسواس والفكرة :

[ وافر ]

وما يُجدي التفكر لو غفنا ، ولكن رَدْنَا قَسْرًا<sup>(٢)</sup> إليه  
نفرًا إلى النَّاسِي ثم يقوى الـ أَسَى رَغْمًا فيحمانا عليه

ويعلم الله أيها العَلَمَ علما وفهما ، أنى لولا مخاطبتك وامتنالك<sup>(٣)</sup> لمت أسفا وغما . وأست  
— عافاك الله — بذى سجن ولا قيود ، ولكن معاشرة من لا يُشاكل عقبة كؤود ؛ واعلمها  
ذُئوب تمحص ، وسبك يصفى به الإنسان ويُستخلص . وقد شكونا لو أن الشكاية<sup>(٤)</sup> تُسمع ،  
ودعوننا لو أن الدعاء عند من لا يقبله ينفع ؛ وتبنا وإن كنا لا نعلم لنا ذنبا ، وأبنا وإن  
لم نلف للإياب لاسهلا ولا رُحبا . وهل نافع عند صاحب الثريا تشكى الكُيْت<sup>(٥)</sup> ، أو سامع من  
اقتضاه طبعه وَضَعُ المَجَلَّى موضع السُّكَيْت<sup>(٦)</sup> :

[ طويل ]

سأصبر حتى يُسَامُ الصبرُ نفسه وَيَضْجُرُ مَنْ يُعْزَى لظلمي من ظُلمِ  
وَتَفْتَحُ يَا بَابًا<sup>(٧)</sup> أَغْلَقْتَهُ بِجَورِهَا يَدٌ حَمَلَتْ تِلْكَ الأيَادَى عَلَى عِلْمِ

(١) ت : « خامت ... بفجذبها » .

(٢) ت : « قسرا » .

(٣) امتنالك ، أى تمتلك . وفى ت : « وأمتالك » .

(٤) ت : « الشكاية » .

(٥) الثريا : هى بنت على بن عبد الله بن الحارث ، وصاحبها عمر بن أبي ربيعة الشاعر . ويشير إلى قول  
عمر من قصيدة له فى الثريا :

تشكى الكميْت الجرى لما جهده و بين لو يذتطع أن يتكلم

(٦) المحلى : السابق . والسكيت : بالتخفيف والتشديد : الذى يجيىء فى آخر الحلة آخر الخيل .

(٧) ب : « ويفتح باب » .

وأنت أيها المصقع الخطيب، والمُبدع الأريب؛ كيف أستمطرتَ من خاطر أخيك  
جَهَامًا<sup>(١)</sup>، وقدرت من براعة فكرك سيفًا كَهَامًا<sup>(٢)</sup>. أستغفر الله لولا الارتداد من بحرك  
لما تعطل لي غمام، ولولا صقل خطابك وشخذ كتابك لما مضى لي حُسام :

[وافر]

٥ وجَهَل بعد ذلك وَصَفَ فِكْرِي      بَقَطَرَ أَوْ يَرَاعِي بِالْحُسَامِ  
ولكنَّ السَّكَّامَ لَهُ فُضُولٌ      وَلَا يَخْلُو الْحَذُورَ مِنَ السَّكَّامِ

وعليك بعد اتصال الدعاء ، بطول البقاء في الارتقاء ؛ أتمُّ السلام ؛ متواليًا مع الليلي  
والأيام .

---

(١) الجهام : السحاب فرغ ماؤه .      (٢) الكهام : الكليل الذي لا يقطع .

٩ - أبو عبد الله بن الخييال (\*)

من إستجّة من حصون قرطبة، وهو لائق أن يكون من أجل المواضع في علو المرتبة،  
شاهدت منه بإشبيلية أيام أستحواذ ابن الأحمر عليها، وهو يكتب عنه رجلا قد كل عقله،  
وتناهى نبله، وحسنت مجالسته، وإطقت محاورته، لا ينطق إلا بالإفادة، ولا تبصر منه  
إلا الخير عادة. وكنت أعجب مما جعل الله من ذلك فيه، مع جفاء موطنه وصنعة أبيه،  
ثم أزيد تعجبا إذا نظرت إليه، فأعتبر لغلبة الشقرة والورقة<sup>(١)</sup> عليه، وكان لا يرى الشعر شعرا  
ما لم يكن في معناه تحييل، وعلى رونق لفظه تحييل.

شيء عنه  
[ 23 B ]

أشدنى بقصر السلطان، والرحم مسدد والسيف عريان : [ خفيف ]

من شعره في محنته

أى عيش يطيب عند أديب سائر بين حائر وسايب  
لا ترى عينه سوى مقالة الرم — ح وخد المهند المخضوب  
وإذا ما غدا ليطلب منى<sup>(٢)</sup> طرسه فيض دمه المسكوب  
منشدا<sup>(٣)</sup> عن يراعه : أترانى صرت للسيف ترجمان الحروب  
أين<sup>(٤)</sup> ما كان في الصبا والتصابي من حبيب وعاذل ورقيب  
وأنبطاح<sup>(٥)</sup> على بطاح وزهر فرق نهر وأثم ظي ريب  
كل هذا مضى ووافق سواه أرح النفس ربها عن قريب

١٠

١٥

ومما سار من نوادر شعره، قوله في شخص يُسمى فضل الله :

وله في فضل الله

[ طويل ]

من الناس من يؤتى بنتقيد ومنهم بكره ومنهم من يُنالك إذا أنتشا  
ومنهم من يؤتى على كل حالة وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

(\*) ذكره المقري في الفتح ( ٥ : ٩ ) باسم : أبي جعفر أحمد بن الخييال .

(١) الورقة : بياض في سواد . (٢) ت : « ليطلب منى » .

(٣) ت : « مستندا » . (٤) ت : « ليس » .

(٥) ب : « وانبطاح » .

رساله له أيام  
استيلاء ابن الأحمر  
على إشبيلية

ووقفت على جملة رسائل ، لها إلى الاستحسان أعظم وسائل ، آخترت منها هذه الرسالة  
التي كتب بها أيام أستيلاء ابن الأحمر على إشبيلية :

وإلى<sup>(١)</sup> ذلكم عرفكم الله صلاح بالكم ، ولا زالت البشرى تتواتر عليكم ، والأثر تتسابق إليكم ،  
فإننا نخبركم عما منجنا الله من فتح هذه الحضرة الإشبيلية أخباراً تقوم مقام العيان ، وتغنيكم  
في الاستطلاع عن سؤال فلان وفلان : لم تزل مُطبات الباجي المتنزى<sup>(٢)</sup> بهآترد علينا مُتصلة ،  
ورغبائه لا تُغيبنا مُفسرة ومجملة ؛ حتى طال ذلك ، وكاد يغلب على ما هنالك . فأقبلنا إليه في جمع  
فرّق عنه أعداءه ، وحقق فيما عندنا رجاءه ؛ وكان صاحب نارة قد قذف الرعبُ جيشه  
في براديه ، وأخذ أسطوله بمخفق واديه ؛ فما هو إلا أن خفقت أعلامنا/ على أفاقه ، وبُدت  
خيلنا في شتى طرقة ؛ فبدّل بالحرف أمنا ، وصار يملاً بالنوم جفنا . ثم إنه لم يقنع بذلك  
المقدار ، ورجب أن يأخذ منا ما حلف بمدينته من تلك الأقطار ؛ فأعدنا له الامتحان ، ولم نثن  
عن غاية غرضه العنان ؛ فبينما نحن في هذه المحاولة ، إذ خرج إلينا من وجوه بلده من طاولنا  
في نزع مما لا تقوم به أية مطاوعة ؛ وقالوا : من أين لرب القلم ، النهوض بالسيف والعلم ؛ وكيف  
اصحاب المحبرة والكتاب ، محاربة الكتائب وضرب الرقاب ؛ وكان لدينا من أهل المشورة والرأى من  
حرّضنا على الإصغاء لكلامهم ، ومداواة ماشكوه من آلامهم ؛ فعطفنا عليه عاقبة المأمون  
على الأمين ، وتلقينا راية المجد التي لم يُخلق لها . باليمين<sup>(٣)</sup> ؛ وتهافتت الخاصة والعامة بشجار  
أرجونة<sup>(٤)</sup> العالمة ، وفتحوا لنا باب جوهر فلم نصل لقصوره إلا وهي خالية ؛ وبتنا تلك  
الليلة نناغي هذه الحصان التي لا تُسلم مُحصنا<sup>(٥)</sup> ولا نخون ، وأصبحنا يقرأ علينا صداقها بيعة  
أهلها وبيعة ما حوّلها من المعافل والحصون ؛ وكان قصدا إبقاء ذلك المخلوع ، فليس لنا قبلة

(١) ت : « وإن » .

(٢) المتنزى بها ، أى الناظر بها . والأصل في « المتنزى » : الإسراع إلى الشر .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٧ ص د) من هذا الجزء .

(٤) أرجونة : قلعة بالأندلس .

(٥) ت : « مجنا » .

[ 24 A ]

١٠

١٥

نار ولا هو من يُخاف منه غائلة الرجوع. فأبى أهل بلده ، لإمفارقة روحه لجسده ؛ وقالوا :  
وأى امرئ سُمى بها نفسه ، ففارقها حتى يُفارق رمسه ؛ وكيف يترك من خفقت على رأسه  
البنود ، وصرخت بالسلام عليه الجنود ؛ هذا مع ما قبله من ثار ابن مفتح وابن عيسى حين  
طاف برءوسهما ، وهتك جلده<sup>(١)</sup> جميع مستورهما ؛ ولم يرع اغترابهما وجواره ، حتى حُكِّم  
فيهما على رغم الوفاء شِفاره . ولما أكثروا من الاحتجاج على أن الراحة منه عين الصواب ،  
وكاناه إلى رأيهم وعند الله الثواب والعقاب . فلتأخذوا بحظكم من هذه البشرية ، فإنها  
مؤذنة الآتزال تترى . والله تعالى لا ينحيمكم عن ملابس التوفيق ، ولا يبدل بكم في جميع  
أموركم عن سواء الطريق . وسلامه الأتمّ يعتمد من نظر فانتفع بنظره ، وفكر فأبدت<sup>(٢)</sup>  
عليه عواقب فكره .

(١) ت : « في بلده » .

(٢) ت : « فأبدت » .

١٠ - أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني (\*)

[ 24 B ]  
شئ ٥٥

شاعر إشبيلية، الذي لم تكن الإشارة بها في هذا الشأن إلا إليه ، ولا الإحالة / في غيرها من البلدان - متى جرى ذكر شعراء الأندلس في عصره - إلا عليه .

كان والده من الشهود مشهورا بالثقة والعدالة ، إلا أنه قد رُزق من الإعجاب بنفسه ما صغر في عينه أكفاء وأمثاله ؛ فذئبا ولده أبو بكر على ذلك الأسلوب ، مع عقل طائس لا يحصل منه على مطلوب ؛ فكان قلما يدوم أحداً على صحبته ، ولا يرغب معاشره في استئناف عشرته ؛ لا يزال يكلم من كآبه ، ويظلم بلسانه من لم يظلمه أو ظلمه ؛ له في ذلك حكايات لا تحصى ، وكان مراده أن يقول فيسمع أو يأمر فلا يعصى . وكان أبو العلاء بإشبيلية قد خص شعره بالتنبيه متى ما أنشدته الشعراء ، وأحلّه من إحسانه بالمكان الذي به فتصّر عنه الأكفاء والنظراء ؛ واشتهرت له في أيامه أمداح ، حصل لها من الرؤساء والأدباء إقبالاً وارتياح .

ثم إنه لما أشرفت الأنوار الأميرية القدسية من مطلع حضرة تونس ، وصار لها من أقطار البلاد ومسامع العباد كل ذكر مؤنس ، أرسل مع أحد الطالبة قصيدة منها :

[ طويل ]

ويؤنسي ذكراي تونس دائماً على بعد مهوى أرض تونس من حصص

١٥

بخجوب عايتها بالإحسان ، فقاسي في الرحيل شدائد إلى أن حل محل الأمن والأمان ؛ فلقى مولانا الأمير المقدس على مليانة<sup>(١)</sup> ، وجنى بأطنابه جنى اسانه<sup>(٢)</sup> ، فيقال - إنه قدس الله روحه - عرفه فاستدعى حتى لثم بنانه .

وأشدد قصيدة مطلعها :

الله بارك في حلٍّ ومُرحلٍ يأمعليا ملة الإسلام في (٣) الملسل  
فسرت والسعد يدعوني ويُرشدني إن السعادة في مليانة بجل

٢٠

فأنعم عليه بنجسمائة دينار ، تصرف فيها بأنواع التهنك والاستهتار .

(\*) فتح الطيب (٥ : ٩٣ ، ٩ : ٢٢٣) . المغرب (١ : ٢٣) . الرايات (ص : ٢) الوافي

للصفدي طبعة استانبول (٢ : ٩) . القوات لابن شاعر (٢ : ٢٠٩) .

(١) مليانة : مدينة في آخر إفريقيا ، بينما وبين تنيس أربعة أيام .

(٢) ب : « وخف بأطناب خبا السانة » . (٣) ب : « في المل » مكان « في الملس » .

موته ثم إنه طاب الإذن في الرحيل إلى بلاد المشرق ، وفارق صوب ذلك العارض المُنْذِق ، فأقام بالإسكندرية والقاهرة ، في حال تئبٍ أن يعود بها في الحافرة<sup>(١)</sup> . ومدح في بعض الأحيان كثيرا من جمساء سلطانها<sup>(٢)</sup> فأمر له بخمسين درهما عددا ، فيقال إنه مات على إثر هذا كذا .

٥ وكان موته في سنة واحدة مع موت صاحبه ابن عتبة ، وهي سنة ست وثلاثين وستائة .

ولما قال فيه ابن عتبة — عفا الله عنهما — : يدنه وبين ابن عتبة

[ سريع ]

/ يا عَيْرِ حِصِّ عَيْتِكَ الْحَيْرِ بِأَكَكَ الْبُرِّ مَكَانَ الشَّعِيرِ [ 25 A ]

١٠ قال ابن الصابوني : بارد ! إنما كان يُدِيرني لو كانت تأكل التَّمَح ، وعدلت أنا إلى أكل الشعير ، إنما أكلت أغل مما تأكله .

وأذكر له مقامات مذكورة ، وشاهد مشهورة : رأيتُه يوما يجلس الباجي المنتزى بإشبيلية ، وقد أحضر هنالك عنوان من سكة الذهب والفضة التي كُتِب عليها اسمه ، وأثبت فيها رسمه ، وأنشد قصيدة أولها :

[ سريع ]

قد نَقَرَ الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ بِمَا عَلَى ذَيْنَ لَكُمْ مَيْسَمُ  
كِلَاهِمَا يُفْصَحُ عَنْ شُكْرِكُمْ وَكُلُّ جِزءٍ مِنْهُ فَرْدٌ فَمِ

ثم قال بعد ذلك :

كأنهما الأَنْجُمُ والبُعْدُ قد حَقَّقَ لِي<sup>(٣)</sup> أَنَّهَا الأَنْجُمُ

٢٠ فضحك الباجي ، وأشار إلى وزيره ابن صائب الرَّد<sup>(٤)</sup> ، أن يُقَرِّبها منه حتى يبطل تحقيقه ، ويتَّهَج إلى الإحسان طريقه ؛ فأعطاه منها غرفة صالحة بيده ، أقامت في ذلك الوقت ما اختل من أوده .

(١) الحافرة : الخلة الأولى .  
(٢) ت : « سلطانه » .  
(٣) ت : « حقق عندي » .  
(٤) ستأتي ترجمته (ص ١٠٦) .

ثم رأيتُه مرة وقد خرج الباسجى إلى فريق من النصارى ضربوا على جهة من جهاته  
فقاتوه قبل أن يكون اقتراب ، فعاد وقد حمد الله على السلامة ورضى من الغنيمة بالإياب .  
فقام ابن الصابونى مُنشدا قصيدة أولها :

[ كامل ]

عُظْمُ آمَتَانِكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَعَدَا عَدِيدِكُمْ عَلَى الصُّلْبَانِ  
فشكره ذلك المدح حتى ظهر ذلك في عيَّاه الغضبان ، وتلا : ( يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا .  
قُلْ لَا تَمَنَّوْا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) (١) .  
فعهدى به بعد ذلك يطلب السراح من الوزير ابن صاحب الرد وينشده ،  
ويستعطفه بالمودات القديمة ويسترشده :

١٠

[ كامل ]

أُتْرِكَ تَرْضَى أَنْ أَعِيشَ مُنْغَصًّا إِنْ لَمْ تُنَلِّ أَمَلًا فَهَبْ لِي مُحَاصًّا  
ما زال حُسَّادِي بِسِتْرِ جَنَابِكُمْ حَتَّى سَعَوْا فِي رَفْعِهِ (٢) فَتَقَلَّصَّا  
نظروا إلى وجه الجميل يروق لى فسعوا إلى أن صار نحوى أبرصا

فأنشده الوزير مُتمثلا ، وضمن له النجاح مُتكفلا :

١٥

[ كامل ]

وَسَعَى إِلَى بِهِجْر عِزَّةٍ مَعَشْرًا جَعَلَ الْإِلَهَ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا

ومما أنشدنيه من شعره ، فرأيتُه أهلا للتنويه بذكره ، قوله من قصيدة :

[ كامل ]

أَلَا نَسَرَى لَكَ بَارِقًا لَا يَهْدَأُ لَمْ تَأَلَّ وَجَدًّا إِذْ بَدَأَ يَتَلَا لَأُ  
أَقْنَأُ دُمُوعَكَ صِبْغُهُ مِنْ طُولِ مَا رَاعِيَتَهُ بَلْ سَكَبَ دَمْعَكَ أَقْنَأُ  
/ أُنْزَاهُ قَدْ أَبْدَى يَدًا مُضْضُوبَةً جَعَلْتَ لِأَرْضِكَ بِالْتَّجِيَةِ تُوْمَأُ  
بَدْرُ الظَّلَامِ وَمِسْكَةٌ دَارِيَّةٌ مِنْ تَلْكَ أَضْوَعُ مَا خَبَرْتَ وَأَضْوَأُ  
وَمَرٌّ تَخْطُو وَالشَّبَابُ يَهْرَأُ فَيُرُومُ يَحْكِمُهَا الْقَضِيبُ فَيَخْطَأُ  
لَمَّا غَدَتِ فِرْقًا بِأَنْدَلَسِ الْعَصَا فَبَكَفَّ كُلَّ مَنَافِقٍ مُتَوَكِّئًا

٢٠

[ 25 B ]

(١) الجرات ١٧ . (٢) ت : « فتخلصا » مكان « فتخلصا » .  
(٣) قنأ الشيء بالهمز والسهيل : أحمره المسوح فيه « قنأه » هو بالتضعيف .

جمعتهما (١) وتفرقت أشياعهم نِعْمَكَ لَا تُنْسِي وَعُمْرَكَ يُنْسَا  
وقوله في مطاع قصيدة أخذ فيها في مأخذ الفحول ، ولم يترك لفاعل ما يقول :

[الطويل]

لمن عاصبات فوق نجد تُوقد تقوم بها أيدي الرياح وتقعده  
وقوله الذي آشتهر اشتهار الصباح ، وأخذ يجاري الأنفاس والأرواح :

[كامل]

أستول سباقاً على غاياتها نبح الأمور [يبين في بدايتها] (٣)  
وقوله الذي لم يسبق إليه ، ولا أقدر غيره من شعراء عصره عليه : [طويل]

بعثت بمرآة إليك بديعة فأطبع بسامى أفقها قر السعد  
لتنظر فيها حسن وجهك منصفاً وتعدرنى فيما أكن من الوجد  
مثالك فيها منك أذرب مامسا وأكثر إحساناً وأقرب للعهد

وقوله الذي كان يلهج بإنشاده ، ويعجب بإبراده : [منسرح]

أقبل في حلة ماردة كالهدر في حلة من الشفق  
تحسبه كلها أراق دماً يمسح في ثوبه ظبي الحدق

[مجزوء الرمل]

ليس لي من صفح حاجر ماسوى سفح (٣) المحاجر  
قد أحالت منه أعصاب ر وعفته أعاصر  
عاصم بالوحش بعد أل أنس من غزلان عامر  
أشدو بالإعلام صبا جفنه بالماء مائر  
قلبه بالوجد ذاك إن شدا بالعهد ذاكر  
أنا بالحوباء (٤) ساخ في هواه وهو ساحر  
أين ساه في كراه من مديم البث ساهر  
شف جسمي منه ظبي فاتر الأحاظ فاتر  
فضح الغزلان (٥) عاط منه والبستان عاطر  
ليس يبلى فيه جي فيه إذ تبلى السرائر

وقال أيضا :

١٥

٢٠

٢٥

(١) أشهر في هامش ب إلى رواية أخرى ، وهي : « نظمتها » .  
(٢) التكملة من ت . (٣) حاجر : منزل في طريق مكة . والمحاجر : العيون .  
(٤) الحوباء : النفس .  
(٥) العاطن : الطي يتناول إلى الشجر ليتناول منه .

### ١١ - إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (\*)

شيء عنه

لم يشتهر بإسبيلية شاعر بعد ابن الصابوني أشتهاره، ولا حاز أنطباعه في الشعر وأتمداده؛ وعهدى بأبن سهل في بلده كالبدري في حالته، لا يُوازيه أحدٌ من أهل عصره في مكنته في هذه الصفة<sup>(١)</sup> وجلالته. هذا وما بلغ عُمره العشرين، وخلقته تقتحمها عيون المحبين والمبغضين؛ إذ [صيف]<sup>(٢)</sup> في صورة ابن الصائغ، وعيف كما يعاف سُور الكلب الراجع.

٥ [26 A]

قرأت معه على الأستاذ أبي الحسن الدباج زمانا، وبادرنا لأنواع اللذات ميدانا فيدانا؛ وكان مهوى هوانا، ومجمع لذاتنا ومُنانا؛ بمرج الفضة والعروس، والسلطانية وشنتبوس؛ لا نكاد نخلو من التفرج في تلك الأدواح والقصور، وظلُّ الشباب ممدود وهوى النفس هنا لك مقصور؛ ومعنا من الوجوه الفتانة ما يُعين القرائح، ويأتي من المحاسن والبدائع بكل غادٍ ورائح؛ وعارضُ ذلك البالد الزاهي لم تُشبهه الشرائب، ولا قضمته أنياب<sup>(٣)</sup> النرائب؛

١٠

والعيش غُضُّ والزمان غلام، والدنيا تحية وسلام : [طويل]

ولا لَطَطُ إلا رانِعٌ في تحميلة      ونهرٍ وخذٌ بالحياء مورِدٌ  
ولا سَمِعَ إلا سامعٌ ما يريده      حديث حبيبٍ أو أغاريدٍ مُنشد

دعوته يوهأ إلى مرج الفضة بهذه الأبيات، فكان منه أطوع مجابوب وآت :

[طويل]

هَلُمَّ<sup>(٥)</sup> أبا إسحاق نحو نزاهة      كمثل اتى عودت بالدوح والنهر  
ونبدي لزهر الروض والورد وجنة      وتغرفيم أئدى من الورد والزهر  
ولان حبتنونا في التصابي جهالة      فعصر الشباب الغضُّ يغنى عن العذر

وجوابه الذي تقدمت عليه الإحالة، وهيئات أن يتمدح مجابوب مناله : [طويل]

٢٠

أبا حسن لا حسن الله حالة      تُحوج أرباب الشباب إلى العذر  
ولا من ينادى نحو نهر ودوحة      ووجه أئى حسن يقابل بالبدري

١٥  
بين ابن سعيد  
وبينه وقد دعاه  
الى مرج الفضة

(\*) المغرب (١ : ٢٦٤) رايات المبرزين (ص ٢٢) نفع الطيب (٥ : ٦٧) فوات الوفيات لابن شاكر الكندي (١ : ٣٣) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (١١ : ٤٧٣) الشذرات لابن العباد (٥ : ٢٤٥) . وانظر ديوانه بتحقيق الدكتور أحمد عبد المقصود هيكل .

(٢) تكلمة من ت .

(١) ت : « الصناعة » .

(٥) ب : « تعلم » .

(٤) ب : « غضته » .

فلا تترك الأشغال طُرّاً وترتق  
إلى أفق اللذات جهراً بلا سِرِّ  
أعد دعوة اللقياً على مِسْمَعِي الذي  
يلدّ بما أودعته دائم الدهر  
ولا تنس ذكر الكأس فهو كالمها  
وحسن لها الإغفال من حلبة الذكر<sup>(١)</sup>  
بها حَآيِيت حالى ومالى عيشة  
سواها وإلا فالسلام على العمر  
فوالله ما فى الأرض مجلس راحة  
بغير حلى الراح التى سكبت<sup>(٢)</sup> صبرى  
سألها إلف العتيق كتابه  
ولا أشتهى ورداً سواها لدى الحشر

ولما وصل أظهورت استحسان خطابه ، مع سرعة جوابه ؛ ثم أنكرت عليه متزع  
بإيته الأخير ، ولدغته من الملام بيسير ، فقال : أليس فى الجنة نهر الخمر ؟ قلت : بلى .  
قال : فذلك حسبي لا أبتغى به بدلا ، ولا أريد لبناً ولا عسلا . فقلت . بجرمة ما بيننا  
إلا ما أزلت عنى شك الناس فيكم ؛ وصدقتنى هل أتم على دين أسلافكم / أو دين المسلمين ؟  
فقال : للناس ما ظهر ، ولله ما أستر ؛ وبعد فهذا خلاف ما نحن فيه ، فأضربت عن  
مناقشته ولم أفق له على ما أثبتته أو أنفيه :  
[ طويل ]

١٠  
[ 26 B ]

وأنى لأرجو أن تكون وفاته  
على ملّة الإسلام كما يسلمنا  
وألقاه فى جنات عدن مُخلداً  
فليس بأهل أن يحلّ جهنماً

ونخرجت معه مرة إلى السلطانية فننازعنا معارضة ابن عمار التى لا يعارضها إلا من جمح  
به نزق الشباب ، ولم يكن له الانتقاد فى حساب ؛ فقال ما سبق به من تقدّم ، ولم يدع  
بعده من مُتردّم<sup>(٣)</sup> :  
[ كامل ]

١٥  
وله فى معارضة  
بن عمار

الأرض قد لبست رداءً أخضرًا  
والطلّ ينثر فى رباها جوهراً  
فاحت<sup>(٤)</sup> نخلتُ الزهر كافوراً بها  
وحسبتُ فيها التراب مسكاً أدفراً  
وكانت سوسنها يُصاغ وردّها  
نغرٌ يقبل منه خدّاً أحمرّا

٢٠

(١) ب : « وبأق لها الإغفال من قلة الذكر » .

(٢) المتردم : الثوب المرقع . يشير الى بيت عنتره .

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت النار بعد توهم

أى مصطلح .

(٤) فى ديوان طبع مطبعة الترقى : « هاجت » .

والنهر ما بين الرياض تخاله  
وجرت بصفحته الصبا فحسبتمها  
وكأنه إذ لاح ناصع فضة  
أو كأنحدود بدت لنا مبيضة  
والطير قد قامت عليه خطيبة  
لم تتخذ إلا الأراكة منبرا

وتزهدنا مدة بالعروس ، فلنا بحملة من أمانى النفوس ؛ وذلك في يوم صيفي  
مشرق<sup>(٢)</sup> من زمان الشتاء ، خفق فيه لواء البرق وجالت خيول السحاب في بساط  
الماء ؛ فقال أبو إسحاق ، وهو لكل غاية سباق :

[ كامل ]

١٠ حثَّ الكؤوس ولا تُطع من لاما  
رقَّ الغمام لما إذ أخلت  
والبرق سيفٌ والسحاب كتابٌ  
والدوحُ ميالُ الغصون كأنما  
والزهرُ يرنو عن نواظر سدَّت  
هن الكواكب غير أن لم تستطع  
تنتي على كرم الولي بنفحة  
فكأنما غص الحياء جفونها  
خيرها يُخفي تميم نسيمه  
فكأنما ظنَّ الدجنة نفحة

١٥ نالمزن<sup>(٣)</sup> قد سقت الرياض رهاما<sup>(٤)</sup>  
نغدا<sup>(٥)</sup> يريق لها الدُموع سجاما  
تبدى لوقع غراره<sup>(٦)</sup> إحجاما  
شرب النبات من الغمام مدا  
لحظاتهم إلى الشجون سها  
شمس النهار لضوئها إبهاما  
عن مسك دارين<sup>(٧)</sup> تفض خناما  
إذ لا تقوم بسكرها الإنعاما  
لنهاره ويبيعه الإظلاما  
فبدا يعارض عرفها البساما

[ 7 A ]

(١) في الديوان : « في » .

(٢) ت : « مسروق » .

(٣) ب : « فالأرض » . وفي ت : « ساق فقد » . وما أثبتنا من الديوان .

(٤) الرهام : المطر الخفيف ؛ جمع : رهمة . (٥) ب : « فبدا » .

(٧) دارين : موضع بالبحرين .

(٦) الغرار : حد السيف .

أو كالكتّاب تبرّجت لخيلها في الليل وأرتقت له الإسلاماً  
فإذا رأت وجه الصباح تسترت خوفاً وصيرت الحفون<sup>(٩)</sup> كما ما  
تهدى الصبا منها أريجاً مثل ما يهدى الحبيب إلى الحبيب سلاماً  
فكانها نفس الحبيب تضرّوعاً وكانها نفس المحب سقاماً

ثم ركبنا في نهر إشبيلية فأقننا نزهة بالعروس ، حيث مدار الأئس وإدارة الكؤوس .  
فقال ابن سهل ، وله المعنى الصعب واللفظ السهل :

[ كامل ]

غيرى يميل إلى كلام الأسي غيرى يميل إلى كلام الأسي  
لاسيماً والغصن يزهر زهره لا سيماً والغصن يزهر زهره  
وقد استطار الثاب ساجع أيكه وقد استطار الثاب ساجع أيكه  
قد بان عنه قرينه عجيباً له قد بان عنه قرينه عجيباً له  
بين الرياض وقد غدا في مآتم بين الرياض وقد غدا في مآتم  
الغصن يمرح تحته والنهر في الغصن يمرح تحته والنهر في  
وكانما الانشام<sup>(٥)</sup> فوق جنا به وكانما الانشام<sup>(٥)</sup> فوق جنا به  
لا غرو أن قامت عليه أسطراً لا غرو أن قامت عليه أسطراً  
فإذا تتابع موجه لدفاعها فإذا تتابع موجه لدفاعها  
فلا تى وقت تدفع الأكواس قد فلا تى وقت تدفع الأكواس قد  
وعلى العروس من الغصون عراس وعلى العروس من الغصون عراس

(٢) ب : « العروس » .

( ) ب : « خلفها » .

(٤) تدرجه : أى تلفه ، أو تترك على صفحته آثاراً منمنمة .

(٥) الانشام : من أشجار الجبال ، تتخذ منها القسي .

(٦) ت والفتح (٣ : ٧٣) : « جناه » مكان جنايه .

(٧) ت : « ترفع » .

ثم صعدنا إلى قم الخليج ، فتر لنا به يوم بهج ، وانتقلنا إلى مرج الفضة ، وله في مرج الفضة فقال ما فك به ختام الإحسان وقضه :

[ كامل ]

لله نهر ما رأيت جماله      إلا ذكرتُ لديه نهر الكوثر  
والشمسُ قد ألفت عليه رداءها      فتراه يرفلُ في قيصِ أصفر  
والطيرُ قد غنت لسطح<sup>(١)</sup> رواقص      فوق الغدير جرن ثوب تجتر  
وكانما أيدى الربيع عشيةً      حلين لبات الغصون بجوهر  
وكان خضر ثماره وبياضه      ثغر تبسم تحت خد مُدر

ثم خرجنا إلى ضفة نهر إشبيلية ، فقال عندما مالت الشمس للغروب ، وقد بدا لضوئها وله في نهر إشبيلية البحر في سشا النهر كالسيف المخضوب :

١٠

[ كامل ]

[ 27 B ]      / نهر كأن الشمس تملأ قلبه      فيجتن داء للغرام دخيلاً  
الريح تُبدي الثوب منه<sup>(٢)</sup> معكراً      والشمس تُلقى صارواً مصقولاً  
وكانه ذو بجمعة لفراقها      قد ضم من خوف الوداع غليلاً

١٥

وكان أسرع الناس أرتجالاً ، وأوسعهم فيما يدوم من الكلام بجالا .

حضرت معه يوماً مجاس الأستاذ أبي علي الشلوبيني ، فدخل فتى أصفر اللون قد كان اشعراء إشبيلية به غرام ، فنسخت آية نهاره في صورته<sup>(٣)</sup> سورة الظلام ؛ فقال دون افكار ، وأتى في ذلك بما فيه اعتبار :

[ سريع ]

٢٠      كأنَّ حَمِيَّكَ لَهُ بِهِجَةٌ      حَتَّى إِذَا جَاءَكَ مَا حَى الْجَمَالَ  
أَصْبَحْتَ كَالشَّمْعَةِ لَمَّا بَقِيَ      فِيهَا الضِّيَاءُ أَسْوَدَ مِنْهَا الذُّبَالَ

(١) ب : « السطح » . (٢) ت : « مفركا » مكان « معكرا » . (٣) ت : « بصورة » .

وَكُنْتُ مُسَافِرًا لَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، وَإِذَا بِمُوسَى الْيَهُودِي الَّذِي أَشْتَهَرَ بِحُبِّهِ قَدْ أَقْبَلَ  
مِنَ الْحَمَّامِ ؛ فَكَلَّمَهُ دَاعِيًا ، فَمَرَدُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ لَهَايَا ؛ فَقَالَ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَأَنَا مَتَعَجِبٌ  
مِنْ بَرَاعَتِهِ :

وله في موسى  
اليهودي

[ سريع ]

كَمْ قَلْتُ لِلْحَبِيبِ بَيْتَ سَلَمًا      فَقَالَ لِي مِنْ نَحْوَةِ أَنْتِ بَيْتٌ  
فَظَلْتُ أَسْمِي خَلْفَهُ لِأَثْمًا      آثَارَهُ ذُلًّا فَلَمْ يَلْتَفِتْ  
فَكُلٌّ مَنْ لَامَ عَلَى حُبِّهِ      لَمَّا رَأَى صَبْرِي عَلَيْهِ بَهْتٌ

٥

وله فيه موشحات<sup>(١)</sup> ، ومقطعات مشتهرات . فَمَا أَنشَدَنِي مِنْهَا فَحَفِظْتَهُ ، قَوْلَهُ الَّذِي طَالَمَا  
أَنشَدْتَهُ بِالْأَقْطَارِ وَرَدَّدْتَهُ :

[ طويل ]

أَمُوسَى لَقَدْ أَوْرَدْتَنِي شَرًّا مَوْرِدًا      وَمَا أَنَا فَرَعُونَ الْكَفُورُ<sup>(٢)</sup> الشَّرَائِعِ  
سَعَرَتْ نَوَادِي حِينَ أُرْسِلَتْ حَيَّةً الـ      عِذَارِ وَقَدْ أَغْرَقْتَنِي فِي مَدَامِعِي  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي      بِكَفِّكَ وَالْأَيَّامُ ذَاتُ بَدَائِعِ  
وَوَاللَّهِ مَا يَلْتَذُّ سَمْعِي وَنَاطِرِي      بِغَيْرِكَ إِنْسَانًا وَمَا ذَاكَ نَافِعِي  
جَعَلْتَ عَلَى الصَّبْرِ ضَرْبَةً لِأَزْبِ      وَحَرَمْتَ أَنْ آتِي إِلَيْكَ بِشَافِعِ  
وَمَا أَسْفَى أُنِّي أَمُوتُ وَإِنَّمَا      حِذَارِي أَنْ تُرْمَى بِلُؤْمِ الطَّبَائِعِ

١٠

١٥

وَكَتَبَ لِصَدِيقٍ لَهُ بِالْحَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ ، مُظْهِرًا أَنْ الْبَعْدَ أَقَلَّ صَبْرَهُ وَاحْتِمَالَهُ

وله إلى صديق

[ طويل ]

إِلَيْكُمْ يَحْنُ الْقَابُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ      وَنَحْوِ مَغَانِيكُمْ تَلَفْتُ نَاطِرِي  
وَمَا عَرَضْتُ لِي خَطَرَةٌ مَذْبَعَتُمُ      فَلَمْ يَكُ إِلَّا نَحْوَكُمْ عَفْوُ خَاطِرِي  
/وَإِنِّي لَخَفَاقُ الْفُؤَادِ كَمَا بَدَا      نَسِيمِكُمْ مِنْ نَحْوِ سَلْعِ<sup>(٣)</sup> وَحَاجِرِ

٢٠

[ 28 A ]

(١) كذا في الأصلين . وما أورده شعر لا توشيح .

(٢) الديوان : « كفور الصنائع » .

(٣) سلع : موضع . وقيل : جبل قرب المدينة . وحاجز : منزل من منازل الحاج في البادية .

ولله ما يُبديه جِدَّ حديثكم      بقلبي من سرِّ الهوى في محاجري  
ألا يا سقى الله الجزيرة إنها      لأهل لأن تُسقى بدرَّ الماطر  
ولم لا وقد حازت من الفضل بجملة      يُقصر عن أوصافها كلُّ شاعر

نداء ماله جواب إلا التنفس الصعداء من المنادى، والكتم بها من شماتة الأعداء في محفل  
الزادى ؛ فقد فقدت والله بعدك بهجة الأُنس التي كنت بين هذه المنازه (١) أعتادها، وحالت  
في عيني أحوال الأيام حتى ودعت منها جمعها وأعيادها. أين تلك المجالس الموثوقة (٢) الأرجاء،  
المملوءة من المحاسن بكل ما هو أحسن من بلوغ الأمل والرجاء :

[ طويل ]

لطائف آداب فُكاهة مجلس      موائد أمثال نواذر أشعار  
سراير آيات حُييت بفضلها      تُبين لما خُصت به قدرة البارى

قسماً بأيامنا المطرزة برقم أيدي الشباب ، وليالينا التي أفرغت في قوالب الأيام بمواصلته  
التعظيم المُستطاب، لقد وجدت لفراقك وجد الشيخ بتذكر أيام صباه ، ورميت منه بدهية  
حل لها كل صبر حباه :

[ بسيط ]

وكيف أصبرُ عنكم بعد معرفتي      أن ليس لي عوض منكم ولا بدل  
إذا نَشطت لشخص في معاشره      جربته فتني عن وده كسل

قصيدته الحجازية

وله قصيدة حجازية ، وقد أمره أبو علي بن خلاص الناثر بسببته بذلك :

[ طويل ]

وركب دعوتهم نحو يثرب نيةً      فما وجدت إلا مُطيعاً وسامعاً  
يسابق وخذ العيس ماء شئونهم      فيفنون بالشوق المدى والمدامعاً  
إذا عطفوا أورجعوا الذَّكر خلتهم      غصونا لِدانا أو حمّاماً سواجعاً  
تضئ من التقوى حنايا صدورهم      وقد لبسوا الليل البهيم مدارعاً  
تكاد مُناجاة النبي محمد      تنم بهم مسكاً على الشم دائماً

(١) ت : « المنازعة » . (٢) ب : « الموافقة » .

(٣) سفينة الأدب : « انقطعوا » . وفي ت : « انقطعوا » .

قلوبٌ عَرَفْنَ الحَقَّ فَهِيَ قَدِ انطَوَتْ  
 عَلَيْهَا جُنُوبٌ مَا عَرَفْنَ المَضَاجِعَا  
 تُخَاصُّ أَقْوَامٌ وَأَسْلَمَنِي (١) الهَوَى  
 إِلَى عِلَلٍ سَدَّتْ عَلَيَّ المَطَالِعَا  
 خَذُوا القَلْبَ يَا رَكَبَ الحِجَازِ فَإِنَّهُ  
 تَوَى الجِسْمَ فِي أَسْرِ البَطَالَةِ كَانِعَا (٢)  
 مَعَ الجَمَرَاتِ أَرَمُوا فُوَادِي فَإِنَّهُ  
 حِصَاةٌ تَلَقَّتْ مِنْ يَدِ الشُّوقِ صَادِعَا  
 وَخُطُورِ جَانِي فِي رَجَا مَزْمِ الصِّفَا (٣)  
 وَخَلُّوا المُنَى تَجْمَعُ غَيلَا وَنَاقِعَا

وقال يمدح أبا عمرو بن خالد ، صاحب شريش :

وله يمدح صاحب  
شريش

[ خفيف ]

هَاتِمَا كَالنَّهَارِ لَاحَ النَّهَارُ  
 وَكَأَنَّ الرِّيَاضَ تُجَلِّي عَرُوسَا  
 وَالمَطَّلَا وَالحَبَابَ وَالرَّوِضَةَ الغَنَّا  
 وَأَمُّ نُجُومًا تَسْعَى بِهَا أَقَارُ  
 وَكَأَنَّ الإِبْرِيْقَ خَدُّ غَزَالِ  
 قَهْوَةٌ إِنْ جَرَى النِّسِيمُ عَلَيْهَا  
 نَالَ مِنْكَ (٥) الصَّبَا وَلَا بُدَّ سَكْرِ  
 حَتَّمَا مِنْ كُؤُوسِهِ رَانِيَاتِ  
 فِتْنَةٌ فِي العُيُونِ تُدْعَى بِعَنْجِ  
 وَبَكَتْ مَصْرَعِ الدُّجَى الأَطْيَارُ  
 وَعَلَيْهَا مِنَ النَّبَاتِ نِثَارِ  
 خَدُّ وَمَبْسَمِ وَعِذَارِ  
 كَادَ يَعْلَمُوهُ مِنْ سَنَاهَا أَحْمَرَارِ  
 فَهَذَا يُعْزَى (٥) إِلَيْنَا (٦) العِثَارِ  
 عَنِ فُتُورِ فِي لِحْظِهِ نَحْمَارِ  
 حَيْرَةَ للنُّهَى وَقِيلَ أَحْوَارِ

[ 28 B ]

١٠

١٥

وقال في أبي عمرو بن الجلد :

وله في ابر الجلد

[ بسيط ]

أَضْحَى أَبُو عُمَرَ بِنَ الجِلْدِ مُنْفَرِدَا  
 مُجَبِّبَا كَالصَّبَا فِي نَفْسِ ذِي هَرَمِ  
 أَغْرُ يُنظَرُ طَرْفُ الفَضْلِ عَنِ حَوْرِ  
 لَوْ أَنَّ البِدْرَ إِشْرَاقَا كَعُورَتِهِ  
 فِي النَّاسِ كَالغُرَّةِ البَيْضَاءِ فِي الدَّهْمِ  
 مُبْطَأَمَا كَالغِنَى فِي عَيْنِ ذِي عَدَمِ  
 مِنْهُ وَيَشْمَخُ أَنْفُ المَجْدِ عَنِ شَمَمِ  
 كَانِ الكُفُوفِ عَلَيْهِ غَيْرَ مَتَمِّمِ

٢٠

(١) ت : « وأخلصني » . (٢) ت : « في إثر » . (٣) الرجا : الناحية .  
 (٤) ت : « الرضا » مكان « العفا » . (٥) الديوان : « منها . . . إليها » .  
 (٦) بيت : « تعنى العشار » . (٧) ب : « . . . عمر » .

مُوَكَّلٌ بِمُحَقِّقِ الْمَلِكِ يَحْفَظُهَا  
بِالْحَدِّ وَالْحَدِّ حِفْظُ الشُّكْرِ لِلنَّعْمِ  
نَامَتْ بِهِ مُقَلَّةُ التَّوْحِيدِ آمَنَةً  
وَعَيْنُهُ لَمْ تَذُقْ غَمَضَةً وَلَمْ تَمِّمْ

ومن ارتجاله

وقال ارتجالاً :

[كامل]  
لِي صَاحِبٍ تَرَكَ النِّسَاءَ تَطْرُفًا  
مِنْهُ وَمَالَ إِلَى هَوَى الْغَائِمَانِ  
فَعَذَلْتَهُ يَوْمًا وَقَدْ أَبْصَرْتُهُ  
يُعْنَى بِقَوْدِ فَلَانِيهِ لِفُلَانٍ  
فَأَجَابَنِي إِنْ الْغَرَامَ إِذَا عَنَى (١)

وله في تهنية  
بمولود

وقال يهني بمولود :

[كامل]  
هُوَ طَلْعَةُ السَّعْدِ الْأَغْرَفْرِ حَبَابًا  
وَسَنَا الرِّيَاسَةِ قَدْ أَضَاءَ فَلَا خَبَابًا  
فَرَعُ أَزَاهِرِهِ الْمَنَاقِبِ نَابِتٌ (٢)  
فِي الْمَعْلُوباتِ الشَّمِّ لَا شَمَّ الرَّبَا  
هَشَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْأَسِيرَةِ وَالْأَسِ  
تَنَةٌ وَالْمَحَافِلِ وَالْمَحَافِلِ وَالظُّبَا  
لَا تَحْمَلُوهُ عَلَى الْمُهْودِ لِإِنَّهُ  
لَيَرَى ظُهُورَ الْخَيْلِ أَوْطَأَ مَرْجَبًا

ومن ارتجاله

وقال ارتجالاً :

[طويل]  
لَقَدْ نَتَكَ الْأَسْطُولُ فِي الشَّرِكِ فَتَكَّةً  
غَدَا غَيْبًا حُلُوءًا وَمَشْهَدًا مُرًّا  
فَلَمَحَمَةٌ فِي الْبَجْرِ تُشْبِعُ (٣) نُونَهُ  
وَفِي الْبِرِّ أُخْرَى تُشْبِعُ الذُّبَّ وَالنَّسْرَا  
جَرَارٍ إِذَا الْمَوْجُ الْخِضَمُّ أَرْدَهَى بِهَا  
تَخَيَّلْتُمَا الْكُتُبَانِ حَامِلَةً زَهْرَا

وله يمدح  
صاحب منزة

وقال يمدح صاحب منزة ، وكان أمه وقصده ، وأحمد مورد نداءه إذ وردده :

[سيط]  
يَحْفَى بِشَرًّا إِذَا أَنْهَاتِ أَنْامِلُهُ  
وَالسَّحْبُ تُوصَفُ إِذْ تَنْهَلُ بِالثَّقَلِ  
أَغْرِيكُمْ مِنْ جُودِ عَوَارِفِهِ  
وَيَشْهَرُ الْبَيْضَ بِأَسَا شُهْرَةَ الْمَثَلِ  
فَيَنْشُرُ الْحَمْدَ مَا أَخْفَاهُ مِنْ مَنَنْ  
وَيَكْتُمُ الضَّرْبَ بَيْضَ الْهِنْدِ فِي الْقَالِ (٤)

[A 29]

(٢) ب : « ثابت » مكان « نابت » .

(٤) القائل : الزبوس .

(١) ب : « عتا » مكان « عنى » .

(٣) النون : الحوت .

ياوى لعلياه محي ومضطهد  
ويشتهى نيله مئر وذو عدم  
ذو عزمة كالتماع البرق واقدة  
لولا السعود التي نيطت بهمه

كالماء فيه ورود الليث والمحل  
كالراح تصلح للصاحي وللثمل  
تجىء من نصره بالعارض الهطل  
لكنت أنسبها بعداً إلى زحل

[تبسيط]

وقال أيضا فيه :

يا من عيون المعالى عنه قد نظرت  
دانث لك الروم دين العابدين فهل  
وثثوه فقالوا الثور مؤتلفا  
أضحت أياديك في أعناقهم ربعا

شزراً وجح اساني<sup>(١)</sup> السيف إذ نصما  
غدى حساءك في أصنامهم صنما  
والماء مطردا والخمر مضطرمما  
وظننا الناس في أيديهم نعا

[طويل]

وقال أيضا :

أ موسى متى أحظى لديك ومبعدى  
رفضت لصرفى فيك أكرم عدة  
وهبت — ولا من — على الحسن عقى  
فضاعت — ولا رد — عليه وسائل  
وقالوا لبيب لو أراد عصى الهوى  
وما بأختيارى فارق القلب صبره

ودادى وأعدارى إليك ذنوبى  
وقاطعت من قومي أعز حبيب  
ولبي وسؤلوانى لغير مئيب  
وخاب — ولا عتب عليه — نصيبي  
تناقض وصفا عاشق ولبيب  
ولكن فراق السيف كف<sup>(٢)</sup> شبيب

[بسيط]

وقال أيضا :

حديث عتقاء صب أدرك الأملأ  
حقا لقد نصح العذال لو قبلوا  
يا من غدا كل لفظ منه<sup>(٤)</sup> من طمع

حظى من الحسن أتى بهض من قتلا  
السيف من لحظ موسى يسبق العذلا  
عسى وليت وشعري كله غزلا

(١) حج : نلب .

(٢) شبيب : هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي ، تقربه فرسه على جسر وجيل فألقاه في الماء غريقا سنة ٧٧ هـ وفارق سيفه كفه قسرا .

(٣) الديوان : « والحب » .

(٤) الديوان : « . . . كل لفظى فيه » .

٥

١٠

وله في موسى

١٥

٢٠

منعني يهظة رَدَّ السلامِ فلم  
كسا خضابِ أصفرارٍ للضني جَسدي  
شوقٍ إليك - ولا تحملت - شوقٍ قد  
وقال أيضا :

[ طويل ]

يقولون لو قبَّلتَهُ لأشتنى الجوى  
ولو غفل<sup>(١)</sup> الواشى لقبَّلتُ نعلَه  
ومن لي بوعيدٍ منه أشكو بخلفه  
وما أنا من يستحمل الريحَ شوقَه  
يقول لي الألاحى وقد جدبى الزرى  
ألم تروِ قُط : « اصبر لكل مُامة »  
إذا فئمة العُدال جاءت بسحرها

وقال :

[ وافر ]

كأنَّ الخلالَ في وجناتِ موسى  
أخطَّ بصدغه للحسنِ واوًّا  
لواحظه حيرةً ولكن

وقال أيضا :

[ طويل ]

صُعقتُ وقد ناجيتُ موسى بخاطرى  
وقالوا أسألُ عنه أو تبدلُ به هوى  
أنفتُ لذلك<sup>(٤)</sup> الحسن أن يهجر الحلى  
وأصبح طُورُ الصبر من هجره دُكا  
أبعد الهدى<sup>(٣)</sup> أرجو الجُود أو الشركا  
فنظمت من شعري ومن أدمعى ساكا

(٢) الديوان : « تأويله » .

(٤) ت : « يراك » .

(١) كذا في ت وفوات الوفيات . وفي ب : « غفل » .

(٣) ت : « الهوى » .

جلا الخال في كافور خدك مسكاً  
فتم بأشواق نسيمهما الأذكي  
بفسد لي بمسك الخال ياظبي إني  
عهدت ظباء المسك لا تمنع المسكا

وقوله :

[ كامل ]

لأموأ فلماً لاح موضع صبوتي  
قالوا لقد جئت الهوى من بابيه  
شرفت بدمعي وجنتي شوقاً إلى  
ذی وجنة شرفت بماء شبابه  
حلوا الكلام كأنما ألفاظه  
يشربن عند النطق شهده رضابه  
بالله يا موسى لقد لدد<sup>(١)</sup> الهوى  
أجهر ولا تبق الجريح لما به  
هاروت أودع في لحاظك ببحره  
قأصاب قلبي منك مثل عذابه  
صححت يا موسى<sup>(٢)</sup> وصالك مثل ما  
قد صحح بأس الحرف من إعرابه

وقال :

[ مجتث ]

يدنيك زور الأمانى  
منى وتناى طـلاباً  
كأنني حين أبكى  
رضاك أبكى الشبابة  
وأشتهى منك ذنبا  
أبني عليه العتابة  
حتى إذا كان ذنب  
فتجت للذر بابا  
ظمئت منك لورد<sup>(٣)</sup>  
فكان وردى السرابا

وقل أيضا :

[ وافر ]

مضت لي عنك لا ألقاك عشر  
أطلت بها على الدمن العتابة  
ولست أعد هذا اليوم منها  
لعل الله يفتح منه بابا  
فإن تك لم تعد ولم تحقق  
فلي شرق يعامني الحسابة

(١) الديوان : « الردي » مكان « الردي » .

(٢) الديوان : « بأس » . (٣) ب : « لشمس » .

وقال :

[ طويل ]

فيا زهرةً قد زلزلت جبلاً رايبى

حليّ جرى فيه القضاء على رايبى

وأشرب طيب العيش من فضلة الكاس

وأنفقت فيه كثر صبرى وإيناسى

وأوحشت نفسى فيه من سائر الناس

وأكدت وداً بين فكرى ووسواسى

وأوى بهذا القلب منه إلى اس

أما روية أرقى بها قلبه<sup>(٢)</sup> القاسى

أضاع وقارى من علمت<sup>(١)</sup> جماله

وما ضبر لو واسى وسلى بزورة

فألقت دراً من فضول حديثه

وأرخصت عمرى فيه وهو ذخيرتى

وغادرت رأبى بالعراء مذمماً

وأفسدت بين النوم فيه وناظرى

سأصرف صرف الحر عنه مظامعى

أما حيلة فيه فيعشق ساعة

(١) الديوان : « عقلت » . وسفينة الأدب : « عقلت » .

(٢) يريد « ياس » بالهمزة « خفف » .

[ 30 A ]

٥

١٠

١٢ - الفقيه أبو العباس بن بلال (\*)

من شيوخ الجزيرة الخضراء ، لم يزل منزله مألفاً بها لغرباء الأدباء والشعراء ؛ وهو ممن كان يُتَفَعُّ بأدبه ، ويُستَفاد من كُتبه ؛ ولم أكد أفارقه أيام ولايته لبلده ، وتهافت الشعراء على وصف محاسن ولده ؛ وكان معروفاً بالجمال والعفاف ، مع مُحاطة أهل الأدب وما يقع بينهم عليه من الخلاف .

شئ، عنه

ولقد مرت لى معه ومع ولده المذكور، أيام لا يزال يمثلها الضمير؛ فتميد عليها أغصانه، ويتذكرها فتشوقه أكثر مما تشوقه أوطانه ؛ من ذلك أنى كتبت له من جنة على وادى العسل بظاهر الجزيرة ، والأرض قد أظهرت زيتها ولم تبق فى باطنها السحب سريرة ؛ فى يوم أنس سمح به الزمان فكلمه ، وبلغ من ظفر به ما تمناه وأمله :

بينه وبين ابن سعيد

[وافر]

أبا العباس لو أبصرت حولى      ندأى بادروا العيش الهنيأ  
يأيجون المدام ولا أنتقاد      وقارهم ويزدادون غيأ

١٠

فكان جوابه ، مع ما تبين فيه نصابه :

[وافر]

أبيت سوى المعالى يا عليأ      فما ينفك ذكرك أريجياً  
تميل إذا النسيم سرى كغصن      وتسمى للكارم مشرفياً  
وترتاح آرتياحاً للتمادى      وتقتنص الصبيبة والصبيأ  
وتسوى الروض قلده نداءه      وألبسه مع الحلى الحليأ  
وإن غنى الحمام فلا أصطبار      وإن خفق الخليج فبيت حياً  
تذكرت الشباب فلست أدرى      أصبأ حين يذكر أم عشياً  
فلو أدركتني والغصن غض      لأدركت الذى تهوى لديأ  
ولم أدرك<sup>(١)</sup> وحقق قدر لحظ      وقد ناديتنى ذاك الندياً

١٥

(١) ت : « ولم أترك » .

(\*) فتح الطيب (٥ : ٢٠٩) .

[ 30 B ]

وله في وداع  
ابن سعيد

ولما انفصلت<sup>(١)</sup> عن الجزيرة الخضراء، خرج الفقيه أبو العباس مُودِّعاً لي وقاضياً لحقوق  
الوفاء، ثم نظم هذه الأبيات، التي دلت على ما اشتمل عليه من أخلاق ذوى المروءات، وكان  
مناخهم بظاهر البلد، والإجماع على الرحيل في صبيحة الغد :

[ وافر ]

٥

أترحلُّ يا عليّ غداً وأبقى      وما تدرى بأني سسوف أسقى  
لقد أسقى غداً بكؤوس<sup>(٢)</sup> وجد      بها من قبل ذا ما كنت أسقى  
أهيم بك أرتياحاً للعالي      إذا هام الررى حُباً وعشقا  
وقال أيضا :

من شعره

[ متقارب ]

١٠

ودارٍ بها كُلُّ ما تَسْتَهِي      سوى المَثْرَبِ العَذْبِ والمَأْكَلِ  
فكُلِّ عِرْضِ صاحبها إن تَسَا      وإلا فُقْمٌ عاجلاً وأرْحَلِ  
وإن صُمْتُ فاقْعُدْ فذلك الذى      يَدِينُ به صاحبُ المَنْزَلِ  
وما ذاك نُسْكٌ ولكِنَّه      من المَقْتِ فى الصَّومِ<sup>(٣)</sup> لا يَأْتَلِ  
وقال ارتجالاً :

١٥

[ متقارب ]

حرامٌ على حرامٍ حرامٌ      حضورُ الولائم عند اللائمِ  
وأنسى بما هو أنسى لهم      وأكُلُ الطعامِ بدارِ الطَّعامِ  
لأن أعتازى هوانٌ لهم      هوانُ اللئامِ أعتازِ الكِرامِ  
وقال أيضا :

٢٠

[ بسيط ]

مُشْتَقَّةُ اللفظِ والمعنى من الدرر      صارت لكونك فيها دارة التمرِ  
شبيهة الروضة الغناء عُدت لها      كالرُّوحِ للجِسمِ أو كالنَّزْرِ للبَصْرِ  
تأرج الأفق لما أن حَلَّتْ بها      وإنما نَفحاتِ الروضِ بالزَّهرِ  
وغَضَّ جفنيه عنك الدهرُ من أدبٍ      وأولعت بك<sup>(٤)</sup> عين السَّعدِ بالنَّظْرِ  
فأبلغُ بها كُلَّ ما تهواه من أمل      وقَضَّ ما شئتَ للعُلياءِ من وَطْرِ

(١) ت : « انفصل » .  
(٢) ت : « أجر، مكان « وجد » .  
(٣) المقت : ما ينكرو بكرة . ولا يأتلى : لا يقصر .  
(٤) ت : « لك » .

وقال في وصف رَامٍ :

[سريع]

وشادن فَوْقَ سَهْمًا له  
أما كَفَى سَهْمَانِ من لحظه  
ورامَ يَرميني به عابثًا  
حتى رَماني قوسه ثالثًا

وقال :

٥

[طويل]

وعَهدي به إذ قام للآس<sup>(١)</sup> قاطعًا  
ومن وَرَقِ الرِّيحَانِ خُضرة شارب  
وقد صَبِغَ من وَرْدِ الرِّياضِ له خَدُّ  
ومن نوره ثَغْرٌ ومن غُصْنِه قَدُّ

وقال :

١٠

[متقارب]

وتَحَظَّ بُلُقِيَا الإمامِ السَّريِّ بها  
ولا تَقْعُدَنَّ بَارِضِ بها  
أمانَ المُسَيِّ وخوفُ البَريِّ

وقال أرتجالا<sup>(٢)</sup>، وكتبه في صدر جامع بناه بالجزيرة الخضراء، يحيى والد مجد بن همشك

التيتمالي ، عام أحد وثلاثين<sup>(٣)</sup> وستائة :

[مخلع البسيط]

قُدِّسَتْ يَابِيتُ في البُيوتِ  
يعمركِ النَّاسُ في رُكُوعِ  
وإِنْ نَأَى بالغَريبِ بَيْتُ  
وَدُمْتَ لِلدِّينِ ذَا نُبُوتِ  
وفي سُجُودِ وفي قُدُوتِ  
كُنْتَ له مَوْضِعَ المِيتِ

[31 A]

١٥

وقال أيضا :

٢٠

[منسرح]

لنا نَيْدٌ كَأَنه ذَهَبُ  
قد رَقَّ حتى كَأَنه دَنَفُ  
كَأَنه في زُجاجةٍ قَبَسُ  
يُردُّ أَرْمَانًا<sup>(٥)</sup> به رَشَا  
قَلْدَه عِقْدَ دُرِّه الحَبِيبِ  
أَنحَى عليه الغَرامُ والوَصَبُ  
له شُعاعٌ وما له<sup>(٤)</sup> لَهَبُ  
تُسكِرُ<sup>(٦)</sup> منه اللِّحاضُ والشَّبَبُ  
نَحْفَظُ من حُسْنِها ونَكْتِيبُ  
فانْتَسِطْ إلينا لآخِانِكَ الطَّرْبُ  
ونحنَ عِقْدُ وَأنتِ دُرَّتُه

٢٥

(٢) هذه الكلمة « أرتجالا » ساقطة من ت .

(٤) ت : « ذهب » مكان « لهب » .

(٦) ب : « تسكر » .

(١) ت : « للأنس » .

(٣) ب : « وثمانين » .

(٥) ت : « دارقنا » .

أبو يحيى بن هشام القرطبي (\*)

شيوخ الكتاب في أوانه ، المُشار إليه بذلك ما بين أقرانه ، يَجْمَدُ هَضْبَةً في مراتب  
 الرياسات ، وَيُدُوبُ سَاسًا لًا في مجالس الفكاهات ؛ وكان مع سَمْتِهِ المُستَحْسِن ،  
 أمزج الناس فيما يتعلّق بمذهب الحَسَن ؛ له في ذلك حكايات وأخبار ، وموشحات  
 وأشعار . وهو من كان يُنتَفِعُ بكتبه وأدبه فله ما ذا أفاد ، في أيام كأنها بِجَاضِرَتِهِ جَمَعَ  
 وأعياد ؛ وكان في أول (١) أمره ببلده فكتب عن ولاته ، إلى أن كتب عن إدريس (٢) ،  
 ثم عن اليباسي [ لما تناب على قرطبه وصار مختصا به وسافر معه . فلما قتل اليباسي ] (٣)  
 أستخفى ، ثم لحق بإشبيلية وتوصل إلى أن دخل على إدريس وأنشده قصيدة منها :

[ كامل ]

١٠ مولاي إن بليتني (٤) مع خدمتي خصمان فأحككم لاتي هي أوقم

ثم أكثر عليه من الرّقاع . فوقع له : يا هذا ، أكثرت علينا من الرّقاع ، وقد حكمتنا  
 لك بحكم ابن الرّقاع . يُشير إلى قول الشاعر عدى بن الرّقاع العامليّ : [ طو بل ]

فلو قبل مبكها بكيّت صبايةً بسعدى شفيت النفس قبل التندم  
 ولكن بكت قبلي فويج لي البكا بُكها فقلت الفضل للتمدم

ثم تنقلت به الأحوال ، فكتب عن ابن هود ، وعن الباجي .

عنوان نظمه وهو أحسن ما أنشدنيه منه :

من نظمه

[ كامل ]

[ 31 B ]

أمسى الفراش يطوف حول كؤوسنا إذ خالها تحت الدجى قنديلا  
 ما زال يحنق حولها يجناحه حتى رته على الفراش قتيلا

(\*) فتح الطيب ( ٤ : ٢١٣ و ٥ : ١٦٥ ) .

(١) ت : « في بادئ » .

(٢) هو أبو العلاء إدريس بن منصور .

(٣) الذكاة من ت . وستأق ترجمة اليباسي ( ص ٩٤ ) من هذا الكتاب .

(٤) ت : « بليتني » .

وقوله ، وهو غريب المنزع :

[ كامل ]

لأموأ على حُبِّ الصِّبا والكَاسِ      لما بدا وَضَحَ المِشِيبِ برايِ  
والغُصنُ أحوجُّ ما يكونُ لسَقِيهِ      أيَّانَ يَبسُدو بالأزاهرِ كايِ

وقوله :

[ سريع ]

رأيتُ بالجامعِ مَنْ فَرَّقَتْ      الحَاطِظُه سَمَلِ أَصطباري فِرَقَتْ  
لما بدا في حُسنه مُفرداً      عَزَّذْتُ مَرآه رَبِّ الفَلاقِ  
فَدَدِينَ شَعيرِله جانباً      وقال : أنسيت وربَّ العَسَقِ  
فقلت : دعني ماذا (١) مكاناً لذا      يا أعرف الناس بوقد الحُرقِ

ومن محاسنه قوله مرتجلاً ، وقد نظر على نهر قُرطبة إلى ثلاثين مصلوبين من قُطَاعِ

الطريق :

١٠  
في ثلاثين من  
قطاع الطرق

[ متقارب ]

ثلاثون قد ركبوا (٢) خيلهم      وقد فَتَحوا أذرعاً للوداعِ  
وما ودَّعوا غيرَ أرواحهم      فكان وداعاً لغيرِ آجتاعِ

وأشدد آرتجالاً بإشدياية في مجلس إدريس على راحته ، من ألم كان بركبته :

يا مولانا رضى الله عنكم ، وبلغ هذه المحاسن حَقَّها منكم ؛ لم يزل العبيد يتنسمون  
نسيم هذه الفرج ، ويجدونه طيب التنفس عبق الأرج ؛ حتى شفى الله نفوسهم ، ووافى  
سرورهم ؛ بهذا الخبر العام الذى أهبج وأثلج ، فسأل الله تعالى أن يحرس كمالككم ، ويبلغ  
المسلمين آمالهم في أن يباغكم آمالكم :

١٥  
في مجلس إدريس

[ بسيط ]

نعمى وليست حياة الدين إلاهى      جأت وعزّت فلم تُلحَقِ بأشبابه  
ياواصفها عجزتُم عن حَقِيقَتها      قولوا جميعاً عليها : الحمد لله

٢٠

(٢) ت : « صففوا » .

(١) ت : « ذا » .

وقوله :

[ وافر ]

لساني مُقَصِّرٌ وَالْمَجْدُ عَازِرٌ	لَأَنِّي فَوْقَ مَا يَكْفِيكَ شَاعِرٌ
تَعَالَى قَدْرُ مَجْدِ بَنِي سَعِيدٍ	عَنِ الْإِنْصَافِ مِنْ مُمْنٍ وَشَاكِرٍ
فَهَلْ يُحْصَى مَنَاقِبُهُمْ لِسَانٌ	وَهُمْ أَبْنَاءُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ
نَهَائِيَّةٌ مَا دَحِيهِمْ أَنْ يَقُولُوا	هُمْ خَيْرُ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ
إِنَّهُنَّكَ سُنَّةٌ أَرْضِيَتْ فِيهَا	رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِ التَّصَاهِرِ
كَمَا أَرْضَاهُ (١) جَدُّكَ فِي أُمُورِ	مِنَ الْإِسْلَامِ تُسَخِّطُ كُلَّ كَافِرٍ
يَطِبُّ نَفْسًا وَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنًا	فَأَنْتِ أَجْلٌ مَنْ يَهْدِي الْبَشَائِرِ

وقوله :

[ طويل ]

وَأَعْيَدَ وَافٍ يَعْطِفُ السُّكْرُ قَدَّهُ	وَأَيُّ قَضِيبٍ يَنْتَنِي مِثْلَ قَدِّهِ
يَطَّلِعُ لِلْأَبْصَارِ فِي نَرْجَسِيَّةٍ	كَلَوْنِ الَّذِي يُشْكُو مَرَارَةَ صَدِّهِ
وَفِي يَدِهِ الْيَمْنَى شَبِيهُ عِذَارِهِ	وَفِي يَدِهِ الْيَسْرَى شَبِيهُةُ خَدِّهِ

وقال أيضا (٢) :

[ كامل ]

وَلَقَدْ طَرَبْتُ عَلَى مَحَاسِنِ بَرَكَةِ	وَرَقَاءَ تَحْسِبُهَا مُذَابَ الْجَوْهَرِ
قَدْ كَلَّتْ حَافَاتُهَا بِرَبِيعِهَا	فَتَقَيَّدُ الْأَبْصَارَ بِهَجَّةٍ مَنَظَرِ
وَكَأَنَّمَا الْمِرَاةُ فِي تَدْوِيرِهَا	قَدْ طَوَّقَوْهَا طَوْقَ شَمْعٍ أَخْضَرِ

وقال أرتجالا في فتي وسيم عض وردة ثم رمى بها إلى الأرض، وسئل ذلك منه امتحانا :

[ كامل ]

وَمُعْجِزِ الْأَوْصَافِ وَالْوُصَافِ فِي	بُرْدَى جَمَالٍ طُرْزَا بِالْتَّيْبِ
سَوَاسِنِ أُنْمَلِهِ تَتَاوَلُ وَرْدَةً	فَغَدَا تُمَزَّقُهَا أَفَاحِي فِيهِ
فَكَأَنِّي شَبَّهْتُ وَجْتَتَهُ بِهَا	فَرَمَى بِهَا غَضَبًا عَلَى التَّشْبِيهِ

(١) ب : « أَرْضَاكَ » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ت .

في مدح بنى سعيد

في أعيد

١٠

في بركة

١٥

في رسم عض وردة

٢٠

/ وقال في قتي وسيم عض كلب وجنته :

[ طوليل ]

وأغيد وضّاح المحاسن باسم	إذا قاصر الأسياف ناظره قر
تعمد كلب عض وجنته التي	هي الورد إيناعاً وأبقى بها أثر
فقلت لشهب الأثق أين (١) حاتمكم	وقد أثر العواء (٢) في صفحة القمر

٥

وقال أيضا في قتي في يده شمعة حلفاء (٣) :

في وسيم يحمل  
شمعة

[ متقارب ]

وشمعة حلفاء في راحتي	شهاب يحل بروج الفكر
تجلى الظلام بأهدائها	فيشفع فيه سواد الشعر
وتسفي شياطين ولدانها	بما ألفت من رجوم الشر
متى لعب النور بالنار أو	متى ألفت البرق كف القمر

١٠

وقال في خياط :

وله في خياط

[ مخلع البسيط ]

وخايط رائع جمالاً	وصاله غاية اقتراح
تنعم منه الخيوط فتلا	بين أقاج وبين راح
تراه في السلم ذا طعان	بنافذات بلا جراح
خلفته أشبهت نوادي	لكثرة الوخز في النواحي
تقطع الثوب راتاه	كطبع (٤) الحافظ الملاح
فقبله ما رأيت بدرا	ممزقا برودة الصباح

١٥

وقال أيضا :

٢٠

وله في قائد قاده

[ طوليل ]

ويوم شربنا فوق شاطئ جدول	هو الدر مياعا يُسمونه نهرا
كبار زجاجات أعادت عقولنا	عقول صغار تحمل النفع والضرا

(٢) العواء : اسم نجم ، من منازل القمر .

(٤) ت : « كصغ » .

(١) ت : « كيف » .

(٣) ت : « وقال يصف شمعة حلفاء » .

ولما انفصلنا بالمُصَلَّى عَشِيَّةً      تنائر سِلْكُكَ كان مُتَنظِّمًا دُرًّا  
وصرتُ وذِهني عازبٌ غيرُ حاضر      وقد قِيدت عن خَطوها (١) قَدَمِي سُكْرًا  
إلى أن أتاح اللهُ لي نَجْلَ حُرَّة      حداني إلى المَثْوَى فَيَسِّرُ لِلْيُسْرَى  
سأشكركه واللهِ عُمْرِي فإنها      يدٌ عُرِفَتْ لو أن صاحبها يَدْرِي

عنوان نثره (٢) :

٥  
من نثره

ووصل فلان وهو يصل الزفرات، ويتقطع حشرات ؛ حين خاب ظنه الذي لا ينبغي أن يخيب ، ولم يفز قدحه وهو المَعْلَى في الخدمة السالفة بنصيب ؛ وحق له أن يصدق ظنه فيما أمل ، ويصرف في أحسن الأشغال ولا يهمل ؛ ولم لا يُحسن إن استحسننت خدمته ، وقامت ذمته وحرمة ؛ بما أسلف لهذا الحزب الغالب من آتباة والناس نيام ، وانتصار بالمال والنفس والحكام ؛ وخوض في لجاج المهالك ، وقطع لمضيقات المسالك ؛ حتى يجنى ثمرة ما غرس ، ويمشي في ضوء ذلك القبس .

١٠  
[ 32A ]

فصل :

وإلى هذا فإننا كتبنا إليكم - كتب الله لكم من النعماء ما يهبط غمامه ، ومن العزة القعساء ما تفتح عن زهر المسرة كمامه ؛ من قرطبة - حرسها الله - والخيرات تزدحم علينا ، والمسرات تتسابق إلينا ؛ والذي بيننا لا يحتاج إلى وساطة الأفلام ، ولا يخاف عليه تغير الليالي والأيام . ولما وصل بكتابكم المرعى المحفوظ ، المقبول الملحوظ ؛ الفقيه أبو فلان وجد منه فيما التمس ، ضدًا ما وجد المتلمس (٣) ، وعاد من قضاء غرضه به عود المباكر المغلس . وهو لعمر الله أهل لأن تتحقق أغراضه ، ولا تنصوح بالإهمال رياضه ؛ ومثله من تشفع فيه ، وتطلب له ما يكفيه .

١٥

(١) ت : « خطوا » .

(٢) جاء هذا النثر مقدمًا في الأصلين (ص ٨٥) بعد البيتين :

نعمي ولبست حياة الدين إلا هي      جلت وعزت فلم تلحق بأشباه  
يا واصفيها عجزتم . عن حقيقتها      قولوا جميعا عليها الحمد لله

(٣) المتلمس : هو جرير بن عبد العزى ، شاعر جاهلي . يشير إلى الكتاب الذي حمله وفيه مقنله ، فما علم بما فيه أحرقة ونجما .

١٣ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي (\*)

من أسيّاح المؤرخين ، الأدباء المشهورين ؛ بالتصنيف والإقراء ، صحبته زمانا  
بإشبيلية ثم بالجزيرة الخضراء ؛ ثم حضرته غير ما مرة بمحضرة تونس ، أدام الله لمالكها  
اتصال الظهور والاعتلاء . وفي جميع ذلك أستفدت من فنون آدابه مالا أنسى به ذكره ،  
ولا أتقصص<sup>(١)</sup> - متى أخذته الألسن من جهة / الأمور الدينية - قدره ؛ فقد كان - ساعه الله -  
حافظا لنكت تواريخ الأندلس حديثا وقديما ، ذا كرا للفكاهات التي صيرته للملوك والكبراء  
جلسا وندما ؛ إلا أنه بل بالتقتير على نفسه ، إلى حين حلول رَمسه ؛ فكان يجمع ما يحصل له  
من المرتب وأنواع الإحسان ، ولا يُخرج من ذلك إلا ما لأبد له منه مما يقيم به أوده الإنسان .  
ومما أنشدنيه من شعره قوله في طالب من أعيان الجزيرة الخضراء ، تماقت في حبه  
جماعة من الأدباء والشعراء :

[ خفيف ]

قد سلونا عن الذي تدرية      وجفوناه إذ جفا بالتيه  
وتركاه صاغرا لأناس      خدعوه بالزور والتويه  
لمضلل يديه نحو مضلل      وسففيه يقوده لسففيه

وكان من القوم الذين هاموا بهذا المذكور، وناموا فيه بالمقام المشهور ، أديبٌ يقال له  
الفار ، وسلط<sup>(٢)</sup> على أبي الحجاج البياسي حتى سافر عن الجزيرة ، وكان يلقب بالقط . فقال  
أحد الشعراء :

[ طويل ]

عذرت أبا الحجاج من ربّ شيبة      غدا لابسا في الحب ثوبا من العار  
وأجلاه الفار المشارك للنوى      ولم أر قطّ قبله فرّ من فار

وكتب إليه بعض إحاباه مذكرا بالأيام السوالف ، التي قَطعوها وهي أزين بحلّة  
المسرات من السوالف<sup>(٣)</sup> :

[ وافر ]

أبا الحجاج تذكركم نَحْمنا      وحجتنا تخال على الشباب  
بوادي حِص أو وادي شريش      سقى بلديهما درّ السحاب

(\*) المغرب (١ : ٢٠٥ و ٤٢٧ ، ٣ : ٧٣)

(١) ت : « ولا أتقصص » . (٢) ت : « وتسلط » .

(٣) أي أول ما يعصر من الخمر يريد : « السلاف » .

وللآداب أكوأس أُديرت على أهل الصبا زمن التصابي  
وأقمار الجبال بكل أفق تُطالعنا فتزهد في المتأب  
فديتك إن بي تجوى وشوقاً وليس البرء إلا في الجواب  
فكان جوابه ما لا يخفى حسنه ، إذ تأوّد في روض الأدب غصنه :

[ وافر ]

أبا حسن لعمرك إن ذكري لأيام النعيم من الصواب  
أمثلي ليس يذكّر عهد حص وقد جمحت بنا خيل التصابي  
ونحن نجر أثواب الأمانى مطرزة هنالك بالشباب  
وعهد بالجزيرة ليس يأسى وإن أغفلته عند الخطاب  
هو الأحلى لدى وإن حماني عن العسل آجتاع للذباب

١٠

[ 33 B ]

/ أشار في هذا البيت الى المحبوب الذي كان يشاركه فيه في الجزيرة الخضراء ، وكان كثير الاجتماع به في جنة لوالده على وادي العسل ، فقد طرّف ما شاء ، وأحسن الإبداع والإنشاء .  
ولما اجتمعتُ به مُستحسناً لهذا المقصد ، قال لي : قد كنت ذكرتُه أيام تلك المزاحمات ،  
ثم أنشد :

[ مجزوء الرجز ]

جنة وادي العسل كم لي بها من أمل  
لو لم يكن ذبابها يمنع ذوق العسل

١٥

بينه وبين ابن  
سعيد في هذا  
الغلام وقد كبر

ولما التقينا بتونس بعد إيابي من المشرق ، وقد دلج ظلام الشعر على صبح وجهه  
المشرق ، قلت لأبي الججاج مُشيراً إلى محبوبه ، وقد غطّى هواه عنده على عيوبه :

[ سريع ]

خلى أبا الججاج هذا الذي قد كنت فيه دائم الوجد  
فأنظر إلى لحيته وأعتبر فيما جنى الشعر على الخلد

٢٠

فأطرق ساعة ، ثم قال خارجاً عن السمع والطاعة :

لئن غدا الشعرُ شعراً له فإنه كالوشى (١) للبرد  
وهل ترى أحسن من روضة يلتف فيها الآس بالورد

٢٥

فتركته وهواه ، وأيقنت أنه لا يفارقه إلى أن يلاقى صداه (٢) .

(١) ب : « والبرد » . مكان « للبرد » .

(٢) الصدى : طائر — زعموا — يخرج من هامة الميت إذا بلى . عبر به عن الفناء .

١٤ — أبو العباس أحمد بن الحاج الإشبيلي (\*)

كان أبوه من التجار ، فنزعت به همته إلى منافسة الصدور في الإيراد والإصدار؛  
فنشأ منتهضاً بالأدب ، مائلاً إلى القيام بلسان العرب ؛ إلى أن صار يقول : إذا متُّ  
فعل أبو الحسن بن عصفور في كتاب « سبويه » ما أراد ، فإنه لا يجد من يرد عليه .

وأبو الحسن الآن إمام بهذا الشأن في المغرب والمشرق ، وهو حيث حل فعلمه  
نازل بالمحل الرفيع ومقابل بالبر الفائق .

وجالستُ أبا العباس كثيراً بجامع العذبي<sup>(١)</sup> ، وكان عزيز المجالسة لشيخنا أبي الحسن  
الدباج . فأذكر أنه جرى منه مرة في المذاكرة ، ما أوجب أن أكتب إليه معتذراً بما صدر  
عنه في المبادرة ، للرد في المحاورة والمحاضرة :

عذراً لفضلك يا أستاذ من صحتي<sup>(٢)</sup> إذ ليس يخلو ذوو الآداب من شغب  
/ فالكل منهم يروم السبق مجتهداً لكي<sup>(٣)</sup> يرى سابقاً نوعاً من الغاب  
وما نطقت بشيء قد نطقت به إلا وقد ملكتني نشوة الأدب [بسيط]

وكان معنا بعض العشيّات بجامع العذبي<sup>(٤)</sup> بإشبيلية ، فنظر سبط الرباح [أبو بكر]<sup>(٥)</sup>  
إلى أسود حافظ للحديث يقرأ عليه صبي جميل الصورة ، فقال لابن الحاج : أجزيا أبا العباس :

أنظر إلى قارئ حديث مُشبه حورٍ على غلام [مخلع البسيط]

فقال ابن الحاج جواباً له آرتجالاً :  
كأنه الصبح مُستمدداً سنّاه من غيب الظلام [مخلع البسيط]

فقال : أجز أيضاً يا أبا العباس :  
ومُعشّق مثل النهار لمحتُه يتلو الحديث على أنحى<sup>(٦)</sup> ديجور [كامل]

(\*) فتح الطيب (٥ : ١٧) .

(٢) ب : « محنى » مكان « صحتي » .

(١) ت : « القابس » .

(٤) ت : « العويس » .

(٣) ب : « لكن » .

(٦) الديجور : الغلام .

(٥) التكمة من ت .

فقال ابن الحاج أرجلًا :

[ كامل ]

فأجبتُ من أبدى التعجبَ منهما : نورُ الحديثِ أتى بذلك النورُ

أسره وشعره  
في ذلك

ثم ركب البحر فحصل في الأسر ، فخطب الحضرة العلية الأميرية المقدسة ، مستصرخاً من الثغاف<sup>(١)</sup> ، فخلصه ما هو المعهود مما خصه<sup>(٢)</sup> الله به من الحنان والإلطف . فمما قاله في ذلك الشأن ، وقد صار في حضرة تونس من الأعيان :

[ كامل ]

ناديتُ والبحرُ الخضمُ معارضُ      بحرًا بجودك لا يغيبُ ببره  
فأجبتني إذ لا مُغيثٌ ولم يكن      إلاك يشعر للغريب وشعره  
وأنفتَ للآداب من أسرى<sup>(٣)</sup> وقد      أسديت ما حاز الثناء بأسره

ثم تضاعف تقريبه ، وتوفر من المال<sup>(٤)</sup> والجاه نصيبه .

(٢) ب : «مأخصها»

(١) الثغاف ، أي الأسر .

(٤) ت : «الملك» .

(٣) ت : « فقد » مكان « وقد » .

## ١٥ - ابن همشك التنملي

الشيخ الفقيه الأديب <sup>(١)</sup> أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي بكر ، المعروف بابن همشك <sup>(٢)</sup> التنملي .

شئ ٤٤٠

وسبب معرفتهم بهذا الاسم محاربة جده أبي بكر لابن همشك الأندلسي <sup>(٣)</sup> النائر بجيان وفهره له ولقرابته ، حتى جاز بهم البحر إلى سلا ، وأسكنهم مكاسة بأمر صاحب المغرب . وولى بعد ذلك أشغال سبته برا وبحرا ، وكان مشكور السيرة ، حسن السريرة ، معروفا بالزهادة والطهارة ، وتوفي بغارة <sup>(٤)</sup> ، ودفن بسبته عام ستة وستائة .

[ 34 B ]

وشأ والده الشيخ الفقيه الخطيب الصالح أبو زكريا يحيى بسبته ، ولقى علماءها وصلحاءها فروى عنهم وسمع منهم . وأخذ عن أبي محمد بن حوط الله في آجتيازه عليهم جملة ، منها : الحديث المسلسل في الأخذ باليد .

شئ عن أبيه

١٠

وكان من أهل الصلاح والدين ، مشهورا بالزهادة والطهارة ، مع حظ من حفظ الحديث والفقه . وولى الإمامة بجامع قصبية سبته وأخطبة بها ، والأمانة على مفاتيح القصبية والبلد والبحر والمجاز وغير ذلك أربعين عاما . ثم نخرج من سبته عام ثلاثين وستائة في فتنة أبي العلاء بن المنصور وسطوته بالموحدين خوفاً على نفسه ، فاستوطن الجزيرة الخضراء وسكنها ستة أعوام مجاورا للعلماء والفقهاء ، عاكفاً على الصلاح والخير مع الانقباض والزهد . وبني مسجداً بها عند التجارين منها ، يعرف بمسجد ابن همشك إلى الآن . ثم رحل منها إلى سبته عام ستة وثلاثين . وعاد إلى ما كان عليه من الولايات والجاه إلى أن ولى الوزير أبو علي بن خلاص سبته وثار بها عام واحد وأربعين وستائة . فأبقاه على ما كان عليه ثقة به ، ورؤسونا إلى ماصح عنده من أمانته ودينه . ثم نخرج من سبته عام سبعة وأربعين ، وقد جف ماء عمره المعين ، بعد موت أبي علي بن خلاص وخروجه منها بعام . فأقام بحضرة

١٥

٢٠

(١) ت : « النبيه » .

(٢) قال ابن الخطيب في الإحاطة ( ١ : ٣٠٥ ) ، وقالوا : هامشك : معناه : ترى المقطوع الأذن ؛

و « ها » عندهم قريب مما هي في اللغة العربية . و « المشك » : المقطوع الأذنين .

(٣) هذه العبارة ساقطة من ت . (٤) ب : « بالغرارة » .

تونس ملازماً للجامع ، محافظاً على الصلوات وتلاوة القرآن ، مشتغلاً بما يعنيه ؛ إلى أن توفي على تلك الحال في الثالث عشر لرمضان المعظم عام ستة وخمسين وستمائة .

وشهد جنازته خلقٌ عظيم من الخاصة والعامة ، ولم يتخلف كبير أو أحد من الدولة ، وكسروا نعشه تبركاً به ، وأتبعوه ثناءً جميلاً .

وكان أهلاً لذلك . رحمه الله .

ونشأ أبو عبد الله المذكور أيضاً بسبته وتأذب بها وبالجزيرة الخضراء ، في حين سكنى أبيه بها ، وقرأ بها القرآن . وكان حسن الصوت به ، ملبح التلاوة ؛ من أهل الطب والذكاء ، والفطنة والدهاء ؛ كثير المشاركة ، جميل المعاشرة ، جامعاً لأنواع العلوم والآداب ، كريماً جواداً بماله وجاهه ، لكل (١) من قصده ، ويكتب في حق الناس لجميع الآفاق بالاعتناء والرؤية ، مُقدِّماً عند الحكام ، وجيهاً ناهضاً في الأمور ، واسع الحيلة ، جيد النظر عند الحوادث والملمات ، / فصيح اللسان ، صاحب مُجبة .

[ 35 A ]

ومما أشدني من قوله في جارية أسمها نسيم ، وكان يكلف بها ويهيم ، ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم ؛ وكانت من الأدب والظرف ، وتتم المسمع والظرف ؛ بحيث تختلس القلوب والألباب ، وتعيد إلى أخلاق الشيب للشباب :

[ طويل ]

تبارك باري الخلق إذ صور الخلقاً      وأتقنهم صنماً وأطعمهم أفقاً  
وأودع في الأجفان سحراً مضاعفاً      يعلمني التيمام والوجد والعشقا  
وذكري من كنت أعهد أنسه      مقيماً ولمّا بان أورثي شوقا  
خليل عيد الفطر وافى فهاجني      غراماً وتهاهما وزاد الحشى خفقفا  
ولما رأيتُ الحسن بالطاق طالماً      لمحتُ ثناياها وقد لمعت برقا  
صبوتُ وقد يصبرُ الحليم لملها      يرقُ وكم صبَّ لغانية رقا

٢٠

وله إلى الجانب  
العلی

[ مقارب ]

نرجت وساعدك الجحفل  
تصيد الوحوش ولا تقتل

وكتب إلى الجانب العلى :

أيا مالكاً سعده مقبل  
إلى الصيد أرساتها أكلياً

يُحَلِّقُ صَوْرَتُكَ وَسَطَ السَّمَاءِ      وَيُرْدِي السَّكَرَ كِي إِذَا يَنْزِلُ (١)  
فَهَاتَاكَ اللَّهُ ذَاكَ الْخُرُوجِ      فَلَخَلَقَ خَيْرَاتَهُ تَشْمَلُ  
فِيَابِنَ الْخَلِيفَةِ حُزَّتِ الْعُلَا      وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ مَا تَفْعَلُ

وكتب لهم : [ طويل ]

بَعَثْتُ بِهِ حُلُوَ السَّرِيرَةِ وَالْجَهْرِ      كَذَكَرِكَ يَا مَوْلَايَ فِي مَحْفَلِ الْفَخْرِ  
أَتَى مِنْ رَعُوسِ النَّخْلِ مُسْتَطَرَفِ الْجَنَى      لَغَيْرِ زَمَانٍ حَاجِبِ نُوبِ الدَّهْرِ  
وَوَافَى عَلَى بُعْدِ الْمَنَارِ مُغْرَبًا      مُنَايَ بِإِتْحَافِي لَهُ وَاحِدَ الْعَصْرِ  
وَمِثَّهُ حَمْدِي الْقَبُولُ فَاسْـمَعْدِي      بِهِ أَقْبَاتُ لَا زَالُ فِي أَنْفَسِ (٢) الذِّكْرِ

بعثت به صقيل الأديم ؛ كأنما غدى (٣) جسمه من تسنيم ؛ راض (٤) قابله الصنيع اللطيف (٥) ؛ بقاء به أبيض سائماً من الزيف والتجريف ، بشراه من وجهكم [الكريم] (٦) بشره ، وحسب باعده ذكركم بالشكر المعطر نشره .

وكتب لهم .

أَبْقِ اللَّهُ نِعْمَ مَوْلَانَا ظَلَالًا ، يَرِدُهَا الْآمِلُونَ عَذَابًا زُلَالًا ؛ بَعَثَ عَبْدُهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِمُ النَّاضِرَةَ مِنْ ذَوَابِلِ الْأَقْلَامِ ، مَا تُنْمِرُ نُورًا نُورًا وَأَمْرَهُمُ الْكِرَامِ ؛ فَيَا عَجْبًا لَهَا تَحْمِيلَةُ تَحْمَلُ مَوَاهِبَهُمُ الْجَسَامِ ؛ فَتُلْقِيهَا بِقِرطَاسٍ كَأَنَّهُ السَّمَاءُ لِذِيهِ رِزْقُ الْأَنَامِ ؛ وَكَأَنَّمَا قَطَعَ بِفِرَارَاتِ الْوَصُولِ إِلَى بَدْرِ التَّمَامِ ، فِي مِثْلِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمِثْلَهَا يَصْلِحُ (٧) مِنْ نَظْمِ الْكَلَامِ :

[ بسيط ]

تَفْجُرُ الْفُجْرُ أَقْلَامًا وَحَقَّ (٧) لَهَا      لَمَّا رَأَى عَجْبًا لِلْبَدْرِ إِذْ كَتَبَا  
عُطَارِدُ كُنْهُ لَكِنِّ مَطْلَعُهُ      سَعَدُ السُّعُودِ بِهِ تُسْتَمَطَّرُ السُّجْبَا

[ 35 B ]

- (١) ت : « نزل » .  
(٢) ت : « مزج » .  
(٣) ب : « الجليل » .  
(٤) ت : « يعلم » .  
(٥) ت : « الذنر » مكان « الذكر » .  
(٦) ت : « وراض » .  
(٧) التكلية من ت .  
(٨) ت : « له » مكان « لها » .

وكتب لهم :

[ مجزوء الرجز ]

مَدِينَةٌ مَيُّونَةُ الطَّائِرِ ، غَنِيَّةُ الْأَزْهَارِ عَنِ السَّحَابِ الْهَامِرِ ؛ تَجَلَّتْ جَوَارِيهَا دَاعِيَةً إِلَى

لَمْ تَبْنِهَا إِلَّا يَدَ عِذْرَاءٍ أَوْ مُخَدَّرَةٍ (١)

بَدَتْ عَرُوسًا تُجْتَلَى مِنْ دَرَمِكٍ (٢) مُزْعَفَرَةٍ

وَمَالِهَا مَفَاتِحُ إِلَّا الْبِنَانُ الْعِشْرَةَ

مدينة ميمونة الطائر ، غنية الأزهار عن السحاب الهامر ؛ تجلت جواربها داعية إلى  
الأنس ، فياها أو انس ليست من الإنس ، بل مالها في الحيوان جنس ؛ تنخرفت قُبَّتْهَا  
من الأزهار بأصفر كالعقبان ، واخضر كالزمرد وأحمر كالمدرجان ، وأقامها عمود الصبيح  
لكن لا يصحب غبشا مذ كان ؛ طاعت لجلالك ، ودانت لبهائك وكالك ؛ نَحْذَهَا فَأَلَّا  
لَمَّا تُتَقَلَّدُ (٣) مِنَ الْوَالِيَةِ ، فِي أَيَّامِ مَوْلَانَا الْمَنْصُورِ الرَّايَةِ .

وكتب إليه الحكيم أبو الحسن المروزي :

[ كامل ]

مِنْ شَاءِ يَبْلُغُ فِي الْمَعَالِي رُتْبَةً تَرُقَى عَلَى الْقَلَمِ الْمَكُوكِبِ مِثْلَهُ

فَجَمَدٌ (٤) بِنَهْمَشِكٍ يَأْتِي قَاصِدًا وَيَقَرُّ عَيْنًا بِالذِي قَدِ أَمَلَهُ

كتاب المروزي  
إليه

يا أُنحَى الذِي أَنْتَعِمَ بِلِقَائِهِ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ طَوْلَ بَقَائِهِ ؛ وَصَلْتَنِي تَحِيَّتِكُمْ فَأَحْيَيْتُمْ سُرُورِي  
وَأُنْسِي ؛ وَبَسَطْتَ آمَالَ نَفْسِي ؛ هَذَا وَإِنْ كَانَتْ كَأَسْتَدْرَاكِ الْكَاتِبِ ، وَقَدَحَ الرَّارِكِ ؛  
كَأَنَّهَا دَخِيلٌ فِي قَوْمٍ ، أَوْ خِيَالٌ فِي نَوْمٍ ؛ فَقَدْ يُرْتَّاحُ بِالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ ، وَيَكْتُرُّ مِنْ شُحْبِ  
الْقَائِلِ ؛ وَتَصَلِّمُ كُحْفَةَ الْإِدْلَالِ ؛ وَجَهْدَ الْإِقْلَالِ ؛ وَجِالَ الْعِذْرِ لَدَيْكُمْ فِي الْقَبُولِ فَسِيحَ ،  
وَلِسَانِ الْوَدِّ كَأَسَانِ الْعِزِّ فَصِيحَ : وَاللَّهِ يُبْقِي (٥) وَدَكُمَ ، وَيَحْفَظُ عَهْدَكُمْ (٦) . وَالسَّلَامُ .

(١) هذا البيت ساقط من ت .

(٢) الدرمة : الدقاق من كل شيء . ولعله يريد به هنا : فئات الزعفران .

(٣) ت : « لَمَّا تَقَدَّمَ » . (٤) ت : « لِمَحْمَدٍ » . (٥) ت : « يَنْسَى » .

(٦) ب : « وَلَدَكُمَ » . وظاهر أنها من أوهام الناصح .

وكتب إليه أبو الحسن بن بلال، بعد ما أمره<sup>(١)</sup> بذلك من يعز عليه :

[ هج ]

حُسام راق للعينِ زها منه بلونينِ  
يُسبِّه منه مرآه بلبيل بين صُبحينِ  
وإلا فهو مخفوف بهجرين<sup>(٢)</sup> ووصلينِ  
له من كل ذي طرف سواد القلب والعينِ

٥

لا زال في خضراء غُضّ نضيرها، ومشارع داف<sup>(٣)</sup> تَميرها، ولا زرع بانقضاء الباشق<sup>(٤)</sup>،  
والنَّسول<sup>(٥)</sup> البارق؛ وحيدت أيها الفاضل المودود من ناظم ناثر، جامع بين الزهر والأزاهر؛  
ولا زالت تُخف ذوى الأخطار، بكل ما سبَّح ومشى وطار؛ ناجح المسعى، خصيب  
المرعى؛ ما هدل حمام، وهمل غمام، وعليك/أفضل التحية والسلام.

١٠

[ 36 A ]  
كتاب ابن أبي  
الحسن إليه

وكتب إليه من القاهرة الحاج أبو الحسن بن أبي الحسن لتونس، حرسها الله تعالى :

[ مريع ]

يا ابن همشك<sup>(٦)</sup> أرى حنيني  
وذركك الدهر في لساني  
ألا رعى الله ما تقضى  
ونحن في غبطة وأمن  
ثم أنبرى<sup>(٧)</sup> بعد ذا بترع  
إن نثرنا عقدنا عساه  
فيغتدى الشمل في آجماع  
إليك طول الزمان يئى  
لأنه مذهب لهمي  
كأنما كان عيش حلم  
وحادث البين ليس يرمى  
لو يمم الهند كان يصمى  
يعود يوماً بحسن نظم  
ويعدل الدهر بعد ظلم

١٥

حرس الله ذلك الوفاء، ولا كدر ذلك الصفاء؛ فلم يبد خايل بعد الفراق، ما أبدت من  
التفقد والأشتياق؛ تمتد الأيام وذركك مُبد<sup>(٨)</sup> ومُعيد، وتبلى الليالي وعهدك كودك جديد:

٢٠

[ طويل ]

ولاشك أن الأصل في المجد ثابت  
غدا فرعه بالفضل والأود مُثمراً

(٥) النسول : التسلاية وإسراعه .  
(٦) التكلمة من ت .  
(٧) ت : « ابتدى » .  
(٨) ت : يبدى .

(١) ت : « بعد أمره » .  
(٢) ت : « بوصلين وجرين » .  
(٣) ب : « طاف » .  
(٤) الباشق : طائر من الجوارح .

ولما وصل بكتابتكم قريبُ الرئيس أبي عثمان صاحب منزقة تلقى بالراحتين ، وحملت حوائجه على الرأس والعين ؛ وكذلك ابن مهدي محمد تلقاه أخوكم بما اقتضاه تنبيهكم عليه ، وصرف وجه عنايته إليه :

[ سريع ]

٥ وكل من يُقبل [من] (١) حاجرٍ فليس يُلقَ بخلاف القبول

ولما وصل الحاج المذكور الى تونس كتب لابن همشك :

لا أوحش الله من مرآكم ، ولا أخلى من لفظكم ومعناكم ؛ يصلحكم من المهادة (٢) ما يعلم أن الذكر متصل ، والرود غير منفصل :

[ متقارب ]

١٠ وغيتم عن العين مُد مُدة فئنا أفتقاداً (٣) بأن تحضروا

يا أخي ، في الأجماع بكم فوائد : فتي خف بكم وصلتم ، وإن حسبتم أنكم تتقنون فما أنصفتم :

[ متقارب ]

وما كنتُ أعدل عن ذاتكم (٤) لو أني آبتدأت دخول البلد

وعُذري بادٍ إلى أن أرى محياً السعود وغيب الأسد

١٥ والله يُعينكم على ما أجبتم عليه من السعي في حوائج الإخوان ، والثبوت على تقاب الأخوان (٥) .

وكتب إليه الفقيه أبو القاسم العربي صاحب سبئة / ، الى تونس ، حرسها الله تعالى :

[ 36 B ]

كتاب العربي  
صاحب سبئة إليه

[ وافر ]

إذا ما مال قبلك نحو شخص فتحرك قلبه أبدا يميل

وإن تشكره يوماً وهو نال فشركك عنده وإف جزيل

٢٠

(١) التكلية من ت . (٢) ت : « السادات » .

(٣) الافتقاد : الطلب عند الغيبة . (٤) ت : « داركم » مكان ذاتكم .

(٥) الأخوان : يريد الليل والنهار . وفي ت : « قلب الزمان » .

تخصم أيها الولي الكريم المبارك المأهون<sup>(١)</sup> غيبه، المزورور على الصفاء ووفاء جيبه، خصمك  
الله تعالى من المبرة بأكلها، ومن المسرة بأشلها. تحية الله الطيبة الكريمة، ورحته الصيبة  
وبركاته العميمة، من محبكم ومجلكم البر بكم، الحافظ لعهد ولائكم، المثني على وفائكم،  
محمد بن أحمد العربي. وبعد :

فكتب إليكم - كتب الله لكم عزة دائمة، ومبرة ملازمة - من سبته - حرسها الله - ولا  
جديد إلا ما عود سبحانه من كريم صنعه، وجميل لطفه، فله سبحانه الحمد كثيرا على البر بجانباكم<sup>(٢)</sup>،  
والتكريم لولائكم، والاختصاص في ودمكم، والدعاء لأكد عهدكم، والشكر لسرق مذهبكم  
في المواصلة، وكريم قديكم. والله يصل ذلك في ذاته، ويقيه من غير الدهر وآفاته. وإلى هذا  
وصل الله عزتكم ومبرتكم، وحرس ولائكم الأصدق ومودتكم؛ فإنه وصل محبكم كتابكم المبرور  
تقررون فيه ودمكم، الذي أبي له أن يتغير عن حال صفائه الكرم، وعهدكم الذي لم ينص نضرة  
معالمه القديم، وتأثون الثناء الذي يُثنيه وفي مثالكم زكت منه الشامل والشيم؛ فوقف محبكم  
عليه وقوف مغتبط بمودتكم على بعد الدار، حافظاً لأذنتكم المرة<sup>(٣)</sup> على الدوام والاستمرار؛  
شاكراً ما عندكم، مظهراً الغيب من المقاصد الفاضلة التي لا تُنكر على أمثالكم؛ من الأفاضل  
الأحرار، بقيا على ما يرضيكم لأيام القرب والحوار.

وكتب إليه الرئيس أبو عثمان بن حكم صاحب منزقة، من رسالة :

ووصل الكتاب المفيد، المُجد المجيد؛ المسمى بالطالع السعيد، في محاسن [أعلام]<sup>(٤)</sup> الكرام  
بن سعيدي؛ فأسدتم لعمر والله يدا، وأهديتم مامله يهدى وبه ويهتدى؛ ولم يزل من يدي حين  
وقفت عليه حتى قلت :

[سريع]

إن كتاب الطالع السعيد  
أحسن من ورد ندي نصيد  
جاب لنا من أفق بعيد  
فنحن منذ عادنا في عيد  
في وصف أعلام بن سعيدي  
ومن حلى فوق طلالاً للعيد  
أمواج بحر وفجاج بيد  
ما لا يرى عليه من مزيد<sup>(٥)</sup>

(٢) ب : « بجانباكم » .

(٤) التلمذة من ت .

(١) ت : « الميمون » .

(٣) المرة : المحكمة .

(٥) هذا العجز ساقط في ب .

١٥  
كتاب ابن حكم  
إليه

٢٠

وكتب إليه الفقيه أبو عبد الله التيجاني :

كتاب التيجاني إليه

[سريع]

[ 37 A ]

لأَبْنِ هَمْشِكٍ أَوْحَدِ الْعَالَمِ	/ بَلِّغْ سَلَامِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ
تَقَادٍ سَالَفٍ سَالِمٍ <sup>(١)</sup>	التَّعَلَى أَكْرَمَ بِهِ مِنْ ذِي آءٍ
مَا شِئْتَ مِنْ سَعْدٍ لَهُ قَائِمٌ	وَفِي الرِّجَاجَاتِ وَإِهْدَائِهَا
لِلْعَرَبِيِّ الْفَاضِلِ الْعَالِمِ	مِنْ بَلَدِ الْحُبْشَانِ قَدْ أَهْدَيْتَ
حَثًّا بِغَايَةِ تَحْفَةِ الْقَادِمِ	فَأَقْدِمِ الرِّسَالَ عَلَيْهِ بِهَا
خُطُوطِهَا تُذْرَى عَلَى الرَّاقِمِ	وَالكُتُبِ تَأْتِيهِ جَوَابَاتُهَا

وكتب إليه أبو القاسم بن حبي ، حاجب<sup>(٢)</sup> صاحب مالقة :

[كامل]

حُكْمُ الْوِدَادِ عَلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ	خُذْهَا أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ كَمَا قَضَى
بِالْغَيْبِ فِعْلًا خُلَاصَةَ الْأَحْبَابِ	تَجَوَّى أَمْرِي أَصْفَى إِلَيْكَ ضَمِيرَهُ

كتاب  
ابن حنفي إليه  
١٠

مكاتبة الأولياء - أدام الله علاكم - في حالي النأي والقرب تشد أمراس الإخاء ،  
وتبرم عقد الوفاء ، وتؤكد أسباب المقة والحب ، لا سيما عند من يحقق أن المرء بأخيه  
كثير ، وأن الحُرَّ إلى الأستحكار من الإخوان فقير<sup>(٣)</sup> . ولما كانت - أعزكم الله - أخباركم  
ترد على ، وآثاركم تهدي إلى ، أزكى من الزهر ، وأرق من السحر ، واقترن بها وصول  
خطابكم الكريم ، الواقع منى مورده العذب موقع النسيم ، اهترزت إلى لقيامكم اهتزاز الغصن  
المروح ، وارتحمت إلى معانيه ما عرفتم به ارتياح الغريب إلى وطنه غبَّ التزوح ، فإن  
سمح بذلك إخوانكم الكريم ، قابلته - وإن كنت لم أزل أقباله - بما يجب من الشكر الجسيم ،  
والثناء العاطر الوسيم .

١٥

٢٠

وكتب من حضرة تونس إلى قابس ، وشاركه في ذلك الفقير الكاتب أبو عبد الله التيجاني :

[طويل]

بِقَابِي مِنْ ذِكْرِهِ جَذْوَةٌ قَابِسِ	وَأُورِقُ <sup>(٤)</sup> مَسُوبٌ لِعَايَةِ قَابِسِ
فَيُرْقِصُ أَعْطَافَ الْعُصُونِ الْمَوَاسِ	يُرَدُّ فَوْقَ الْبَسَاقَاتِ هَدِيلَهُ

وله إلى قابس

(٢) هذه الكلمة ساقطة في ب

(٤) الأورق : البعير يخالط سواده بياض .

(١) كذا في الأصول .

(٣) ت : « لفقير » .

فَكَمَّ صَفَّقَتْ أَجْنَاحَهُ وَهُوَ طَائِرٌ  
يُرِيكَ مِنَ الْمَرْجَانِ حُمْرَ أَنْامِلٍ  
وَيَنْظُرُ عَنِ يَاقُوتَيْنِ تَوَدُّ لَوْ  
إِلَى مِثْلِهِ تَصَبُّو النَّفْرُسَ (١) مَحَبَّةً  
عَسَى (٢) ابْنُ هَمَّشِكٍ أَنْ يَرَى مَا نَرَى بِهِ  
وَلَمْ لَا وَلِيَّ عِنْدَ ابْنِ مَكِّي الرَّضَا  
/ سِيَهْدِي (٣) مَعَ الْمَلَّاحِ زَوْجِينَ مِنْهُ أَوْ  
فَكَمَّ مِنْ كَرِيمٍ أَقْبَلَتْ مِنْهُ نُحْفَةً  
فَوَجَّهَ أَبَا مَرْوَانَ لِي مُتَفَضِّلاً  
يُسَلِّي هُمُومِي حَسَنَةً (٤) وَغَنَاؤُهُ  
عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مِنْ حُبِّكُمْ الَّذِي

[ B 37 ]

١٠

وكتب إليه الشيخ أبو علي الحسن بن ياسين من ظاهر سبتة :

كتاب  
ابن ياسين إليه

وصل كتاب الشيخ أبي عبد الله بن همشك ، وصل الله وداده ، ويسر في كل صالحة  
مراده ، وعلم مقتضاه من حفظ العهود ، وألجى في حلبة الوفاء على السنن المحمود ؛ فشكر  
الله ما أولاه ، وأحسن جزاءه وتولاه ، وبادر بتيقظه النهيه ، إلى التعريف بما وصل  
من اللطائف والتنبية ؛ وأي لطائف معجبة ، ومحاسن مربة ؛ مثل ما أهديتم إلي من  
أدبكم ، وأوليتم من حدكم المعلوم من مذهبكم ؛ فاقصد أوردتم من الأدب عذبا معيناً ،  
وأوجدتم من مستطرف الأئس على الوحشة معيناً ؛ فكنا بكم نضب الطرف فلا برج ودمك  
بمثله متحففا ، والدهر ببقاء جنابكم مسعفا :

١٥

[ سريج ]

ياقِرَ الْأَقْقِ وَنُورِ الصَّبَاحِ  
وَمُورِدِ الْعَذْبِ الزُّلَالِ الْقَرَّاحِ  
فَضَضْتُ عَنْ كُتُبِكُمْ خَتَمَهُ  
كَمَا يُفَضُّ الْخَتَمَ عَنْ صِرْفِ رَاحِ

٢٠

(١) ت : « يصبو الخليم » (٢) ت : « يحيي » (٣) ت : « سأددي » .  
(٤) ت : « ليعث » . (٥) ت : « بهما فقد » . (٦) ت : « واعتناؤه » مكان « وغناؤه » .

وقلتُ لما راقني حُسْنُهُ مقالَ معنىً بلثمِ المِلاحِ  
كأما ييسم عن لؤلؤ مُنصَّد أو برد أو أفاح

وقد انتهى الثناء على حكم الاختصار ، مع أن الإطالة فيه أولى من الاختصار ؛ ومدار  
المودة على المعتقد ، وقد حصلت منها على الإبريز المتقد ؛ والله يُدِيمها في ذاته ، ويحفظ  
على كمالكم حسن أدواته :

وكتب إليه الحاج أبو الحسن علي بن أبي الحسين ، المتقدم الذكر :

•  
• مما كتب به إليه  
أبو الحسن أيضا

[ بسيط ]

الحمد لله قد<sup>(١)</sup> عوفيت من سقم

ولحت كالبدر موجوداً من القدم

وبشّر الله إخواناً تُحبهم

وهُم بحُبك ما حالوا على القدم

يدعون منك أخاً برأ بأجمعهم

ما زال مُهتَبلاً<sup>(٣)</sup> يُعنى بأمرهم

سررتُ لما وعى سمى بأنك قد

أصبحت<sup>(٤)</sup> تركب أو تمشي على قدم

وقات والشوق يطوييني وينشُرني

وقد ترمتُ من لحن<sup>(٥)</sup> ومن نغم

/يا منزل ابن هُمشك لا خلوت من الـ

فراح والجماء والراحات والنعم

وللرواقص والقينات مُقتعد

في ساحة لك لا تخلو<sup>(٦)</sup> عن الخدم

مولاك ما زال مغرى بالملاح وبالـ

الحن والراح والريحان والكرم

[ 38 A ]

١٥

(٢) ت : « إذ » .

(٤) ت : « أصبحت » .

(٦) ت : « القدم » مكان « الخدم » .

(١) ت : « المدة » .

(٣) ميميل : مشغول .

(٥) ت : « في بحر » .

١٦ - الفقيه أبو الحسن بن الفضل

أصله من أوربولة<sup>(١)</sup> ، ولزم سكنى إشبيلية ؛ فصار معدوداً في أعيانها<sup>(٢)</sup> ، واستقبل بها فكاد يخلد فيها لو أن أمراً يخلد ، وكان له في أثناء تلك المهلة من أنواع التمتع ما لا يُحَدُّ ولا يعدد ؛ وحسبك أنه لم يكد يوماً يخلو من وجه جميل ، وكأس وخليل ؛ وألحان تُطرب التُّكلى ، وشاضرات أشهى من بلوغ الآمال وأحلى ؛ ما بين قصور طريانه<sup>(٣)</sup> وشنتبوس<sup>(٤)</sup> ، والبساتين السلطانية والعُروش ؛ وكلها صعد المد ارتفع معه إلى قم الخليج الباسم ، عن أزهاره ؛ فإذا نزل الجزر انحدر معه إلى حصن الفرخ القائم خطيباً للذات ما بين رياضه وأشجاره .

شئى ٤٥

وله الموشحات السائرة في أقطار المشرق والمغرب . وأما شعره فوجدتُ بخط والدي : أنه كتب لى مرة ، وأنا بديوان الروم بإشبيلية ، من موضعه المعلوم بالزكاة :

من شعره إلى  
أبي عمران

[ مديد ]

يا أبا عمران كُنْ لى مُخلصاً واتخذنى من كبار الناصحين  
قد حَبَانَا<sup>(٥)</sup> الله من إحسانه ما آثرنا منه غيظ الحاسدين  
قُسِّمَتْ من بيننا حصصٌ فلا ندع اللذات فيها أجمعين  
لك عُشر الرُّوم فيها وأنا أبدا حظي زكاة المسلمين

١٠

قال : وكتب لى مرةً أخرى من موضعه المعلوم بالمواريث إلى دار المختص :

١٥

[ خفيف ]

يا خليلي وأنت نعم خليلٌ عدَّ عمَّن يدين بالترهات  
وأعنتم فُرصةَ الزمان وظأً قد آتَى لم أخله في الدهريات  
قُسِّمَتْ حصصٌ بيننا بأعتدالٍ فكذا فلتكن من اللذات  
أنت تنجي أحياءها دائماً الدهر سر وعندي جباية الأموات

٢٠

وسمعتُه يقول لوالدي ، وأنا حاضر : ما رأيت أكرم من الوزير أبي سعيد بن جامع ، ولا أحسن سياسة ، وكان الله خلقه لغير الوزارة : لما طلعتُ إلى حضرة مرآكش سلمت عليه ، وترددت إليه ، وعرضت عليه يوماً قصيدة / رغبت في رفعها للمستنصر ،

بينه وبين  
أبي عمران  
في شأن ابن جامع

[ 38 B ]

(١) أوربولة ( Orihuola ) : حصن بالأندلس ، من كورتدير .

(٢) هذ العبارة « من أنواع التمتع » ساقطة من ت . (٣) طريانه ( Triana ) : من كور إشبيلية .

(٤) شنيوس : Santijono . (٥) ت : « حباك » .

فتبسم وقال لى : أجمع في شأنها مع الكتب . فاجتمعت به . فأعلمنى أنهم أمروا ألا يرفع إليهم شيئاً<sup>(١)</sup> من هذا النوع . فصنعت هذه الأبيات وعرضتها على الوزير :

[ خفيف ]

يا إماماً له من الله حُكْمٌ عادلٌ في تصرف الأحكام  
كيف يابى المديح من بحلاه ومعالیه مدحة الأيام  
هيك حليت حظ عليك منه أين حظ الوفود أهل النظم

فقال : هذا أحسن من طريق الأدب الذى قرأناه فى الكتب ، ولكن قواعد زماننا ما تتحمل مثله ، بل التقرب<sup>(٢)</sup> منه يُبعد ، فما المطلب الذى جعلته إليه وسيلة ؟ قلت : شغل الزكاة والمواريث بإشبيلية ، من غير أن يكون للحافظ بها على أمر ولا نهى . فقال : ينظر فى ذلك . ثم لم تمر إلا أيام قلائل وكتب لى بذلك ، وزودت وانفصلت أحسن انفصال .

شعره فى مدح  
أبى العباس

ووقفت له على قصيدة يمدح بها أبى العباس حين باع لنفسه بإشبيلية ، مطلعها :

[ خفيف ]

خدمتك السيوف والأقلام ورعتك الشهور والأعوام

وكان معجبا بهذه البداية . ويقال : إن الممدوح انتقدها لسوء التأويل<sup>(٣)</sup> فيما أفتح به صدراً وعجزاً .

شعره فى مدح  
ابن هود

ومدح محمد بن هود فى أول دولته بقصيدة منها :

أحييت فى الناس يابن هود ملك بنى هود الكرام

ولم يزل أمرنا تديماً فى آل نلح أو فى جذام

يُسير إلى بنى عبّاد ، أعظم ملوك الأندلس ، وهم من نلح ، وهود من جذام .

وسار إليه حين كان بغرناطة فأقام بها مدة ، فقال - وهو مما لا يخفى مكانه من

[ متقارب ]

سئمت المقيم بغرناطة وألسن حالى بذا تنطق

وما أنكرت مقلتي شخصها ولكنها غيرها تعشق

(١) ت : « ألا يرفع إليهم شئ » . (٢) ت : « التقرب » . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ب .

وفاته

ثم كانت وفاته سنة سبع وعشرين وستمائة .

شعره في محاربة  
أبي بحر

ومن محاسن شعره في مجاوبة أبي البحر صفوان ، صاحب كتاب « زاد المسافر » (١) وكان  
والدى لا يرى فوqe غاية في مقصده :

[مربع]

أنكرت أن راع الزمان أدبي وهل رأيت ذا نهى . ومنا  
وفيك لم تقض الفروض حقها أفي تـرجو أن تقيم السننا

٥

/ وأما ترسيله فما يدل على طبقته قوله في رسالة خاطب بها والدى في إحدى سفراته  
إلى مراکش :

[ 39 A ]

من ثره إلى  
أبي عمران

وأما مانسأ من عجائب هذه السفرة التي أطربت نوادرها ، وأضحكت مواردها  
ومصادرهما ؛ حكاية شيخنا القاطي مع خديمه المراهق ، الأسمر الفائق ؛ ذي الطرف  
الكحيل ، والحد الجميل ، والرذف الثقيل ، والخصر الضئيل :

[بسيط]

١٠

ذاك الذي مت من وجد به وغدت فيه أحاديث جلاسي وسمّاري  
نشوان من نحرمة الدل التي شعلت من ظلّ يعشقه عن كل نحرار

يا لها أعبوبة طريفة ، أطرف من فقه أبي حنيفة : [مجت]

أعبوبة ما سمعنا بأختها في أوان

قد صار شيخك منها أضحوكة في الزمان

١٥

وذلك أننا لما خرجنا من عين القدح قاصدين قصر كرامة ، ظهر من هذا الشيخ  
في هذا الأسر ما لم يظهر من الذي تمتى أن يكون هامه (٢) ؛ وصار يغار عليه من الألاحظ ، ولا  
يبرح متى كلم أو نظر يعتناظ ؛ إلى أن وصلنا إلى وادي المخازن ، والسيبل قد ضاقت بطلائعه  
صدره ، وهو أبدأ يزيد مدّه ولا يلم به جزره ؛ ولم يسع الوقت جواز الشيخ والغلام ،  
بل بادر بتجويزه وقد أقبلت كتائب الظلام . فلما أن دخل الشيخ في ذلك الجانب ، بعد

٢٠

(١) هو « زاد المسافر وغرة محبا الأدب المسافر » لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي . وقد طبع

بيروت (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) .

(٢) الهامة : طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى .

اللتيا والتي من خوض ذلك العُباب<sup>(١)</sup> ، منع الوادى نفسه بمزاحمة<sup>(٢)</sup> المياه ، وبقى الشيخ في أعظم مصاب ؛ وكنت يا أنحى فيمن ظفر بالمجاز<sup>(٣)</sup> ، وحصلت له الحقيقة بعد المجاز :

[ وافر ]

فبات الشيخ في همٍّ وغمٍّ ضجيجَ الفكر والحُزن الطويل  
 وبثَّ ضجيجَ أسمره أنادى بجي على التواصل والوصول  
 فلا تسأل - فديتكَ - عن مبيتي هناك وسلِّ صحابك عن مقيلي

ثم إنه لما وضع النهار ، وأصبح الشيخ كالمولود لفقد الجوار ، اكرتري الشيخ من سببح به إلينا ، وأرسل الله منه نعمةً علينا . وجملة الأمر أنا ظفرنا ليلة بربِّ هواه ، وصفعنا نهاره جميع قفاه .

(١) ت : « المناب » .

(٢) ت : « من مزاحمة » .

(٣) ب : « وكتب يا أنحى من ظفر بالمجازى » .

١٧- أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز بن صاحب الرد (\*)

بيته بإشبيلية من أجل البيوت ؛ ولم يزل له مع تقلب الزمان ظهور وخفوت ؛  
إلى أن كانت دولة ابن هود فكان ابن صاحب الرد هذا من أشعل قننها ، وشعب (١) إحنها .  
ولاه في أول أمره معقل رنده (٢) ، فخدع عقله بأن جعل حكم السيف في يده ، وإنما أستدرجه  
بذلك للخروج عن بلده . وحضرت مع والدي على رنده وأمرها إليه ، فعجنا الركاب عليه ؛  
وأقنا في ضيافته مدة ، واستفدت من محاضراته وكتبه فوائده عدة ؛ وكان الرجل أديبا  
شاعرا ، ذوقا لأطراف العلوم ، يغلب عليه الذكاء - حتى يُميلة إلى التهور والحدة المفرطة .  
ثم وصل إلى إشبيلية فجلى يطن على ولادة ابن هود ، إلى أن أمكته الوثبة فأخرج أخاه سالم  
ابن هود منها ، وجمع أشياخها . ولم يشك أحد أنه يطالب الأمر لنفسه . فقدم ابن عمه  
أبا مروان أحمد بن محمد الباسجى وخرج يدب عنه بمن أجمع له من الجند ، وانتقل  
من الكتابة والقلم ، إلى السيف والعلم ، وأخذ بقول الشاعر في ترك الدفاتر ، للزمان (٣) الغادر .

فحمل في العرب حملة لم يكن عنها رجوع ، وبات لديهم بيلة نابعة لم يدر فيها طعم  
الهجوع . ثم أرادوا التقرب به لابن الأحمر المستحوذ حينئذ على قرطبة وحطوه في يديه .  
فأقام عندهم أشهرا ثم أطلقه على أن يسعى له في شأن إشبيلية . فلما حصل بها مع ابن  
عمه الباسجى لها (٤) عن ذلك . ثم احتاجوا إلى الاستنصار بابن الأحمر على ابن هود فنصرهم ،  
وقد نوى الفتك بهم . فلما فرغوا من هزيمة ابن هود على حصن الفرح ، وآتفقوا على الخروج  
والمساعدة على أخذ شريش وغيرها مما هو في طاعة ابن هود ، وثب عليهم بظاهر إشبيلية  
في الأخبية ، ثم ضرب أعناقهم وملك بلدهم ؛ وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستائة .

ومن شعر أبي بكر فيما كان يرومه فيخوفه منه الناظرون في العواقب ، قوله

[ رمل ]

من قصيدة :

مُرَّ مَرَّ السَّيْلِ لَا تَرْجِعْ إِذَا      خَوْفَ النَّاهِي وَقَدْ طَابَ الْحِمَامُ  
وَأَعْلَمُنْ أَنَّ الْمَنَايَا قُدِّرَتْ      فِي مِهَادِ الْأَمْنِ أَوْ حَدِّ الْحُسَامِ

(\*) فتح الطيب (٤ : ٢٩٢) .

(٢) رنده .

(١) ت : « وشعب » .

(٤) لها ، أى صرف وانشغل .

(٣) ت : « الفاتر » .

شئ . عنه  
[ 39 B ]

١٠

١٥

من شعره

٢٠

ومن لطائف الشعر في غلام كان أدباء إشبيلية قد فتنوا به ؛ وكان مروره على دار  
أبي بكر الأستاذ الذي يقرأ عليه القرآن<sup>(١)</sup> ، فكان ربما أعترضه ومازحه :

[ سرج ]

[ 40 A ]

يا أبدع الخلق بلا مربية / وجهك فيه فتنة الناظرين  
لا سيما إذ نمتي خطرة / فيغلب الورد على اليا سمين  
طوبى لمن قد زرتة خالياً / فتح النفس ولو بعد حين  
من ذلك الثغر الذي ورده / ما زال فيه لذة الشارين  
وما حوى ذلك الإزار الذي / لم يعد عنه أمل الزارين

وله معه النادرة الشائعة بإشبيلية : حكي - والله أعلم بالحقائق - أنه أعطاه في زيارة

١٠. خمسين ديناراً ، وصرت أيام فصادفه عند داره فقال : هل تريد أن أزورك ثانية ؟  
فقال له أبو بكر في الحين : لا يلدغ المؤمن من مخر صرتين .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت .

١٨ - أبو جعفر أحمد بن طلحة (\*)

من بيت مشهور بجزيرة شقراً من عمل بالنسية . كتب عن ولاة من بنى عبد المؤمن ، ثم أستكتبه أبو هود<sup>(١)</sup> حين تغلب على الأندلس ، وربما أستوزره في بعض الأحيان . وهو من كان والدي يُكثر مجالسته ، وبينهما مُزاورة كثيرة ، ولم أستفد منه إلا ما كنت أحفظه من مجالسته .

شيء عنه

وكان شديد التهور كثير الطيش ، ذاهباً بنفسه كل مذهب . سمعته مرة يقول ، وهو في شغل : تقيمون القيامة بحبيب ، والبجترى ، والمتنبى ! وفي عصركم من يهتدى إلى مالم يهتدوا إليه ! فانبرى له شخص له حقه وإقدام ، وقال : يا أبا جعفر ، فأرنا برهان ذلك ، وما أظنك إلا تعنى نفسك . قال : ما أعنى إلا نفسي ! ولم لا ، وأنا الذي أقول مالم يهتد إليه متقدم ولا يهتدى لمثله متأخر :

بينه وبين ابن سعيد

[سريع]

ياهل ترى أظرف من يومنا  
وأنطق<sup>(٢)</sup> الورق بعيدانها  
والشمس لا تشرب نحر الندى  
في الرّوض إلا بكؤوس الشّقيق

فلم ينصفوه في الاستحسان ، وردّوه في الغيظ إلى أشدّ مما كان . فقلت له : ياسيدي ، هذا والله السحر الحلال ! وما سمعت من شعراء عصرنا مثله ، فبالله إلا ما زدتنى من هذا النمط . فقال : لله درّ أبيك من مُنصف ابن مُنصف ! أسمع وافتح أذنيك ، ثم أنشدني قوله :

[وافر]

أدرها فالسباء بدت عروساً  
مُضدّخة المآلبس بالعوالي  
/ وخذّ الرّوض خفّره أصيلٌ  
وحقو<sup>(٣)</sup> النّهر تحلّ بالظلال  
وجيد الغصن يُشرف في لآل  
تضىء بين أكفاف الليالي

(\*) نفع الطيب (٤ : ٥٢٨٤ : ٣٥ : ٢٨٤) المتعصب من تحفة القادم (ص ١٥٧) المغرب (٢ : ١٣٦) الاحاطة (١ : ٢٤٤ - ٢٤٥) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود . مات مقتولا سنة ٦٣٥ هـ .

(٢) ب : « وانطلق » . (٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح . يريد الشاطئ .

فقلت : بالله أعد وزد . فأعاد والارتياح قد ملاء عطفه ، والتيه قد رفع أنفه ؛ ثم زاد

قوله :

[سريع]

لله تَهْرٌ عند ما زُرته      عين طرفي منه سِوَا حَلَالٍ  
إذ أصبح الطَّلُّ به لَيْلَةً      وجل منها<sup>(١)</sup> الغُصْنُ شِبْهَ الخِيَالِ

٥ فقلت : ما على هذا مزيد في الإحسان ، فعسى أن يكون المزيد في الإنشاد . فزاد

ارتياحه وأنشد :

[وافر]

ولما ماج بحر الليل بيني      وبينكم وقد جددت ذِكْرًا  
أراد لقاءكم إنسان عيني      فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له : إيه ! زادك الله إحسانا ! فزاد :

ولما أن رأى إنسان عيني      بصحن الخد منه غريق ماء  
أقام له العذار عليه جسرا      كما مد الظلام على الضياء

١٠

فقلت : كل ما يكرر ويطول فإنه مملول ، إلا ما أوردته آنفا فإنه كنسيم الحياة ما إن يُمل ، فبالله إلا تفضت بالإعادة والزيادة . فأعاد ثم قال : وهذا حسبك لثلاث تكثر

المعاني عليك فلا تقوم بحق فهمها وإنصافها . ثم أنشد إذ ذاك : [كامل]

هات المدام إذا رأيت شبيها      في الأثق يا فرداً بغير شبيهه  
فألصبح قد ذبح الظلام بتصله      فغدت تُخاصمه الجمائم فيه

١٥

فقلت : ملاء الله سمعك بكل بُسرى ، فما زالت المحاسن على من قبلك تترى .

وكان قد تهتك في عايج لابن هود . ولكثرة هزائم ابن هود ربما أنهزم ابن طلحة

مع العليج فباتا على ما ذكره :

[مخلع البسيط]

يا ملكاً لي أبن أراه      يتهمم الدهر للآعادي  
معنى له ألف ألف سر      لا يخرج الدهر من فؤادي

وله في عالج  
لابن هود

٢٠

أكم بث في قفرة وظبي  
فقلت والقلب من حبيب  
ما لم يزل لي بك انهزام  
عليه ما مال من (١) يجادى  
ومن عدو لى جهاد  
نلت فلا أيدوا مرادى

/ ومن محاسنه في هذا المعنى قوله :

[ 41 A ]  
ومن محاسن شعره

[ وافر ]  
ألفت الحرب حتى علمتني  
ولم أكُ عالماً وأبيك حرباً  
نهما أنا بين تلك وبين هذى  
مُقارعة الحوادث وأخطوب  
بغير لواحظ الرشا الربيب  
مُصابٌ من عدوٍّ أو حبيب

ثم إنه لما حضر ابن هود وقعة حصن الفرج فانهزم ، فرّ بالعلج المذكور ، واختمني في بعض قرى الشرف ، ثم نزع إلى إشبيلية وأحسن لقاءه وحباه صاحبه أبو بكر بن صاحب الرد ، واعتكف مع العلج المذكور في وادي إشبيلية مصعبدا ومنهدرا ، ومتسترا ومشتترا ، إلى أن جرت كائنة قتل ابن صاحب الرد ، ثم رجوع إشبيلية لابن هود ، فهرب بالعلج إلى سبتة ، فأحسن له القائم بها أبو العباس الينشتي (٢) ، فلم يقنع بذلك الإحسان وكان يستريح بما يوغر صدره . قال الينشتي يوما في مجلسه : رميت يوما بسهم رمية ، فبلغ السهم إلى كذا وكذا - ذكر أمدا بعيدا - فقال ابن طاحمة إلى شخص بجانبه : والله لو كانت قوس قزح ! نشعر الينشتي إلى أنه قال ما يشبه ذلك . فلما انفصل المجلس استدعى ذلك الشخص وعزم عليه أن يحكى له ما سازه به . فأخبره . فأسرّها في نفسه . ثم باغاه أنه هجاه بقوله :

فراره وما كان  
مع قائم سبتة  
١٠

١٥

[ وافر ]

سَمِعْنَا بِالْمَوْقِقِ فَأَرْتَحَانَا  
وَرُمْتُ يَدَا أَقْبَلَهَا وَأُخْرَى  
فَأَنْشَدْنَا اسَانُ الْحَالِ عَنْهُ  
وَشَافِعُنَا (٣) لَهُ حَسْبٌ وَعِلْمٌ  
أَعِيشْ بِفَضْلِهَا أَبَدًا وَأَسْمُو  
يَدٌ شَلًّا وَأَمْرٌ لَا يَتَمُّ

٢٠

(١) ت : « نجادى » .

(٢) ب : « الينشتي » .

(٣) ت : « وشفعا » .

فزاد ذلك في حنقه وبقى يترصده الغوائل ، وكان له عليه أذن ممن يشرب معه .  
فحفظ عنه أبياتا قالها في شهر رمضان ، وهو على حالة استهتار :

[وافر]

يقول أخو الفضول وقد رأنا      على الإيمان يغلبنا المحزون  
أنتهكون شهر الصوم هلا      حماه منكم عقل ودين  
فقلت أصعب سوانا نحن قوم      زنادقة مذاهبنا فنون  
ندين بكل دين غير دين الر      عاع فمابه أبدأ ندين  
فحي على الصبح<sup>(١)</sup> الدهر ندعو      وإبليس يقول لنا أمين  
فيا شهر الصيام إليك عنا      إليك ففك أكفر ما نكون

فأرسل إليه من هجم عليه وهو على هذه الحال ، وأظهر إرضاء العامة بقتله / وذلك

في سنة إحدى وثمانين وستمائة .

(١) ب : « الصباح » .

١٩ — أبو بكر بن البناء محمد بن أحمد الإشبيلية (\*)

كان أبوه أحمد بناءً إشبيلية فَنَشَأَتْ مع ولده همة من صغره ، بلغته ما شاء من وطوره ؛ فاعتكف على القراءة والنسخ مدة ؛ وكتب عن ولاة عدة ؛ ثم اختص بالكتابة عن صار أمر إشبيلية إليه ، وصار كل أمرى منهم لا يعتمد في أسراره ومشاوراته إلا عليه ؛ فانقل من خُطة الأقاليم ، إلى الخوض في النقض والإبرام . وكان مُتَسِمًا بالعفاف والكفاف ، وطاب العافية وتوطئة الأكلاف ؛ ثم أخرجت منه الليالي والأيام ، ضَرَمَ (١) فتنة وصاعقة لا تُدفع ولا ترام . عهدى به رئيس بيت الكتاب في دولة الباجي وأبن صاحب الرد ، وهو المشير الذي له في تلك المحن الإمضاء والرد . ثم امتدت به المهلة (٢) إلى أن صار أمر ابن الجند في يده ، وبلغه ماساءه (٣) من ذوى منافساته في بلده ؛ وكان أحقَد من دبّ ودرج ، فظهر له في تلك الرياسة ما نقل عمله (٤) المستعمل الى الهرج .

شئ . عه

٥

١٠

وكان كثير الصحبة لوالدى والملازمة لمجالسته ، وهو أحد من استفدت منه ومن كتبه ومن مجالسته ومذاكرته . فقال لى والدى يوما ، وقد مر بنا في مدة الباجي : مارأيت أعجب من أمر هذا الرجل ! هو فى أحواله على ضد ما عند الناس ، عُرف بالتميس (٥) فى الدين وأهون ما عنده أن يسعى فى سفك دم إنسان ؛ تخاصم مع ويكل له فى شهر من أرض .

رأى أبى عمران فيه

وعُرف بالتواضع ولو عاشره عماره بن حمزة ، والفضل بن يحيى ، وعبد الله بن ظبيان ، لتعجبوا من هيئته وإعجابه بنفسه وذهابه بها الى ما تُقط دونه الزوس .

١٥

وعرف بالكتابة والإمامة فى طريقتهما ، ولو فُتشت رسائله لم توجد له نادرة ولا فصل مستطرف ، وما كان إلا ناسخ رسائل الناس .

وعُرف بَيْنَ النقيبة والوفاء لمن يستكتبه ، وقد عدت خلقا ممن كتب عنه فُلت به فاقرة (٦) . إلا أنه عند ما يدير أمره أو يعزل يتجمل فى الانفصال منه ، فلا يُنسب له ما يحل به ، لا يظهر إسلامه له . وإلا فما رأيناه قط سافر مع وإل عَزَل عن إشبيلية ، وترك بسبب الوفاء له وطنه .

٢٠

(\*) المغرب ( ١ : ٢٤٩ )

(١) الضرم ، بفتحين : مصدر « ضرم » : اشتعل . والذى فى الأصلين « صرم » بالصاد ، والصرم : العطلة والجماعة .  
(٢) ب : « ثم أمدت به الموب إلى » . (٣) « ت : « ما شاء » . (٤) ت : « عقله » .  
(٥) التميميس : التليس . (٦) فاقرة : داهية .

[ 42A ]

قال: / والحقيقة في أمره أنه أشام الناس على من كتب له وأسعدهم في خاصة نفسه، لم تجر قط عليه نكبة ، مع ما قاسى من اختلاف الدول وأشتعال الفتن . وآل به الأمر أن خرج من إشبيلية حين استولى عليها النصارى في أول شهر رمضان سنة ست وأربعين وستائة ، ومات بسبته في شهر شوال منها .

وكنت قد كتبت من نظمه ونثره كثيراً ، ثم تفقدته بعين الانتقاد فنبذت أجمع ، إذ لم أرفيه من غريب ولا بديع ، ولم يتعلق بخاطري من شعره في هذا الوقت إلا أبيات ؛ له من قصيدة مدح بها الباجي وأبني عمه ، ووزيريه : أبا بكر بن صاحب الرد، وأخاه أبا عمران ؛ وكان معجبا بإنشادها ، و«نعماً على السامع بإيرادها :

[ سرج . ]

١٠ أتم ولاة الأمر رغباً على أناف (١) أعداءٍ وحسادٍ  
في ضئضئ المجد (٢) اشتركتم وفي بجوحة الرأي لدى النّادى  
ثلاثة مثل الأتافي على الرأى الذى يعدو على العادى  
هزوا بما أء-أيتم قبّة || قصر وهزوا قبّة الرادى

وهذا النظم كما تراه ، هو المختار مما كتبه سامعه ورواه .

١٥

بين ابن سعيد  
وبين أبيه في شأنه

وسألته يوماً بمحضر والدى أن ينشدنى شيئاً من غزله ، فاعتذر ونجل وفكر ولم يأت بشئ . ثم انفصلنا فقال لى والدى : ما إخالك تعقل (٣) ، هذه صورة ينطبع فيها عشق أو آرتياح أو شئ من أسباب الرقة ، إنما أسأل منه أن ينشدك في فتنه أو سخط أو بلاء ، فطبعه أميل الباع إلى ذلك .

شعره في رثاء  
أبي حفص

٢٠

وتراخت المدّة بعد مفارقتة إلى أن أقيمت الكتاب أبا عبد الله بن الأبار البلنسى بمحضرة تونس ، فأنشدنى لابن البناء المذكور ما لم أرفى شعره مثله ، وهو قوله في رثاء السيد أبا عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، وقد عزل عن بلنسية وولى إشبيلية فمات بها :

[ طويل ]

كأنك من جنس الكواكب كنت لم تفارق طُلوغاً حالها وتوارياً  
تجلّيت من شرق تروم تلاليا فلما آتتحت الغرب أصبحت هاويا

(١) الضئضئ : الأصل .

(١) ت : « أنوف » .

(٣) ت : « ما أقول لك » مكان « ما إخالك تعقل » .

٢٠ - أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي الإشبيلي (\*)

كتب شهر المكان في الصناعة ، أديب غير مرضى<sup>(١)</sup> البضاعة ؛ ولم يرزقه الله كتباً ينتفع بها ولا يجلسا يُتاب ، لحرمان لزمه ملازمة / التطير للغراب . عهدى به في إشبيلية حينما ألقاه لا يأخذ إلا في زمانة<sup>(٢)</sup> الزمان ، وخيانة الإخوان ؛ حتى صرْتُ أتراوغ عن لقائه ، وأدعو الله ألا يُعذِّبه بطول بقائه .

نحوه

[ 42 B ]

كتب عن جماعات من سادات بني عبد المؤمن الولاة ، ثم صار مشغوم الطاعة لشؤم اشتهر به مع جرى القدر بقله رزقه وانقطاع سببه ، فلا يتعرض لرئيس فيستكتبه ، ولا يأخذ في صحبة نبيل فيصحبه .

من شؤمه

وصنف كتاباً في رسائل كتاب عصره ، ترجم فيه خبره عن خبره . وأشهرت له بداية قصيدة آنتقاها أبو العلاء ، حين جلس للهناء ، بقبة وادي إشبيلية ، وقد جاءت البشائر بقتل البياسي ، الذي أضرم الأندلس نارا ، وهي :

كتابه وتصيدة له

١٠

(بسيط)

\* يا هبة السعد هزى قبة الوادي \*

لم ألق إشبيلية من الأدباء والشعراء إلا من يفظها ويلهج بذكرها ، ثم لا يحفظون ما بعدها .

ومما أنشدنيه أبو القاسم لنفسه ، وهو في بيته كأنه في رمسه : [ وافر ]

من شعره

لمن أشكو مُصابي من<sup>(٣)</sup> البرايا  
أمور لو تدبرها<sup>(٤)</sup> حكيم  
أما في الدهر من افضى إليه  
يئست من الأنام فما<sup>(٥)</sup> جليس  
ولا ألقى سوى رجلٍ مُصابٍ  
لعاش مدى الزمان أخوا أكتئاب  
بأسراري فيؤنس بالحواب  
سرى عنى<sup>(٦)</sup> المهموم سوى دّابي

١٥

[ متقارب ]

وقوله :

لبعد حبيب إذا ما حصل  
وقرب عدو على بخاة  
وقد فويت في رضاه العليل  
حسود حقدود كثير الحليل

٢٠

(\*) نفع الطيب : ( ٤ : ٣٠٠ ) .

(٢) زمانة الزمان : أى آفته ، وما يصيب .

(١) ت : « مزجى » .

(٤) ت : « حلیم » مكان « حكيم » .

(٣) ت : « فى » .

(٦) ت : « وعز على نهائى » .

(٥) ت : « فاجليس » .

وَأُوْمُ صَدِيقِي عَلَى غَفْلَةٍ      أَوْ أَنْ (١) إِلَيْكَ سَعَى وَأَرْتَحِلْ  
فَأَحْوجُكَ الدَّهْرُ يَوْمًا لَهُ      وَقَدْ نَهَضْتُ بِمُنْهَاهِ الدُّوَلْ  
أَخُفُّ عَلَى نَاطِرِي طَلْعَةً      مِنْ الشَّيْبِ إِذْ جَاءَ قَبْلَ الْأَجْلِ  
وَوَلَّى الشَّبَابُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ      زِيَارَتِهِ وَرِضَاهِ الْأَمْلِ  
فَطُوبَى لِمَنْ مُتَّعَتْ نَفْسُهُ      بِهِ ثُمَّ فِي ذَيْلِهِ قَدْ رَفَلَ

وَأُنشِدُنِي قِصَائِدَ طَوِيلَةَ تُدَلُّ عَلَى طُولِ نَفْسِهِ ، وَشِدَّةِ مَرَسِهِ (٢) .

وَكُتِبَتْ مِنْ تَرْسِيلِهِ هَذِهِ الْفُصُولُ ، وَأَخْتَصَّارُهَا عُنْوَانُ عَمَّا يَطْوُلُ :

من رسائله

فصل :

وَمَا كُتِبْتُ إِلَيْكُمْ يَا أُنْحَى الْمُشْفِقِ الْحَدِيبِ هَذَا الْكِتَابَ ، إِلَّا وَأَنَا مَوْلَاهُ الْعَقْلُ مِمَّا حَلَّ  
بِي مِنْ أَعْتِدَاءِ الزَّمَانِ وَخِذْلَانِ الْأَصْحَابِ ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ / اخْتِلَالِ أحوال رَبَّةِ الدَّارِ ،  
وَكَرْنِهَا جَارَتْ فِي أفعالها وَأَقْوَالها وَجَرَّتْ عَلَى غَيْرِ الْأَخْتِيَارِ :

١٠ [43 A]

[بسيط]

عِنْدِي مِنَ الْحُزْنِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ      يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدُّوَارِ لَمْ يَدِرِ

وَكَيفَ يَهْمُ الْعَيْشَ مَعَ سُوءِ الْحَالِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا ، وَوَارِدًا وَصَادِرًا ، أحيانِي اللَّهُ بِالْحِجَامِ ،  
وَحيانِي بِمُحَلِّوْلِ دَارِ السَّلَامِ .

١٥

فصل :

لَا مُشْتَبَكِي يَا أُنْحَى إِلَّا إِلَيْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ أَوْ رَدْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُشَقُّ عَلَيْكَ ، لَكِنِّي أَعْلَمُ حُسْنَ  
مِشَارَكَتِكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَمُحَامَلَتِكَ عَلَى شُرُوطِ الْوُدَادِ وَالْإِخَاءِ . أَصْبَحَ أَخْوَكُ  
بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ أَفْرَغَ مِمَّا (٣) يَجْلِبُ الرِّزْقُ مِنْ حِجَامِ سَابِاطِ (٤) ، وَأَشْغَلَ فِيمَا يُثِيرُ الْأَفْكَارَ مِنْ ذَاتِ  
النَّحْيِينَ (٥) وَلَمْ يَكُنْ لَهَا الْمَسْكِينَةُ بِذَلِكَ الشَّغْلِ أَعْبَاطُ .

٢٠

(١) ت : « وَإِنْ » . (٢) المرس : الممارسة وشدة الدلاج . (٣) ت : « عَمَّا » .  
(٤) سَابِاطُ : بِالْمَدَائِنِ . وَكَانَ فِيهَا حِجَامٌ يَحْجِمُ النَّاسَ بِنَسِيئَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِمْ أَحَدٌ حِجْمَ أُمِّهِ ، حَتَّى قَتَلَهَا .  
تَضْرِبُهُ الْعَرَبُ مَثَلًا . (٥) النَّحْيُ : الرِّزْقُ . وَذَاتِ النَّحْيِينَ : امْرَأَةٌ مِنْ تَيْمِ اللَّهِ  
ابْنِ تَعْلَبَةَ ، وَكَانَتْ تَبِيعُ السَّمْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَسَاوَمَهَا خَوَاتِ بِنَ جَبْرِ ، ثَلَّثَتْ نِيَاهُ مَلَوْا ، فَقَالَ : أَمْسِكِيهِ حَتَّى  
أَنْظُرَ غَيْرَهُ ، ثُمَّ حَلَّ آخِرَ وَقَالَ لَهَا : أَمْسِكِيهِ فَذَا شَبِلَ يَدَيْهَا سَاوَرَهُمَا حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَ وَدَرَبَ .

فصل :

ولو شاهدت ما نحن فيه من اشتعال الفتنة ، واشتغال أصناف الناس بأنواع المحنة ؛  
لذهات عن تليفك كاتبين ، وحمدت الله فيما حَمَاكَ به عن هذا الموطيء المسخوط عليه  
من البين ؛ سيف مجرد ، وخيف<sup>(١)</sup> محدد ؛ وحقد لا يقتصر على النفوس ، وغل لا يُسفى  
إلا بقطف الرؤوس .

وكانت وفاة هذا الممتحن بخاطره المولء ، في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، بعد ما فارق<sup>(٢)</sup>  
من الوسواس عقله .

---

(١) الخيف : جمع خيفة ، بالفتح ، وهي السكين . وفي ت : « خيف » بالخاء الموهمة .  
(٢) ب : « ماق » . وفاق : حق والثالث .

٢١ - أبو الربيع الداني سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب (\*)

من بيت مشهور بدانية نبيل المراتب . كان أبوه أبو جعفر قاضيا بالقة . وله شهرة  
 بالهفة والأدب والقصائد في أمجاد أرباب الدولة . ولم يزل ملحوظ المكانة ، موصوفا  
 بالجلالة والصيانة ؛ إلى أن جرت الأقدار إليه ، أن أودع الجزيري المشهور بالإنكار  
 والقيام حين أخذ في يديه . فيقال إن امرأة القاضي أشفت عليه فأطلقته . ويقال إنها  
 ارتشت عليه بمال باعته فيه دم بعلها ، وأوردته شر الموارد بدميم فعلها . رفعت القضية للنصور  
 فخرج أمره بأن يضرب ألف سوط ثم يصاب . فكان ضربه بإشبيلية . فلما انتهى إلى  
 خمسمائة خرجت روحه ، فضرب بقية الألف حتى تناثر لحمه . فقال ابنه أبو الربيع يرثيه ، بما  
 برز على من سلك ذلك المسلك وأقن (٢) فيه :

[ بسيط ]

١٠  
[ 43 B ]

أو أن يقول أسبي ياليتته قبرا / جهلا لمثلك أن يبكي لما قدرا  
 وقد تطاير عنها اللحم (٣) فانتثرا / فاضت دموعك أن قاموا بأعظمه  
 ينكس الطرف عنها كل من (٤) نظرا / وأوثقوه إلى شماء مائلة  
 من الأيادي فججت شلوه صجرا / ضاقت به الأرض مما كان حملها  
 فما تسربل إلا الشمس والقمر / وعز إذ ذاك أن يحظى به كفن  
 دهبي لمن وقلبي مزنه وترى / لم تضح (٥) أعظمه يوما ولا ظمئت  
 فما عهدتك تكري (٦) قبلها سحرا / يا أحمد بن علي هب من وسين  
 إلى تلاوته (٧) الآيات والسورا / تاق الدجى والمصلى تحت غيبه

١٥

ثم أنعم عليه بدفنه ، فقال حين دُفنه وقد غُصَّ بماء جفنه : [ وافر ]

خَلِي لَوْ تَرَى فِي حِصِّ دَفْنِي / أَوَارِيهِ بَسْتَرٍ مِنْ ضَرِيحٍ  
 أَيْ لَهَجَرْتَ طَعْمَكَ وَالْمَنَامَا / كَأَنَّ مَقْمِدَ مِنْهُ حُسَامَا  
 عَشِيَّةً قُوتٌ أَدْفِنُهُ غَمَامَا / كَأَنَّ مَجَارِيَّ وَدَقْتُ (٨) لَدِيهِ

(\*) المغرب (٢ : ٤٠٦) فتح الطيب (٤ : ٢٨٧) . وفي ت « بن أحمد بن غالب بن أبي غالب » .

(١) ب : « الحريري » . (٢) في ب ، ت : « وأقن » .

(٣) ت : « رائبيرا » . (٤) ت : « ما » .

(٥) لم تضح ، أي لم يصبها حر الشمس . (٦) تكري : تنام .

(٧) ت : « تلاوتك » . (٨) ب ، ت : « ورثت يديه » . وظاهر أن صواب العبارة ما أثبتنا .

وتعاقب ابنه<sup>(١)</sup> بطريقة الكتابة، فأبلى فيها شبابه ، ثم مال في شيخه<sup>(٢)</sup> إلى طريق التوثيق ، وتمدح في أثناء ذلك أرباب الدولة بما ينقّس عنه بعض الضيق . عهدى به بإشبهيلية يجالس والدى كثيرا ، إذ كان شريكه<sup>(٣)</sup> قبل ذلك في كتابة السيد عبدالواحد بقرناطة . واستفدت منه في ذلك الأوان فوائد ، ثم تضاغت أيام اجتماعنا بمراكش في تلك الأزمات والشدائد . ولما بُويع صاحبه أبو محمد عبد الواحد بمراكش اختصه بالاستدعاء ، وجزاه على سالف خدمته من الإحسان أعظم الجزاء ، ثم لم تزل المدة ، حتى حصل بعد خلع مخدمه في شدة ، وتقلبّت به الفتن ، ولم يتخلّ في وقت من شكوى زمن ؛ إلى أن وقع في المحنة العظمى ، بدخول يحيى بن الناصر مراكش ومدحه إياه بالقصيدة التي أشتهر منها هذا البيت :

[بيط]

فُلك يحيى حياة لا تفادها      وركن إدريس واهي الركن مُندرس

فسار هذا البيت حتى خاف من أجله حلول آجله ، فاستمر مدة ثم شرد على البلاد إلى أن مات سنة إحدى وثلاثين وستائة .

١٠ . موته

وسمعت منه ، ومن والدى عنه ، مقطعات لم أرض منها ، مع ما تقدم ، إلا قوله :

من شعره

[رمل]

الذى أهواه يدرى . أننى      هالكٌ فيه ولا يرحمنى  
والذى يلحى عليه ناظرى      /      حسنٌ خديهِ ولا يعذرنى  
كُلّ أحوالى فيه عجب      وهواه بعد ذَا يُعجبني

[ 44 A ]

١٥

وقوله :

[بحجث]

مصاحبي الضيف مهلا      ليسوا بأهل ودادى  
لا أحسن الظنّ فيمن      مراده كمرادى  
وكيف آمنُ شخصا      صلاحه فى فسّادى

(٢) الشيخ ، بالتحريك : الكبير ؛ مصدر : شاخ يشيخ .

(١) ت : « أبوه » .

(٣) ت : « شريكه » .

من ثره

ومما يدلك على منزعه ثره، هذه الفصول المقتطعة من رسائله في حلوه ومُره :

فصل :

فكتبه بناءً لكم<sup>(١)</sup> [كتب الله لكم<sup>(٢)</sup>] نظراً يصلح أفكاركم ؛ ويؤمن جهاتكم وأقطاركم  
- من غرناطة - حرسها الله . وليس شيء بفضل الله وبركات الأُمير - خلد الله له عوارف السعد  
المتوالى إلا كل ما يسر سماعه الأولياء ، ويسوء الأعداء . والحمد لله الذي قضى لنا بذلك ،  
فهو المتصرف المالك . وقد رأينا - ونسأل الله ألا يعدل بنا عن الرأي الذي فيه النجاح ،  
ولا يضيء عليكم منا غير ملابس الخير والصلاح - أن نُقدم عليكم القائد الأجل أبا فلان  
سدد الله مقاصده ، وأنجح لديكم مصادره وموارده . وقد أوصيناه بما يُوجب الشكر  
من المخلوق ، والأجر من الخالق ، وهو على ما جربناه ناهض عاقل مجرب صادق .

١٠

فصل :

وبعد . أبعد الله عنك ما يكره خاطرك ، ويقذ<sup>(٤)</sup> في ناظرك ؛ فإنني كتبتك إليك ،  
وأنا اعتمد في النظر كيف يكون الخلاص عليك ؛ من مرآكش جبر الله صدعها ،  
وأذهب ضررها وأعاد نفعها ؛ وأحوالها قد تحولت ، ودولها قد تنقلت ؛ والرأس قد عاد  
ذنباً ، والذنب قد أصبح رأساً متوجاً معصباً ؛ والفتنة على ساقها قائمة ، والحرب<sup>(٥)</sup>  
مع اختلاف الليل والنهار دائمة .

١٥

فصل :

كتب مجلُّ مقداره ، ومُلتزم إجلاله وإكباره ؛ المُشابر على حفظ عهده ،  
المُنَاطِر على المالاختلف فيه غير حاسد من كريم مجده ، فلان بن فلان بن فلانة ؛ والحال بنعم الله  
حالبة ، والآلاء بفضلها متواليه ؛ وعندى من حسن المُعتقد لفضلكم ، ما يكون عند من عرف  
مقدار فرعكم وأصلكم ؛ وصله الله في ذاته ، وجعله مبلغاً لمرضاته .

٢٠

(٣) ت : « أنظاركم » .

(٢) التكملة من ت .

(١) ت : « إليكم » .

(٥) ب : « والفتن » .

(٤) بقذ : أى يؤذى .

٢٢ - أبو العلاء بن عبد الحق بن أبي علي بن حسان المرسي (\*)

من بيت شهير بالحسب ، موصوف بالكتابة والأدب . كان جدّه أبو علي / كاتباً لابن  
مردنيش صاحب مُرسية ، ثم توالى الأحرار المنسوبة ؛ فصار مع الموحدين ، وحل منهم  
بالمكان المكين .

[ 44 B ]  
شيء عن جدّه

وكان بينه وبين أبي عبد الرحمن بن طاهر رئيس مُرسية مُمازحة ، فاستشاره يوماً  
في الزواج فأشار عليه ببنت أبي محمد بن عطية صاحب التفسير ، وقال : إنها كانت  
في عصمتي ثم خرجت عنى بائنة ولا أرتن لك في مرآها<sup>(١)</sup> . فهوى بمكان لمن يرغب في الدين  
والدنيا . فتزوجها . وولد له أبو جعفر عبد الحق بن أبي علي ، فذهب مذهب أخيه  
من أمه : عبد الحق بن أبي عبد الرحمن بن طاهر ، في الفلاسفة والطب وغير ذلك من العلوم  
القديمة ، حتى برع فيما ذهب إليه ، وصارت الإحالة فيه بمرسية عليه .

٥  
زواجه ببنت  
أبي محمد بن عطية

١٠

وولد له أبو العلاء بجمع صفتي أبيه وجده ، حتى نخرج في العلم القديم طباً وفلسفة  
وغير ذلك وفي الأدب نسيج وحده ، وصعد - حين فرغ - إلى مراکش ، فقصر آماله  
على الوزير أبي سعيد بن جامع فأبل<sup>(٢)</sup> به يده ، وأعان على ماشاء وعضده ، وتقبلت به الأمور  
إلى أن رأيت مع والدي في إشبية وقد قذفت به تلك الفتن إلى ان اضطرت نيرانها  
في حاضرة ملكهم ، ونثرت على الآفاق فرائد سلكهم . وكان أبو العلاء من أغلاها فريدة ،  
فله رحمه الله محاسن عديدة . ثم سكن الجزيرة الخضراء حين ولى والدي أعمالها من قبل ابن  
هود ، فهتلك كثرت منه الإفادة ، إذ كان لا يزال يُجرى في حلبة المحاضرة جواده .

شيء عن أبي العلاء

١٥

فما سمعته من شعره حينئذ قوله وقد لامه والدي على منادمة الرعاع ، وكونه نرق  
في ذلك من صنعه قاعدة الإجماع :

من شعره  
يخطب أبا عمران

[ رمل ]

يا أبا عمران دعني والذي لم يَمِل لي خاطرٌ إلا إليه  
ماندي غير من يخدمني لا الذي يجلسني بين يديه  
يرفع الكلفة عني ويرى أنها واجبةٌ مني عليه

٢٠

(\*) نفع الطيب ( ٤ : ٢٨٨ )

(٢) ت : « فاحل » .

(١) ب : « في واهها » .

وله يخاطب أحد  
المنعمين عليه

وقوله يخاطب أحد المنعمين عليه ، وقد استدعاه إلى منزله والمسير إليه :

[ سريع ]

أَنعم بِإسعافى إلى منزلي . ما حَسُنَه إلا بِأَيامِكا  
وَأَدْخُلُ إليه ناظراً سامعاً لكي ترى آثاراً إنعامِكا

• رحلته إلى مراکش

ثم رحل إلى مَرَّاكش فصار بها كاتباً للرشيد ، واتفقت له القضية المشهورة في الكنز الذي أصابه عندما هدم موضعاً في داره للبنيان ، وتمّ به إلينا ، ورُفِعت المسألة للرشيد ، فقال : هذا شيء أعطاه الله لاسبيل إلى أن يعاد علينا / فيه كلمة . فما زال في ذلك المال الهنيء يَخْضَم وَيَقْضَم ؛ وَيَتَنَعَم وَيُنَعَم ؛ إلى أن حيل بينه وبين مُناه بالمنية ، وأظنه بلغ معظم الأمنية .

[ 45 A ]

١٠  
وفاته

وكانت وفاته بمراكش سنة إحدى وأربعين وستائة .

٢٣ - أبو عبد الله محمد بن غالب الأستجى (\*)

ساد بنفسه ، وبني يومه على غير أس من أمسه ؛ ورحل عن إستجة فسكن مألقة ، وما زال ينهض لبلوغ المجد حتى دانت به فصار يكتب عن ولائها ، ويعبد من سراتها . لازمته مجالسته أيام إقامتي بهذه المدينة فعانت منه ما يهزني من الظرف (١) ، مع التزام الوقار والسكينة . وأفادني من نظمه وكتبه وشالسته أحسن إنادة .

وهذا عنوان ما أنشدنيه من شعره ، الذي يسب له في الرقة أبو عبادة (٢) ، قوله من

قصيدة :

[ كامل ]

لا تَحْسُ قولاً قد عَدت الألسنا      وأبعت خيالك قد سحرت الأعينا  
وأعطف على فإك رُوحى زاهق      وانظر إلى بنظرة إن أمكنا  
لا يَخْدَعُكَ أن تَرانى لابساً      ثوبى فقد أصبحت فيه مكفناً  
ما زال سحرِكَ يَسْتَمِيلُ خواطرى      بأرق من ماء الصفاة وألينا  
حتى غدوتُ بيجر حُبِّ زاجر      فرمت به الأمواج في وشط الفنا

وقوله من أخرى :

[ كامل ]

ما للنسيم لدى الأصيل عَيْلاً      أتره يشكو زفرةً وغَيْلاً  
جرّ الذيل على ديارِ أحبتي      فأتى يحر من السقام ذُيولاً

وقوله :

[ كامل ]

بين الأراكة والكثيب حيب      يسبي القلوب جماله (٣) فتدوب  
قد كان يصعد في السماء توقداً      لو لم يُثقل معطفيه كئيب

(\*) ت : « أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن غالب الأستجى الجبرى » .

(١) ت : « الطرب » . (٢) هو البحرى أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى الشاعر .

(٣) ب : « فيذب » مكان « فتدوب » .

وقوله :

[ مجزوء الرمل ]

لى بذاك الوجه سُغِلَ  
عن صديق وعدو  
ليتنى لم أخل منه  
في رواج وغدو  
أسطر الحسن به لم  
تحو آيات السلو

وقوله في رضوان الشاعر :

[ مجنث ]

يصد رضوان عني  
تيها ويسخر مني  
ولا يزور إباء  
ويغتدى حاف مين  
كأنما في يديه  
مفتاح جنة عدن

و بلغني / أنه مات سنة اثنتين وأربعين وستائة بغرناطة .

٢٤ — أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني قاضي مالقة (\*)

شئ. عنه  
عهدى به في بلده، ورئاسة فتواها وحكمها الشرعي في يده، وبجلسه مُتَدَى الأعيان،  
ومُرتَقى لفلان وفلان؛ وهو يُقْرَأُ كل فن، ولا ينفصل عنه كل طالب إلا انفصال  
الخليع عن الدن. وهو ممن أنتفعت به وبكتبه وبجلسه، وظفرت في وطن الأغرَابِ بيرة  
وتأنسه. وكان متشيعا في حُبِ بنى سعيد، ومادحا لهم بغير ما رسالة وقصيد؛ حتى إنه  
صنّف كتاباً في أنسابهم، وما حواه من مناقبهم وأحسابهم.

من شعره  
وكانت نية الرحلة المشرقية، والزورة النبوية؛ قد نارت حينئذ في خاطري،  
وملكت باطني وظاهري؛ فأودعني هذه الأبيات التي أنشدتها عند الروضة، على ساكنها  
أفضل الصلوات والسلام:

[ رافر ]

عَلَى إِذَا أَتَيْتُ ثَرَى مُحَمَّدٍ      صَلَاةُ اللَّهِ لَا تَعْدُوهُ سَرْمَدٌ  
فَقَبْلَهُ وَقُلْ صَبَّ غَرِيبٌ      بِأَقْصَى الْغَرْبِ أَمَّكَ وَهُوَ مُقْعَدٌ  
أَرَادَ زِيَارَةَ فَتَنَاهُ عُدْرٌ      وَكَمَ سَيْفُ جُزَارٍ وَهُوَ مُعْتَدٌ  
فَإِنْ مَنَعَ الْمَسِيرَ أَتَاكَ مِنْهُ      سَلَامٌ طَيِّبٌ أَبَدًا يُرَدَّدُ  
وَمَدَّحٌ لَا يَزَالُ بِكُلِّ حِينٍ      مِنْ الْآدَابِ كَالدَّرِ الْمُنْضَدِ  
أَقْتُ وَأَنْتَ تَرَحَّلُ يَا بَنَ مُوسَى      لَقَدْ نَلَّتِ السَّرُورَ وَظَلَّتْ مُكْمَدٌ

١٠

١٥

ورغبت إليه في أن يُنشدني شيئاً من غزله، وكان لا يتظاهر بذلك إلا أنه لا يخلو  
منه، ليما جعل الله فيه من الرقة واللطافة، وسلب عنه من الغنائة والكفاة. فأنشدني وقال:  
حسبك مني، واكتمه بفضلك في بلدي عني:

[ سريع ]

أهواك يا بدرُ وأهوى الذي      يعِدُّ لِي فِيكَ وَأَهْوَى الرَّقِيبُ  
والبجارَ والدارَ ومن حولها      وكُلَّ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ قَرِيبٍ

٢٠

\* المغرب (٤٣١:١) النكلة لأبن الأبار (ت ١٠١١) النباهي (ص ١٢٣) نفع الطيب (١: ٦٩٥)  
طبعة أوربة.

ما إن تنصرت ولكنتي أقول بالتثليث قولاً غريب  
تطابق الألحان والكأس إذ تبسم مُجَبِّأً والغزال الربيب

بينه وبين  
أبي عمران

وبينه وبين والدي مخاطبات، منها هذه الرسالة في حق طالب قصده لتصرف فيما قلده  
من الجهات ؛

[ مجزوء الرمل ]

٥  
[ 46 A ]

/ يَا بَنَ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ      أَوْلَا      طَبَّتْ      وَأَحْرُ  
لَسْتُ      تَحْتَاجُ      لِي      بِيهِ      عَلَى      كَسْبِ      الْمَأْثَرِ

١٠  
ووصل الله لسيدى ، وأسنى ذخيرة في يدي ؛ ما عود من جاه قائم ، وثناء ملامم ؛ يرد (١)  
لذلك الوارد ، ويصدر بهذا الصادر المائد . تشيع معظم بينكم ، وموادح حبيكم ، ومؤبّن ميتمكم ،  
عنده من حسن الظن والأمل فيكم ، ما يجعله على إسعاف مرجعكم ؛ ثقة بما يصدر عن تلك  
الأوامر ، وما يليق بالأوائل منكم والأواخر . وإن الفقيه النبيه الناظم النائر أبا فلان - بلغه الله  
ساحتكم الجابرة ، وأثمه راحتكم الزاخرة - لم يزل يرتاح متى ما ذكرتم إلى لقاءكم ، ويدعو الله أن ينعم  
عليه بالمهلة في بقائكم ، إلى أن ارتفعت عوائمه ، واستقامت على الطريق طرائقه ؛ فتصدد  
جهتم المحروسة بقلب ملاّن من الآمال ، وخاطر (٢) إلى محل محل (٣) بحط الرحال ؛ وقد  
أرسلت منه ظامئا إلى نهر زلال ، ووكلته إلى ما حباكم الله من كرم الخلال .

١٥

وفاته

ومات بمالقة سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

(٣) ب : « محيبي » .

(٢) ت : « وناظر » .

(١) ت : « يريد » .

٢٥ - أبو أمية بن عفير قاضي إشبيلية (\*)

كان بينه وبين والدي أحسن ما يكون بين اثنين ، وكان مجلسه مسرةً للقلب وقرةً للعين ؛ إذ كان مع براعته وتقدمه في العلوم الشرعية ، أقوم الناس بالفنون الأدبية ؛ وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الارتجال ، وعدم المناظر له في ذلك المجال . رأيت كثيراً ما يصنع القصائد والمقطعات ، وهو يتحدث ويفصل بين الخطباء في أكثر الأوقات . ومع سرعتة في هذا المنزوع ، فإنه لا يأتي إلا بأحسن مما تظنه وأبدع . وآلت به الحال إلى أن صعد إلى مراکش فانقطعت عن أخباره من سنة ثلاث وثلاثين ، ثم سألت عنه حين قدمت من الشرق فلم أقف من سنة وفاته على يقين .

شيء عنه

٥

هذه فرائد من شعره ، تدل على ما نهت عليه في ذلك من مخبآت فكره . فمن ذلك قوله :

من شعره

[ مخلص البسيط ]

ديارهم تلك نُصَبَ عيني وليس لي وُصلة إليها  
إلا سلامي لذي أبتعاد من بعد سُكَّانها عليها

١٠

/ وقوله في قضية اتفقت له يجلس حكمه :

[ 46 B ]

[ مخلص البسيط ]

تخاصمت ظبية وتيس عندى فظالعت<sup>(١)</sup> في الرءوس  
نخفت من هنزها فخارت في مذهب العاشقين توسى  
ولم يكن من يكون مثلي يقضى على الظبي للتيوس

١٥

وقوله :

[ وافر ]

ووجه تغرق الأبصار فيه ولكن يترك الأرواح هياماً  
أتانى ثم حيانى حبيب به وأباحنى الخد الرقيماً  
فمر لنا مجون<sup>(٢)</sup> في فنون سلكت به الصراط المستقيماً  
إلى أن قلت هل لك يا حبيبي إلى أن نزع الأوس المقيماً

٢

(\*) فتح الطيب (٤ : ٢٨٩) . (١) المظالمة : المسافدة . (٢) ت : « جنون » .

بَشْدُو يَبْعَثُ الْإِنْسَانَ فِيْنَا      وَكَأْسٍ تَتْرَكَ الدُّنْيَا نَعِيَا  
فَقَالَ يُبَيْحُ<sup>(١)</sup> أَكْوَاسُ الْحَمِيَا      فَقَامَتْ : نَعَمْ إِذَا كُنْتَ الْوَدِيَا  
فَلَمْ تَتْرَكَ مِنَ اللَّذَاتِ وَجْهًا      أَوَانَ يُعَانِقُ الْغَصْنَ النَّسِيَا  
تَبَسُّطْنَا عَلَى الْآثَامِ عِلْمًا      بَانَ أَمَا نَا رَبًّا كَرِيَا

ولإعجابه بهذا المقصد كرهه في قوله ، والعود في مثله أحمد :

[ بسيط ]

وَمَذْهَبِ الْخَلْدِ تِيَاهِ أُنْحَى شَرِيفِ      تَشْوَانِ مِنْ تَحْمَرَةِ الْإِدْلَالِ وَالْمَرْحِ  
وَإِنِّي فَرَقِي بُوْعِدِ ظَلِّي يَمِطُّنِي      فِيهِ وَأَطْلَعُ صُبْحًا قَبْلُ لَمْ يَلْحِ  
فَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي تَكْمِيلِ لَدُنَا      بِحَمَّتْ كَأْسٍ بِهَا إِكْجَالُ مُقْتَرِحِ  
فَقَالَ لِي هَلْ تُبَيْحُ الْخَمْرُ قُلْتُ لَهُ      نَعَمْ إِذَا كَانَ مِنْكَ النَّقْلُ لِلْقَدْحِ  
فَقَالَ هَاتِي عَلَى أَسْمِ اللَّهِ مُعْتَبِقَا      إِنْ شِئْتَ نَيْلَ إِنِّي مِنْ بَعْدِ مُصْطَبِحِ  
فَلَمْ تَغَادِرْ مِنَ اللَّذَاتِ مُقْتَرِحَا      وَلَا قَطَعْنَا زَمَانَا فِي سَوَى الْقَدْحِ

بِحياة الظرف والأدب ، إلا ما أصغيت إلى هذا الكلام المبتخب ، وعجبت كيف

لم يسقه ماء جله والفرات ، وأعجب من ذلك : من أنتج مثله كيف مات !

(١) ت : « يبيح » .

٢٦ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجلياني

عرف بابن السماك ، كان ساحم الله من أئمن العباد ؛ لا يكاد يسكت عما يصدع  
الرءوس ، ويؤذى جلساءه بأشد من نحر الكؤوس ؛ وكان يحفظ كثيرا والمختار منه  
قليل ، وبالجملة فإنه كان من نفاية<sup>(١)</sup> الكتاب ومن ليس له تحصيل .

جالسته بإسبيلية وبالقارة وخرناطة فكتبت أبل / بمحاضرتيه في كل بلد ، ولا انفصل عنه  
إلا بنذر فائدة وكثير نكد . وأنشدني من شعره جملة يكفى منها ما أورده ، وأما فصول  
ثوره فلم أرضها لمن يعرف الكلام وينقده ؛ فلذلك أضربت عنها ، وفي غيرها من فصول هذا  
الكتاب المفيدة عوض منها . [47 A] •

وكان والدي من أبغض خلق الله فيه ، فقدر أن ماتا في سنة واحدة ، وهي سنة أربعين .

وقد كان يكتب عن ولاة بلده في مدة ابن هود وما سأنف من دولة الموحدين . ١٠

فما سمعت عنه من شعره ، فعنونت به عن مقدار قدره ، قوله : [ بسيط ]  
إياك أن تكثر الإخوان مُغتَنماً في كل يوم إلى أن يكثر العدد  
في واحد منهم تُصنفي الوداد له من التكاليف ما يفي به الجلد

وقوله :  
أصاحب هذا الوقت والواحد الذي ١٥  
أما نظرة في عبدك المُخلص الذي  
بقيت به في غربتي موحشاً وحدي  
وهل نافع أئني باغتت جميع ما  
يُريد إذا يرعى الوفاء عن<sup>(٢)</sup> العبد  
إذا أخصبت نجد ولم يك<sup>(٣)</sup> لي بها

وقوله :  
تحن ركابي نحو أرض وما لها ٢٠  
بهذا قضى الرحمن في كل ساخط  
ومالي من ذاك الحنين سوى الهم  
يموت على كره ويحيا على رغم  
فكم راغب في موضع لا يناله  
وَأَمْسَيْتُ فِيهِ مِثْلُ يُونُسَ فِي الْيَمِّ  
مراد خصيب فالسلام دلي تجسد

وقوله :  
تحن ركابي نحو أرض وما لها ٢٠  
بهذا قضى الرحمن في كل ساخط  
ومالي من ذاك الحنين سوى الهم  
يموت على كره ويحيا على رغم  
فكم راغب في موضع لا يناله  
وَأَمْسَيْتُ فِيهِ مِثْلُ يُونُسَ فِي الْيَمِّ

ولم يكن له في طريقة في الغزل ورد ولا صدر .

(١) ت : « نفاية » . (٢) ت : « على » . (٣) ب : « ولم يكن » .

٢٧ - أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي (\*)

لا يكاد أحد يعرفه إلا باليقين . وهو كاتب أديب شاعر ، وربما تصرف في القضاء  
فارتكب ما لا يليق ، إذ هو من أحفظ الناس بأشعار أبي نواس .

ولأبي القاسم بن هشام القرطبي فيه أقوال مشهورة ، وأخبار في طريق أهل الأدب  
مذكورة . وكثيرا ما جالسته بإشبيلية ومالقة فرأيته من المتمعين ، وكأنما يعرف من ماء  
عذب معين ؛ وما أدري هل بقي إلى هذا الأوان ، أم غُيب شخصه عن العيان .

علق بخاطري من شمره قوله من قصيدة أنشدتها الباجي القائم بإشبيلية حين خلع طاعة  
ابن هود ، وبَدَل شعره الأسود في البنود (١) :

[ بسيط ]

١٠ كأنما الراية السوداء قد نَعبت لهم غُرَابًا بَيْنَ الأهل والولد  
مات الهدى تحتها من فرط روعته فأظهر الدهر منها لبسة الكمد

هو ابن سعيد  
في غلام

وكنت معه يوما بمالقة على الساحل ، بغاء غلام بديع الصورة ، وتجرّد وشقّ البحر  
كالسيف المهند ، فقال :

[ مجنث ]

جِسْمٌ هو الماء لُطْفًا وارته شُقَّة ماء

١٥

فقلت .

لا بل هو النور أَخْضَى يَدَبٌ في الظلماء

فقال :

يَخْفَى كسيفٍ بغمَدٍ وَيُنْتَضَى للأضواء

فقلت :

٢٠

كأنه نَجْمٌ رَجْمٌ يَشُقُّ ثوبَ السماء

(\*) المغرب ( ١ : ١٢٠ ) صلة الصلة لابن الزبير ( ص ١٠ ) .

(٢) ت : « نعبت » مكان « نعبت » .

(١) ب : « بالبنود » .

٢٨ - أبو بكر محمد بن عبد الله الداني

كان أبوه من دانية ، وأما أبنه المذكور فإشبيليّ الدار ، بنى وبينه المجالسة والمذاكرة والحوار . وهو شاب مُشتغل بالأدب ، يُدخل نفسه في أهل التعبير والحسب ؛ كثير الوقوع في الناس ، مؤذٍ بمحاضرته جميع الجُلّاس . جالسته ببِلده غير مرة ، ثم تجنّبته لأنّي لم أنفصل قطُّ عنه إلا بمضرة . وكان يُدَلُّ بالخال<sup>(١)</sup> والمال ، إذ كان ابن أخت أبي العباس ابن بختي ، مشرف إشبيلية . وإذا أنشد طلب من كل سامع إظهار الاستحسان ، وتحريك اليد والرأس واللسان . وبالجملة فكان رضاء غاية لا يدركها أحد ، ومودته لا تستطاع إذ طَبَّعه الله على الغلِّ والحسد . وحملته نزواتٌ جنونه ، ومخلجات ظنونه ؛ على أن نزع من بلده إلى ابن الأحمر حين غلب على قرطبة ؛ والفتنة قد أشعلت نارها ، ورفعت منارها ؛ وخاطب جماعة من إخوانه بإشبيلية يرفع فيها من مخدومه الحديد ، ويذم أهل بلده ما بين القريب والبعيد<sup>(٢)</sup> . ثم جرى على تلذّنه ، وترك تنسكه<sup>(٣)</sup> وتصوّنه . انمى إلى ابن الأحمر أنه عامله بتلك المعاملة ، ونحرق في خدمته ستر المجاملة ؛ فصاحبه على نهر قرطبة والقلم<sup>(٤)</sup> مربوط بينانه ؛ لكي يعلم الناس أنّ ضاربَ عنقه سيفُ لسانه . وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

شئ . عنه

٥

١٠

وعهدى بالكتاب أبي بكر بن البناء لما بلغه خبره تمثل بقول أبي الطيب :

لا بن البناء في رثائه

[ بسيط ]

قالوا لنا مات إسحاقُ فقلْتُ لهم هذ الدواء الذي يَشْفِي من الحَمَقِ

١٥

/ وكان مشهور الشعر ، ولم يثبت بخاطري منه إلا قوله لخاله ، في كتاب خصّه به

من شعره في خالد

لتقصيره في تبديل حاله :

[ 48 A ]

[ سريع ]

قد كنت في قُربك ذا غِلْظَةٍ وسَقَطَةٍ في الدهر لا تُسْتَمَالُ  
أَدْعوكِ بالخالِ ولكنّها مُرْدَفَةٌ بالداء عند المقال  
يَشْحُ في كُلِّ ما رُمْتُهُ من مَطابٍ مُجَلًّا وكم شَحَّ خال

٢٠

(١) ب : « ما بين القريب منهم والبعيد » .

(٢) ب : « بالجلال » .

(٣) ت : « مسك » .

(٤) من هنا إلى قوله : « قصيدته أولها » (ص ١٣٨) ساقط من ت .

أُنسيتَ ما تذكره داما ياتاركى عند اختيار الرجال  
لكل شخص في الورى لُقبة تخرج والأيام مثل الخيال

أبو عمران مع  
خاله في شأنه

قال والدى : كلمت فيه خاله المذكور ، وكان من أهل المُرَوَات مع البعيد فكيف  
مع القريب ، فقال : إنه أكثر من عتابى حتى خرج إلى الهجاء . وأنشدنى هذه الأبيات .  
فقلت : والله إن هذه حكمة وتذكرة . فقال : يا فلان ، أنا أعرف به منك . والله  
ما يطلب إلا من يضرب عنقه ، ولا يصلح لى ولا لغيرى أبدا . فلم تمض إلا مشهور ، حتى  
كان له الخبر المشهور .

٢٩ - أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي (\*)

ينسب إلى شقندة، قرية مجاورة على نهر بقرطبة ، مجاورة لها من جهة الجنوب . وهو ممن كان بينه وبين والدي صحبة أكيدة ، وبالساعات أنس عديدة ، ومداورات تتصل ، وبمضرات لانكاد تنفصل . وهو ممن أنتفعت به وبجالسته .

شيء عنه

وله رسالة في تفضيل الأندلس يعارض بها رسالة أبي يحيى الطنجي في تفضيل برّ الدودة ، أورد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة المنزع ، وعذوبة المشرع ؛ وكان جامعاً لقنوين من العلم الحديثة والقديمة ، وحسبه أن كان ممن عين يجلس المنصور فلم تزل له بها مشاهدة غير ذميمة .

رسالته

وولى في وقت قضاء بياسة وقضاء لورقة . ولم يزل ملحوظ الجانب ، محمود المذاهب ؛ إلى أن كانت وفاته بإشبيلية سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

١٠  
ولايته القضاء  
وموته

سمعته يوماً ينشد والدي قصيدة في المنصور على الأمل<sup>(١)</sup> ، وقد نهض للقراء العدو ، ومطلعها :

من شعره

[بسيط]

إذا نهضت فإن السعد متصر  
يرمى السعور سهماً والعدا غرض  
إذا البسيطة تطويها وتنشرها  
فليس في كل ما تنويه معترض

١٥

/ وسمعه يقول : أنشدت الوزير أبا سعيد بن جامع قصيدة أولها<sup>(٢)</sup> : [بسيط]

[ 48 B ]

استوقف الركب قد لاح لك الدار  
وأسال برع تناءت عنه أقمار  
لاخفف الله عني بعد بينهم  
فإني سرت والأحباب ماساروا

إلى أن انتهيت إلى قولي :

ألا رعى الله ظبياً في قباهم  
منه لهم في ظلام الليل أنوار  
غدا أنيساً بهم لا شيء يدعوه  
لكنه عن جناني الدهر نفاًر

٢٠

قال : فقال لي الوزير بلوذعيتي : يا أبا الوليد ، هذا الظبي يفارك ، فمر يوافك .

فجئت ، وقلت : قد قيل : إياك وما يعتذر منه ! فكيف ومالي اعتذار !

(\*) فتح الطيب ( ٤ : ١٧٧ و ٢٠٨ ) .

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من ت .

(١) كذا في الأصل .

ومن محاسنه في النسب قوله :

من نسبه

[ خفيف ]

عللاني بذكر من همت فيه      وعداني عنه بما أرتجيه  
وإذا ما طربتم لأرتياحي      فأجعلنا نحمرتي مُدَامَةً فِيهِ  
ليت شعري وكم أطيل الأمانى      أى يوم في خلوة أتقيه  
وإذا ما ظهرت يوماً بشكوى      قال لي أين كل ما تدعيه  
لأدموع ولا سقام فمن ذا      شاهد عنك بالذي تُخفيه  
قلت دعني أمت بدائي فإني      لو براني الغرام لا أبريه

وأخبرني أحد إخوانه أنه مرض في بياسة ثم أبل ، فقال في عوده ، ما يشهد له بلافاة

من شعره في إبلاله  
من مرضه

مقصده :

[ مجزوء الرجز ]

إني مرضتُ مرضةً      أسقط منها في يدي  
فكان في الإخوان من      لم أره في العود  
فقلتُ في كلهم      قولَ امرئٍ مُقتصد  
أير الذي قد عادني      في آست الذي لم يعد

١٥

٣ - أبو الوليد إسماعيل بن حجاج الأفلح اللخمي (\*)

من البيت المشهور بإشيلية . منهم إبراهيم بن حجاج الذي دام له القيامُ بها والاستيلاء عليها في مدة بنى أمية إلى حين وفاته . ولم يزل منهم مع توالى الأعصار ، وتصرف الليل والنهار ؛ أعلام علم ودين ، وأرباب ترفع وتمكين ؛ إلى أن نشأ أبو الوليد المذكور فرجع في طريق الأدب منارهم ، وأوقد في علم العلوم نارهم ؛ وعهدى به مع والدى في اتصال مُزاورة ، وأطراد مُجاسة ومُاضرة ؛ وفي أثناء ذلك اقتبست من أدبه ، واستفدت منه ومن كتبه .

وتقلب به الحال ما بين قاض ووزير ، وكاتب ومُشير ؛ إلى أن أخرج سالم بن هود من إشيلية ابن صاحب الرد<sup>(١)</sup> ، فلم تعطفه عليه الأواصر اللخمية وأظهر للدولة السالفة وفاء العهد ؛ ولحق بسالم المذكور ، وكان له في السعى معه القيامُ المشهور ؛ وصار يكتب من شريش أقاربه ومعارفه ، ويمنيهم صلاته وعوارفه ؛ حتى أودعوا الحُوس ، وكادت جسامهم تفارق الرؤوس ؛ ثم إن الأقدار جرت بعود ابن هود إلى مأسلب عنه ، فحظي عنده ابن حجاج وتمكّن منه ؛ وخلع عليه وزارته ، وأسند إليه إرادته ؛ فأصبح لا يرد السلام إلا بالإيماء ، وأنزلت فيه ألسن الشعراء بالهجاء ، والعاية بالدعاء .

شيء عنه

[ 49 A ]

١٠

ومن أبدع ما وقع فيما يتعلق بهذا الفصل ، ماجرى لى مع إبراهيم بن سهل ؛ وذلك أنى كنت أسايره يوماً وإذا بأبى الوليد قد أقبل في موكب يغص به الرحب ، والعين تتجه أكثر مما يجيه القاب ؛ إذ كانت طلعت غير مقبولة ، وراحته عن المكارم معقولة ؛ فنظر ابن سهل إلى صورته أعلى<sup>(٢)</sup> شفته ، فقال ما يشهد له الإبداع في صفته :

بين ابن سيد وابن سهل فيه

١٥

[ سرج ]

\* وزيرنا يا ويحنا أفلح \*

فقلت :

٢٠

\* فهل ترانا معه نفلح \*

فقال :

\* يقرأ راجيه على فيه لا \*

(\*) نصح الطيب ( ٤ : ٢٩٢ ) .

(١) هو أبو بكر بن عبد العزيز ، ابن صاحب الرد . وقد مرت ترجمته ص ١١٢ - ١١٣

(٢) ت : « لأعلى » .

فقلت :

\* حاجة المسكين لا تتبجح \*

وباغ والدى ما جرى بينى وبين ابن سهل فى هذا الشأن ، فاغتاظ وشكا من أهل سره  
لفلان وفلان ، ثم أحضرنى وقال : أخبرنى بما كان بينك وبين اليهودى فى شأن ابن حجاج .  
فأخبرته . فقال : ما أبعد الفلاح من وجهك ! ما كفى أنك أدخلت روحك فى النيمة  
بهبجو الأعيان ، حتى رضيت أن تكون زاملة ليهودى شاعر ، فاشتركت معه فى الصفة بالهجو  
وانفرد بحصول المعنى . فنجلت وأقسمت ألا أعود إلى مثل ذلك .

وباغ الوزير الفضيّة وصادفتُ أن أمر لى بإحسان ، فسعى فى قطعه وصار يعد إقباله  
فى أحزان . فقال والدى زاجرا عن الوقوع فى مثل ما فرط ، وواعظا بضرب الوزير على  
رسم الإحسان كأنه غلط :

١٠

[كامل]

أبجى لا تهج الرجال تهيجهم ومتى مكرت<sup>(١)</sup> فسكرهم لا يغفل  
وأحذره مثل النار إن واقعته فقلد أذاقك غرسه لو تقبل

[ 49 B ]

ثم حَضَنى على أن أعتذرله بقصيدة أوشبها بمناقبه ، وأحليها بوصف ما أعلى/الله من  
مراتبه ؛ فلما نظمتها ورويتُ إنشادها أبى ، قال وهو يتسم : مرحبا بالشاعر مرحبا .  
ثم قبض وجهه وقال : من أين يليق بمثل حَسبك الشعر فى الهجاء أو فى المدح ؟ فقلت :  
ياسيدى ، اسمع قصيدتى وقل بعد ذلك ما بدالك . فاستجيا وجعل يتأملها ويهز رأسه مظهرا  
لمواضع الاستحسان ، ثم صار يعقد بالبنان ، إلى أن باغ هذه الأبيات :

١٥

[سريع]

من كان فى منصبكم فليكن يفعل ما يطعن<sup>(٢)</sup> فى المنصب  
أنت أساء القوم لم تحسنوا فى الفعل والحلم لدى المغضب  
هذا بدا فما الذى سُدتم به ونقتم عن كل ذى مطلب  
مُكّا نروم العفو لكنكم أتم به أولى من المذنب

٢٠

(٢) ت : « ما يطعن » .

(١) ت : « ومتى غفلت » .

فارتاح غاية الارتياح ، وأكذب من قال : لم يبق من تهزه الأمداح . ثم قال : أنت الأديب الحسيب ؛ وغرم لي ذلك الإحسان من عنده ، ثم سعى لوالدي في عمل الجزيرة الخضراء وأظهر في ذلك وفاءً بعهده .

ثم سَاط على والدي من لم يكفه الله ثمره إذ أحسن إليه ، فتوجه إلى إشبيلية ولم يزل يرفع عليه ؛ فكتب في ذلك إلى هذا الوزير ، بجوابه بما فيه عنوان عن محله من النظم والتنير<sup>(١)</sup> :

هو أبو عمران

٥

وذلك من علم — أعزك الله — ما أحرزت من الأدوات ، وعرف ما برزت به من المعلومات ؛ كان جديراً ألا يهمل<sup>(٢)</sup> من رعايتك جانباً ، ولا يزال نحو ما يرضيك ذاهباً :

[مقارب]

فكُنْ واثقاً بي فإني أمرؤ أمير الخبيث من الطيب

فإني علمتك عن<sup>(٣)</sup> خيرة فهما وصفتك لم أرتب

أئن كنت في الأرض ذارتيه فإنك أعلى من الكوكب

١٠

ثم مال مع الزائع<sup>(٤)</sup> وتأخير والدي ، فلما وصل تنكر له جانبه ، وتكررت بعد الصفاء مشاربه ؛ ولم يممهله الله بل مات في تلك السنة ؛ وهي سنة اثنتين وثلاثين ، وعند الله يجتمع من يصدق في المودة ويمين .

(١) ت : « والنثر » .

(٢) ت : « ألا يهمل » .

(٣) ت : « من خيرة » .

(٤) ت : « ثم قال مع الزائع » .

٣١ - أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن صناديد<sup>(١)</sup>

قائد ابن قائد ، جمع ما بين الطارف والتالد ؛ كان أبوه بجيان ، بمنزلة إنسان العين من  
 الإنسان ؛ إن هطل السباح فهو سبحانه<sup>(٢)</sup> ، أو اضطرم الكفاح / فهو شهابه . وهو ممدوح  
 مدغليس في أزجاله ، وقد وصف فيها محاسن أفعاله . ونشأ ابنه لباس أردية الملوك ، وسالك  
 مسحة<sup>(٣)</sup> الشمس عند الدلوك . مرّ له في ترف العيش زمان نضير ، إلى أن تعس جده مع ابن عمه  
 ٥ في الأخير ؛ وذلك أن أبا مروان عبد الملك بن يوسف بن صناديد نشأ بجيان مكباً على البادية  
 والصيد في جانب من شطف العيش والخمول ، وابن عمه أبو إسحاق قد بلغ من دنياه غاية  
 المأمول ؛ فكان لا يرشح له بصبابة ، ولا تعطفه عليه الأواصر والقراية ؛ ازدراء واحتقارا ،  
 وإباء عن معاشرته وأستصغارا ؛ إلى أن مرّ الزمان ، وتقلبت بجيان أحوال السلطان ؛  
 ١٠ وذل الرفيع ، وأرتفع الوضع ؛ وسعى عبد الملك في أمر قصبه جيان ، ومكّن منها أبا عبد الله  
 ابن الأحمر ، وأخرجها عن يد ابن هود فرعى له ذلك وصار عنده في مرتبة الوزارة بل أكبر ؛  
 فأحوج الدهر ابن عمه أبا إسحاق إليه ، فقاسى معه في غرناطة ما قضى ، بأخذ ثاره منه ، وتركه  
 بعض على ما فرط منه في يديه ؛ فلم ير إلا الراحة بالارتحال ، فكان ذلك ولكن بعد مقاسات  
 أهوال ؛ فجاز إلى بر العدو وهو في عمدة التسعين ، لحانت وفاته بسببة في سنة ثلاث  
 وأربعين .

١٥

وهو ممن أكثرت مجالسته بإشيلية وانتفعت بأنواع آدابه ، ومجالسه وأصحابه ؛  
 إذ كان مجلسه<sup>(٤)</sup> متدي للاعيان ، وأدباء الزمان .

من شعره

ومما أنشدنيه من شعره ، فرأيت إصابته لنباهة ذكره ، قوله وهو في الانخلاع والانطباع

[مجزوء الرمل]

كما تراه :

٢٠

لا تكن تعشق إلا أملح العالم طرّاً  
 فإذا مت غراماً وهوى ألفت عدراً  
 عجباً ممن يرى الشّمس ويصفي الحبّ بدرّاً

(١) ت : « صناديد » .

(٢) ت : « سبحانه » .

(٣) مسحة الشمس ، أى أثرها البادى .

(٤) ب : « ومنزله » .

ثم إن شئت حياةً تُرَضَى لا تَصْحُحُ سُكْرًا  
وأقطع الدنيا يَقِينًا وَذَرِ اللذات تَتْرَى  
لا تُكُنْ أعدى أعدى قَاتِلًا نَفْسَكَ صَبْرًا

وذكر لي الشيخ أبو محمد بن خطاب أنه كتب لإخوان له أبياتا علق بخاطره منها  
هذا البيت وحده ، وهو :

[بسيط]

/ ماذا تقول لأقوام ذوى كرم / قد أزمعوا أخذَ أرواح الأباريق

[ 50 B ]

٣٢ — هارون بن عبد الله بن هارون

من كتاب إشبيلية الذين لم يُجهل مكانهم، ولا صغر في هذا الشأن شأنهم، اشتهر بالكتابة عن أبي عمران بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن والى بجاية، ثم لما أخذها مولانا الأمير المقدس المرحوم<sup>(١)</sup> من يده، عاد هذا الكاتب إلى بلده، وكان يلزم سكنى شتاتوس، مُكجاً على الفرج وإعمال الكؤوس؛ وكثيراً ما كنت أجالسه وأستفيد من محاضراته، ثم مرقت الأيام بيننا، فبلغنى أنه صير سبته دار مهاجرته.

ونقلت من خطه قوله من قصيدة في رثاء ابن القاسم<sup>(٢)</sup> ابن الرئيس أبي علي بن خلاص المتوفى على سبته حينئذ، وقد أرسل ولده المذكور إلى هذه الحضرة العلية، ففرق تحت الليل في الغراب الميمون، وكاد أن يخرج الحزن برالده عليه إلى حد الجفون:

١٠ [طويل]  
هو الرزءُ ما أبقي عزيزاً ولا صبراً      دُهينا من الأيام بالبطشة الكبرى  
حقيقٌ علينا أن تَسيل نفوسنا      داءاً من دموع ما زجتْ مُزنها القطرا  
وأن نهب الدنيا نضارة عيشنا      وإن كان عيداً لا شميماً ولا نضرا  
أبا قاسم هفنى عليك وإنى      لَفقدك لا أنفك ذا كبدٍ حرى

١٥ هكذا يكون حرّ الكلام، وبمثل هذا يعزى أعلام الأنام. ولو لا ما قدمنا من شرط الاختصار، والعدول عما يُمل من الإكثار، لأوردنا جميع القصيدة، فإنها في منزعتها وحيدة فريدة؛ وبعد ما تقدم من محاسنها التي يجب على الأديب ألا يهملها، ولا يخليها من مجموعة المحلى ويغفلها.

ثم ختم هذه القصيدة بذكر إنعامه عليه في إطلاقه من الأسر، وذكر ما بليت به إشبيلية في ذلك الأوان من الحصر؛ وما أدرى هل بقى حياً بين الورى، أم أستردته التي منها خلق فأودع بطن الثرى.

(٢) ب: «رثاء القاسم».

(١) هذه الكتابة ساقطة من ت.

٣٣ — أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب الأزدي<sup>(١)</sup>

من بيت جليل مشهور<sup>(٢)</sup> بالقاعدة المرسية ، له ذكرناه في أخبار الدولة العاصرية .  
ونشأ عزيزا في عزرة الآباء ، والتمن بشعار الزهد والعلماء . وأخذ نفسه بالتواضع  
الذي أمال قلوب العامة إليه ، وصير زمامها في يديه ؛ حتى كانوا يطالبونه بالدعاء ،  
ويزدحمون عليه عند اللقاء . وحُسد على ذلك ، حتى رفع إلى مراكش أنه يضم ارتقاب  
الوثبة على ما هنالك ؛ فدُفع عنه بالتخلي من أسباب الدنيا ، وشُهد فيه أنه غير متصد  
لمراتب العُليا . ومرت الليالي والأيام ، وتلونت وجوه المشهور والأعوام ؛ إلى أن صار  
شيخَ مرسية في دولة محمد بن هُود ، وصار إليه الحُلّ والعقد في كل محلول ومعقود ؛  
ولما وصل مرونا<sup>(٣)</sup> بمرسية سنة ست وثلاثين اجتمعنا بشيخ غرناطة أبي الحسن سهل  
ابن مالك ، وهو حينئذ مغرب عن بلده وأهله ، لما شنع عليه من قوله ، الذي خيف أن يتطرق  
إلى فعله ؛ بجمع بين والدي وبين ابن خطاب ، ثم تكررت المجالسة فرغبت إليهما في الحضور  
عنده وسماع ما يكون في مجلسه من فنون الآداب ؛ وصرت فيمن انتفع<sup>(٤)</sup> بكتبه ومجلسه ،  
وظفرت ببه وتأنسه ؛ إلا أني لم أجسر على أن أستنشد شيئا من شعره ، إعظاما لشيخه  
وهيبة لجلال قدره ؛ ثم كان الانفصال ، فبلغنا بحضرة تونس أنه انتقل من زى العلماء  
إلى زى أصحاب السيوف ، وأخذ في أخذ الأموال من غير وجهها وسفك الدماء ؛ فاستعدنا  
بالله من الحور بعد الكور<sup>(٥)</sup> ، وعلمنا أنه سيقتطف اقتطاف النور ؛ فلم تمض إلا شهور  
حتى بلغنا أن زيان بن مردنيش صاحب بلنسية قد انقض عليه انقضاض العقاب ،  
وحمله أهل بلده ودوى حسده على ضرب رقبته ، وزعموا أن ذلك بما ضرب هو من الرقاب .  
أخبرني صاحب حملته ، وكاتب بيعته الشيخ أبو المطرف بن عميرة ، أنه بويج بمرسية  
صدر المحرم من سنة ست وثلاثين وستمائة . وقتل : يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان  
في هذه السنة .

[ 51 A ]  
شيء عنه

٥

١٠

١٥

٢٠

بيعته

(٢) زائدة في ب .

(١) « الأزدي » ساقطة في ت .

(٣) ت : « ولما برزنا » مكان « ولما وصل مرونا » . (٤) ت : « فصار فيمن انتفعت » .

(٥) الحور بعد الكور : أى من نقصان بعد الزيادة . وقيل معناه : من نساد أمورنا بعد صلاحنا .

واجتمعت بعد ذلك بأبي إسحاق بن ليون المرسي ، فأنشدني له هذين البيتين فيما كان  
يرومه من الرثوب ، والتعرض للجسام المخضوب :

[ كامل ]

أربأ بنفسك أن تكون متابعا      ما الحز إلا من يوم<sup>(١)</sup> فيتميع  
لا يدفعن الدل عنك مقذرا      ما بالحذار يذاد ما يتوقع

[ 51 B ]

/ وأنشدني له غيره هذين البيتين :

[ خفيف ]

لى حبيب أراه فى كل آن      هو أنسى وبغيتى وجناتى  
رام قوم أن يحجبونى عنه      فأخفى عن عيونهم وأتانى

(١) ت : « يومى » .

### ٣٤ — أبو القاسم بن حسان الإشبيلي

شئ ٤٤  
جَلَّ في إشبيلية مقداره ، وشهر فيما بين المنازه والديار منزّه وداره ، إذا قيل : قصر ابن-حسان ، فلا يشاركه في هذا الوصف إلا ما كان منزلاً للسلطان .

قصره  
٥  
ودخلت إليه مع والدي وهو بهذا القصر في بهوٍ قد ملاءه من الكتب ، وحلّ منها بمنزلة البدر من الشهب ، لا بل الشمس في تكائف السحب ؛ فسافرت<sup>(١)</sup> أبصارنا في تلك الساحة العريضة الطويلة ، وتقيدت بحاسن رياضه البديعة الجميلة ؛ ثم جالس والدي بما لديه من فنون الآداب فأطنب وما قصّر ، وانقصت عنه وقد امتلأت حقائقنا من رغائب السمع والبصر . وكذلك إذا قيل في المنازه التي على النهر الأعظم منزّه بيّسانه ، مال كل ذى سمع وبصر إلى ألحان أطياره وأفنان أشجاره المزدانة ؛ وكم للأدباء والشعراء به من متزهات ، وفكاهات متصلات ؛ إذ كان صاحبه — رحمه الله — أحب أهل بلده في استدعاء أديب غريب ، وتأنيسه وإنزاله من مكارمه بالحلّ الرّحيب ؛ وكثيراً ما جررنا فيه ذيل العيش النضر ، وصعدنا له مع المد ونزلنا عليه مع الجزر .

١٥  
أخبرني أحد خواصّه أنه كان ربما خلا في الأبخار ، وأخذ في الصلاة والاستغفار ؛ ثم رفع يديه متضرعاً داعياً ، ثم قال في أذبال ذلك : اللهم يارب النعم عليّ ، حطّ بعينك التي لا تنام قصرى ورياضى ، لا أسألك في الدنيا زيادة عليها .

من شعره  
٢٠  
ودخلت مع والدي عليه في هذا المنزه ، فلما أخذت المحاضرة والمؤانسة حَقَّها سأله والدي أن يَنشدني شيئاً من شعره ، أتشرف بين أقراني بذكره ؛ فأئسدتنا فيما<sup>(٢)</sup> بين يديه من الأسفار والأزهار عجلاً ، حتى نالنا أنه قال ذلك مرّتين :  
[ بسط ]

إني أطرحت سوى ما تستلذ به  
فأست أبحر والأيام شاغلة  
/ كم رمت حيث نجوم الأفق مرتبة  
فحين أعطتني الأيام خبرتها  
عيني وسمعي من زهر ومن أدب  
أقسم الطرف بين الرّوض والكتب  
أرحت نفسي من همٍّ ومن تعب  
فالبدر يُبلى على علباه بالذنب

(١) ت : « ما » .

(٢) ت : « المنزل » .

(٣) ت : « سافرت » .

ولما كُنَّا بِمَرَاكَشِ فِي مَدَّةِ الْعَادِلِ اجْتَمَعْنَا بِهِ هُنَاكَ ، وَقَدْ تَلَّقَى بِقَبُولِ طَوِيلِ عَرِيضِ ،  
ثُمَّ أَنْفَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ بِجَنَاحِ غَيْرِ مَهِيضٍ ؛ وَسَاقَ <sup>(١)</sup> لِأَصْحَابِهِ ظَهَائِرَ ، وَصَارَ لَهُ فِي إِشْبِيلِيَّةٍ مَرَارِدُ  
وَمَصَادِرُ ؛ فَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ أَبُو الْعَلَاءِ حَتَّى نَفَاهُ ، وَأَسْكَنَهُ الْبَيْسَانَةَ مَدِينَةَ الْيَهُودِ  
وَأَدَامَ فِيهَا مَدَاهُ <sup>(٢)</sup> ؛ إِلَى أَنْ عَفَاعَنَهُ بِالشَّفَاعَاتِ وَأَقَامَ بِإِشْبِيلِيَّةٍ مُطَّرَحِ الْجَانِبِ ، غَيْرَ آمِنِ شَرِ  
الْعَوَاقِبِ ؛ إِلَى أَنْ احْتَجَّ أَبُو الْعَلَاءِ كِتَاباً أُحِيلَ فِي وُجُودِهِ عَلَى خَزَانَةِ كُتُبِهِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ  
فِي طَلِبِهِ رِجَالاً كَانُوا فِي وَقُوفِهِمْ عَلَى بَابِهِ قَضَاءَ نَحْبِهِ ، فَكُتِبَ فِيْمَنْ مَاتَ خَوْرًا <sup>(٣)</sup> مِنْ غَيْرِ  
يَقِينٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ .

(٢) ت : « وَأَدَامَ فِيهَا مَدَّةً » .

(١) ت : « وَصَارَ » .

(٣) الخور ، بالتحريك : الضعف .

### ٣٥ - أبو بكر محمد بن قسورة بن زهر الإيادي

(١) - حسب بنى زهر بإشبيلية أشهر من أن يُنبه عليه، ومكانهم من العلوم والمناصب أجل من أن يُشرح. والديه . وهم قسمان : بنو عبد الملك الذين منهم أبو بكر صاحب الموشحات ، وبنو قسورة الذين منهم أبو بكر هذا . ولبنى قسورة في جزائر نهر إشبيلية مظهر قديم ، لم يزالوا يجرّون من حكمه على صراط مستقيم .

بنو زهر

وكان للشيخ أبي بكر بن قسورة جنة قشتالية أمام قورة ، وهي مشهورة بحسن المنظر مقصودة بالنزه ، إذ هي جزيرة مُعترضة بحاسنها من صعد أو آنحدر كالبرد المحبب ، وكم لنا بها مع هذا الشيخ وأبنته «خصيب» الفنان الصورة (٢) الطريف الأديب من ليال وأيام ، كأنها في فم الزمان ابتسام ، وكان يجرى لنا في أثنائها من المجالسات المحتوية على فوائد الأدب ، ما تنصّ بجمعه حقايب الحقب ؛ ولا أنسى من لذات الدنيا يوما ركبتنا فيه النهر إلى هذه الجزيرة ، إلى أن أطلنا على مباني قورة ؛ وهي أماننا كالحسنة الغريبة ؛ فهز الشيخ إلى القول ما عاينه من ذلك المنظر الذي لم يخالق لغير النعيم ، فقال مخاطبا لي ولولده وهو في ذلك قعدى (٣) يزين التحكيم :

من شعره  
في جنة قشتالية

١٠

[ 52 B ]

أشرب على الوادي على الأنسام / تهفو الصبا منهن بالأعلام  
وأنظر لقورة كالعروس وعقدُها / نهر حباها منه شبه حُسام  
وأعطف على قشتالية الغراء لا / تبرح تحيها بكأس مُدام  
هي جنة الدنيا وإن نازعتني / فأقم بها تأمن صُروف حمام

١٥

وكان الشيخ أبو بكر على حالٍ جليل من الصيانة ، والخير والأمانة ؛ حتى قدّمه أهل بلده إماما بجامعهم الأعظم ، وكان - رحمه الله - حقيقا بأن يؤتم به ويقدم ؛ وكنت أرغب في مجالسته ، والاستفادة من منازعه ؛ وملاحظته .

شجاعته

٢٠

رأيتُه يوما وقد جاء وكيله بمرتبته ، فأعطاه درهيمين منه . فاستحيا الوكيل وقال : لا إله إلا الله ! أنا آخذ هذا القدر كما يأخذ الأجنبي من الناس ! فقال : يا ولدي ، هذه عادتي في كل شهر مع من «اق المرتب كائنا من كان ، وأخاف إن منعت ذلك من مثلك أن يصير لي عادة ويطلب لي الإمساك ، فأفعل ذلك مع غيرك فيدمنى .

بينه وبين وكيله

(١) ت : « كات » .

(٢) القعدى : بالكسر والضم : العاجز ، كأنه يؤثر القعود .

(٣) ت : « الصوت » .

وكنت معه يوماً في قبلة الجامع ، وإذا بشيخ كثير التضجّر والتبرّم ، فكدر علينا ما نخا من شعره في تبرّم فيه ، فقال له الشيخ أبو بكر : الدار التي تسكن فيها هي لك أو بالكراء تسكنها ؟ فقال : هي لي . فأفكر ساعة ثم قال ، فأحسن ما شاء فيما نجاه من المنزِع والمقال :

[ كامل ]

٥      خُذْ بِالْتَعَزَّى تَسْتَرِحْ وَأَنْظِرْ إِلَى      مَنْ حُطَّ دُونَكَ فِي الْحُظُوظِ وَأَجْمَلِ  
وَلْتَنْتَظِرْ نُوبَ الْوَرَى وَأَصْبِرْ عَلَى      عَمَّاتِ دَهْرِكَ رَاجِعاً فَسْتَنْجَلِ  
كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَادَ وَهُوَ مُعَزَّرٌ      وَعَزِيزٌ قَوْمٍ عَادَ مِثْلَ مُذَلَّلِ  
فِيمِ التَّضَجُّرِ وَالتَّبَرُّمِ دَائِماً      مُسْتَعْجِلاً فِي الرِّزْقِ مَا لَمْ يُعْجَلِ  
مَا أَنْتَ فِي حَالٍ تَسْوَى وَأَنْتَ قَدْ      ظَفَرْتَ يَدَاكَ بِبُلْفَسَةٍ وَبِمَنْزَلِ  
١٠      دَارِ الْأُمُورِ وَكُنْ بِهِ مَتَكْتِماً      وَأَلْقِ الْوَرَى بَتَعَزُّرٍ وَتَجْمَلِ

وله يخاطب  
أبا العلاء

ومن المحاسن الممدودة قوله يخاطب أبا العلاء حين بايع لنفسه بإشبيلية :

[ كامل ]

١٥      وَاللَّهِ مَا أَدْرَى بِمَا أُتَوَسَّلُ      إِذْ لَيْسَ لِي ذَاتٌ بِهَا أُتَوَسَّلُ  
لَكِنْ جَعَلْتُ مَوَدَّتِي مَعَ خِدْمَتِي      لِعَلَّاكَ أَحْظِي شَافِعٍ يُتَقَبَّلُ  
إِنْ كُنْتُ مِنْ أَدْوَاتِ زُهْرٍ عَاطِلاً      فَالزُّهْرُ<sup>(١)</sup> مِنْهُنَّ السَّمَاءُ الْأَعْزَلُ

(١) زهر الأولى : قبيلة المترجم له . زهر الثانية : النجوم .

٣٦ — / أبو علي عمر بن محمد الأزدي الشلوبيني (\*)

[ 53 A ]

ينسب إلى شلوبينة ، من حصون غرناطة الساحلية ، وهو إشبيلي .

بلده

كان والده خبازا بإشبيلية فأنفت نفسه من صنعته، وأنحرفت همته عن حرفته، وعكف من صباه على النحو حتى برع فيه ، ولم يترك أحدا في عصره يوازيه . شهدت مجلساً أقرأ به بإشبيلية غاصاً بالبلديين والغرباء من الآفاق ، ثم رحلت فوجدت ذكره قد ملأ مسامع الشام والعراق ، كان مع إمامته في النحو مقرأاً لمصنفات الأدب الجلييلة ، قائماً بمعرفتها وضبطها وروايتها عاصراً بذلك غدوه وأصيله .

طلبه العلم

٥

قرأت عليه منها "الكامل للبرد" و"ديوان أبي الطيب" ، وسمعت غيرى يقرأ لديه غير ذلك وهو في جميعا كالعارض الصيب ، إلا أن النحو كان الغالب عليه ، والجالب من أقطار البلاد إليه . وله فيه تصانيف مذكورة ، منها : التوطئة ، ثلاث نسخ ، شرح الجزولية . وكان كلما صنف كتاباً زاد فيه بزيادة عمره ، ولا يخل منه إلا بحلول قبره . واشتهر في إقرائه بمجدة الخلق والسب لأئمة النحو وغيرهم ممن يعرض له ذكر لا يبالى من وضع فيه لسانه ، شأنه ذلك أم زانه .

منزله وكتبه

١٠

وفي هذا الشأن يقول ابن عتبة الطيب ، وكان ربما ألم بجلمس إقرائه ألمام الرقيب :

لابن عتبة فيه

[ وافر ]

تجنّب إن رشدت أبا عليّ ولا تقربه ما بين الأنام  
ونكّب نحوه إن كنت تآبى وتأنف همّة سقّط الكلام  
يمدّ الرجل في الإقراء جهلاً ويلعن سيويوه بلا احتشام  
وإن باراه معترض بحق سمعت لديه غوغاء الطغام

١٥

واتفق له مع ابن الصابوني الشاعر الحكاية المشهورة ، وذلك أن الشاعر المذكور كان يلقب بالحمار ويغتاظ من ذلك ، فبينما هو ذات يوم يقرأ عليه كتاب «الإيضاح» إذ صرت مسألة :

هو ابن الصابوني

٢٠

(\*) المغرب (٢ : ١٢٩) التذكرة لابن الأبار (ص ٦٥٨) بغية الوعاة للسيوطي (ص ٣٦٤) الديباح المذهب

لابن فرحون (ص ١٨٥) الشذرات للعقاد (٥ : ٢٣٢) النجوم الزاهرة (٦ : ٣٥٨) .

« السَّمْن مَنوان بدرهم » ، وتسميت المذاكرة إلى أن اغتاض الأستاذ عليه ، فزحف إليه من صدر مجلسه وقال له : يا حمار ابن حمارين<sup>(٢)</sup> ! وجعل يصعد هكذا شيئاً فشيئاً إلى أن قال له : يا مائة ألف حمار ! ياملء الأرض حميراً ! ثم جعل / إصبعيه في أذنيه ونهق وهو يزحف إليه . واجتمعت العامة على باب المسجد ، وكانت حالة مضحكة .

[ 53 B ]

• هو أبو العلاء وقد  
منه مجلس الفقه

وكان أبو العلاء بن المنصور قد جعله يحضر مجلس المذاكرة في المذاهب ، فوضع لسانه في أئمة الفقه ، فَمُنِعَ الحضور من حينئذ ، وقيل له : أنت رجل لا تترك عادتك ، وأئمة الفقه ليسوا كأئمة النحو ، ويخشى عليك من أن تتعرض لسفك دمك .

من شؤمه

ولما سافر أبو العلاء إلى مُرسية خطب خطبة قال في أولها : تَلَمَّك اللهُ ونَثَرَكَ . وكان يجعل السين والصاد ثاء ، فتطير الناس بذلك ، وكانت الحركة على ما اقتضاه الدعاء ، لم يرجع إلا وقد تناثر سلك الأندلس عليه .

١٠

وكان له نظم اشتهر ، منه قوله في صبي اسمه قاسم ، وهو مما سمعته منه وكتبته ، للإغراب بمنزعه :

[ طويل ]

ومما شجى قلبي وفَضَّ مَدَامِي هَوَى قَدِّ قَلْبِي إِذْ كَلَّفْتُ بِقَاسِمِ  
تَعَشَّقْتُهُ جَهْدِي فَكَانَ لِشِقْوَتِي وَطُولِ عَنَائِي قَاسِيًا غَيْرَ رَاحِمِ  
وَكُنْتُ أَظُنُّ الْمِيمَ أَصْلًا فَلَمْ تَكُنْ وَكَانَتْ كِيمٍ أُلْحَقْتُ فِي الزَّرَاقِمِ

١٥

والزراقم : الحيات . والمراد أنه قاسى . فانظر إلى هذا التكلف في الغزل ، والتعسف الذي يكرر كل قول وعمل .

من شعره

وَأُنشِدُ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَنَا أَسْمَعُ قَوْلَهُ :

٢٠

[ بسيط ]

لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي أَعْرَاقٌ لَهَا كَرَمٌ وَلَمْ يَكُنْ فِي رِجَالِ الْأَزْدِ لِي سَلْفٌ  
لَكَانَ فِي سَبِيوِيهِ الْفَخْرُ لِي وَكُنِّي بِذَلِكَ نَفْرًا فَكَيْفَ الْعِلْمُ وَالشَّرْفُ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا أَنْصَرَامَ لَهُ فَكُلُّ ذِي حَسَدٍ فِي مِثْلِ ذَا يَقِفُ

(١) ب : « يا حمار يا حمارين » .

من غفلته  
وله حكايات مشهورة في الغفلة ، منها عُنُقود العنب الذي وضعه في نهر إشبيلية ، وهو  
في القارب حتى يبرد ، ثم مديده ليأخذه .

عابه  
ومنها أنه كان ينسخ الشعر إلى جانبه ، فينشر الورقة بالشعر فتسود جميعها .

ه  
ومع هذا فإنه كان من ذوى المروءات والعصبيات<sup>(١)</sup> ، له في ذلك غير حكاية ، وأما  
في درجة العلم والدراية ، فإنه كانت قصص الغاية .

وفاته  
وكانت وفاته ببلده إشبيلية في سنة ست وأربعمين وستمائة ، قبل استيلاء العدو عليها بقليل .

---

(١) ت : « التعصبات » .

٣٧ - أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي (\*)

[ 54 A ]

شئ عنه

كان من الأدب بمنزلة عالية ، لا تزال مجالسه بمحاضرتها حالية ؛ ونسخ من تصانيفه (١) بخطه الرائق ما يعني الحاضر ، ويقتصر عن نضارة منظره مطاول الروض الزاهر . وهو ممن قرأت عليه مدة ، ورويت عنه من الكتب عدة ؛ وكان مع رقة حاشيته ، وتلفقه مع أصناف غاشيته ؛ أمتن الناس ديناً ، وأخلصهم لله يقيناً ؛ حتى إن أهل إشبيلية ارتضوه لجامع العديس إماماً ، ورزقه الله من حب الخالص والعام ما صير حبه لزاماً ؛ فحيثما توجه لقي بالقبول ، والبر الموصول . وكانت له في أثناء إقرائه نوادر سوائر ، وثوبه مما حرم الله طاهر .

هو رجل في مجالسه

كان أحد المتطلبين الأعيان ، كثيراً ما يلزم مجلسه لفرض كان له في بعض القوم ، فدخل على غفلة فرفع الأستاذ رأسه وقال : ارجع إنه ماجاء اليوم . فنجل وعاد على حافرته (٢) ، ومنعه ذلك من مخالطة الصبي ومجالسته ، ثم لم تمر الأيام حتى قرى يجلس الأستاذ قول المتنبي :

[ بسيط ]

وقد طرقت فتاة الحى هُرْتدياً بصاحب غير عزهاة ولا غزَل

فقال ذلك الخجل المتجنب : سيدى ، ما العزدة ؟ فقال الأستاذ : العزاة : من ينفر عن محبوبه ولا يعود إليه . فقال : يا أستاذ ، ما أدري ما أعمل ، إن أقمت عتبت ، وإن تقيت عيرت (٣) . فضحك الأستاذ وقال مامعناه : لولا هذه السرائر ، ما حفظت النوادر .

١٥

هو وصي كان يقرأ عنده

وكان يقرأ عنده صبي من أعيان الجند له شارة وحة ، نصاح به يوماً : يا أستاذ ، فلان قال لى : أعطنى قبلة . فقال الأستاذ غير مكترث : وأعطيته ما طلب ؟ قال : لا . قال : خيرا عمات ، لا تعطه شيئاً . وأخذ فيما كان بسبيله من الإقراء . ولما خلا المجلس جاء الطالب وقال للأستاذ : والله يا سيدى لقد كذب هذا اللوغ على . فقال : يكفى ما كان ، وإيلك أن تطلب منه شيئاً آخر ، وتقول أيضاً : يا سيدى ، كذب على ! فصحك وانصرف نجحلاً .

٢٠

(\*) الرايات (ص ١٦) التذكرة لابن الأبار (ص ٦٨٣) فتح الطيب (٢ : ٣٢٢) بغية الوعاة للسيوطي (ص ٣٣١) الشذرات (٥ : ٢٣٥) النجوم الزاهرة (٦ : ٣٦١) .

(١) ت : « تصانيفها » .

(٢) على حاضرتيه : أى على طريقه الذى أحسن فيه . (٣) ت : « تغيرت غيرت » .

وله موشحات ومقطعات . ومن أحسن ما أخذته عنه من شعره قوله متغزلا :

من شعره

[ بسيط ]

لما تبدت وشمس الأفق باديةً أبصرتُ شمسين من قُرب ومن بُعدٍ  
من عادة الشمس تُعشى عين ناظرها وهذه نورها يَشْفِي من الرمد

وقوله ، وقد خرج مع طلبته برسم الفرجة وأكل المُجَبَّنات يوم خميس / إبريل ، على عادة أهل إشبيلية ، فلما قُرِبَت مائدتها مدَّ الأستاذ إليها كَفَّهُ ، ما رَدَه حرُّ نارها ولا كَفَّهُ ، وقال :

[ 54 B ] هـ

[ كامل ]

أحلى مواقعها إذا قَرَّبْتها وبُنْجارها فوق الموائد سايٍ  
إن أحرقت لاساً فارت أوارها في داخل الأحشاء بردُ سلام

وكانت وفاته رحمه الله بإشبيلية ، وقد آن أن يغلب العدو عليها ، في شعبان إثر وفاة

١٠  
وفاته

أبي علي الشلوين .

### ٣٨ - الأعم البطلبيوسي أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم (\*)

من المتصدرين للإقراء بإشبيلية. قرأت عليه مدة ماشاء الله من كتب ، ووقفت على جملة من تصانيفه التي كان يزعم أنه لم يخلق الله تعالى من يصنّف مثلها في فنون العرب . وكان صعب الخلق يطير الدباب فيغضب ، وأما من تبسم من أدنى حركاته أو نطق فإنه لا بد أن يضرب .

فما تعلق بهذا الشأن ، حكايات تحتمل أكبر ديوان . ومن نوادره في التبرم وشكاسة الأخلاق ، أنه قال في إشبيلية ، ولم أسمع بها ج لها أو مفضل عليها أفقا من الآفاق :  
[مجتث]

يا حص لا زلت داراً لكل بُؤس وساحه  
ما فيك موضع راحة إلا وما فيه راحه

وكان والدي كثيرا ما يتعجب من تبرمه بالزمان، والوقوع في الإخوان وأصحاب السلطان . قال : جلست معه يوما وأخذت فيما حلّ بإشبيلية أيام فتنة الباجي وقتل من قتل ، وفقر من أفقر . فأطرق وتنفس الصعداء وقال : دعهم ، لا يفاحوا إذا أبدا . ثم أنشد :  
[وافر]

دع الأيام تُنصف من أناس إذا صارت لهم حَقروا الكراما  
ولا تدمع جفونك إن تفانوا ولا تقرا على أحد سلاما  
ونكّب عن مصارعهم جزاء ولا تحفظ لمذموم ذماما  
وفكر في صنيعهم ولاة لتشكر في تسرعه<sup>(١)</sup> الجماما  
صحبتُ الناس جيلاً بعد جيل فلم أر من أودّ له المقاماما

٢٠ ثم اجتمعت به بعد ذلك فسألته عن قائل هذه الأبيات ، فقال : إنها من جملة ما نظمته من الترهات .

وكان مولده ببطلبيوس . وقرأ بإشبيلية على الأستاذ هذيل . وكان يحكي كثيرا من نوادره ، ويتزعم منزعه / في موارده ومصادره . وتركته بإشبيلية في جملة المقرئين ، ثم بلغني أنه مات بها سنة اثنتين وأربعين .

(\*) المغرب ( ١ : ٣٦٩ ) بنية الوعاة ( ص ١٨٥ ) .

(١) ب : « تصرعه » .

٣٩ - أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم الإشبيلي (\*)

المشهور بالحفظ والارتجال . بدر الحلك ، ونادرة الفلك ، البحر الزانح في الرواية ، والروض الناضر في المعرفة والدراية . إن أخذ في الإيراد والإنشاد ، فكأنما رُد إلى الحياة جماد . فارس ميدان الارتجال ، في أي نوع طلب من الأشعار والموشحات والأزجال .

شئ عنه

عهدي به عند والدي في دار المختص بإشبيلية يُملَى على شخص قصيدة ، وعلى آخر موشحة ، وعلى آخر رسالة ، وكل من حضر يعوذ بالله بديهته وارتجاله .

٥  
من ارتجاله

وسأله والدي يوماً عن لغة . فتمقلها من « الغريب المصنف <sup>(١)</sup> » ، فاعترضه من قصر بنفسه واستهدف ؛ فأخذ يسرد الكتاب من أوله حتى وقف عند تلك الكلمة ، وقد كاد يموت ذلك الذي غمظه حقه وظلمه .

من حفظه

وبات ليلة في سماع ، فابتدأ السمع بشعر على القاف فأظهر حفظه ، فقال له بعض الجماعة ممن لا يعرف قدر حفظه : أراك تذكر هذه الأبيات ! فضحك وجعل ينشدهم من محفوظه على حرف القاف إلى أن طلع الصباح ، وقد ضج كل من أضحى السمع وصاح . وهو يهدر في طريق غير مغلق وينشد :

١٠  
من حفظه

[ كامل ]

\* أرق على أرق ومثلي يأرق \*

فاتتهى به انتهاء الليل في هذا الموقف ، ومات من النجل من ظل يهرف بما لا يعرف .

١٥

وكان على حال عجيبة من الزى الخشن <sup>(٢)</sup> الوسخ الأطراف ، إلا أنه مع ذلك لا يزال كثير الإمام بمنازل الكبراء والأشراف ؛ فيجتاهونه على علته ، كما يُشم الورد في شجراته .

من زيه

اجتاز يوماً بسقيف أبي الحسن بن الفضل الذي تنهى إليه الظرف بإشبيلية ، وبين يديه ولد له من حور العين ، وعليه من الثياب المدبجة ما يليق بتلك الحال من التزين ؛

(\*) فتح الطيب (٤ : ٣٤٨ ، ٥ : ٢١٥ ، ٦ : ٦٧) الزايات (ص ١٨) المغرب (١ : ٢٥٨)

(١) هو لأبي مبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ .

(٢) ت : « الغلف » .

فسلم وجلس ثم أخذ يقبل الطفل ويتقرب إلى والده على زعمه بضمه ، فلما تأثر به جمع حجره ونثر فيه ما كان أشتراه لعشائه من حصص المرق وأودعه في كفه . فلما رأى الصبي محال بثيابه بكى ورمى بالحصص عند بابه ودخل إلى الدار في صياح وعويل ، والهيم في أثناء ذلك يلقط مرمى به ويضعه من كفه في أوسخ من مندبل .

٥ [ 55 B ]  
مقتله

وكنّا / ربما أحضرناه في الفرج للتمتع بأدابه وارتجاله ، وتفاقلنا عنه عند<sup>(١)</sup> ذكره لسقوط همته وابتذاله . وآلت به الحال إلى أن خرج في حصار الباجي وشدة ذلك الغلاء إلى شريش فاتهم بذهب فقتل عليه شراً قتلة ، وهيات أن يخلف الزمان بالأندلس أو غيرها مثله . وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

من شعره  
يخاطب أبا العلاء  
١٠

وسمعت منه من شعره كثيرا ، ولكون معظمه لم تنضجه الروية ، فتر عن الإثارة منه نشاطي ولم يكن لي في غير ما أورد منه في هذا المكان نية . فمن ذلك قوله يخاطب أبا العلاء المأمون بإشبيلية ، وقد جرى بينه وبين بدوي من أهل الشرف وقفة ملهية :

[طويل]

تعرض لي بالبدو أهوج طائش	أتى مسرعا نحوي تأبط لي شراً
وذكرى عجوزي وهي تبكي تأسفاً	على بكاء الحنساء ذكرني صغرا
فبادرت من حيني صفاة كقابله	فإن يفتح باعاً فتحت له <sup>(٢)</sup> شبرا
فأقسم لولا أن نحوت له بها	لقد كان لي زيدا وكنت له <sup>(٣)</sup> عمرا

١٥

وله في الشكوى

وقوله ، وقد نظر إلى باب غني مزورا ، وبابه إلى جانبه مهجورا :

[بسيط]

يُجفَى الفقيرُ وَيَغشى الناسُ قاطبةً	باب الغنى كذا حكم المقادير
وإنما الناسُ أمثالُ الفراشِ فهم	يرون حيث مصابيح الدنانير

٢٠

وقوله في رسالة :

وله من رسالة

[بسيط]

قد كنت أودع سمر الشوق في طرسٍ لكنني خفت من نارِ علي الطرس

(٢) ت : « بها » .

(١) ت : « عن » .

(٣) يشير إلى المنزل الجاري على ألسنة النحاة : « ضرب زيد عمرا » .

وله في سيل اشبيلية

وقوله في سَيلِ إشبيلية المشهور ، الذي إذا طَما أتى على المَنارة والدُّور :

[مربع]

لله حِصصٌ أيما بلدةٍ لو أننا نأمنُ نُغْبِئُهَا (١)  
طَافَ بها والريحُ رُوحٌ (٢) له فأبتلع الأرضَ وسكانها

وقوله وقد حضر عشيّة مع شَرَبٍ بين ما بالفنت (٣) من الرياض والمذانب، وقد جنحت

الشمس إلى المغارب :

[مجزوء الرمل]

حبذا الفنت وواديه إذا رقت الأصيلُ  
والصبا مَدَّتْ على الروِّ ض جناحيها البليل  
ولنور الفول الحَا ظ لها القلبُ يميل  
وبقايا الشمس في الأفق كما أَحْمَرَّتْ نُصول

١٠

(٢) ت : « رفع » .

(١) الثعبان : مجازى الماء .

(٣) هوفنت اليد (Hontabla) : من منازة إشبيلية .

٤ - أبو الجباج يوسف بن عتبة الإشبيلي (\*)

[ 56 A ]

قضى عنه

كان ظاهر الهرج، وافر الأزعاج والخرج؛ يضحج في المحاضرات، ويلج في المذاكرات. جالسته كثيراً بإشبيلية فكنت ربما قدحت زنده لأقتبس من ناره، فلا أخلو من الضرر ببوادر شراره. وكان مشاركاً في الطب والأدب، حائراً بأسبابهما ما يقصر عنه من نايه الرتب.

لأبي علي فيه

وفيه يقول الشيخ أبو علي، ابن الشيخ أبي موسى، ابن الشيخ المقدس المرحوم

[ بحث ]

أبي حفص :

إن ابن عتبة فيه من الجنون ضروب  
يضج بقراط منه ويستجير<sup>(١)</sup> حبيب  
ما فيه عيب ولكن الكل منه عيوب  
سوء التأدب يحوى وهو الحكيم الأديب

١٠

مؤلف شاعر

ومع هذا فإنه كان حافظاً لفنون الآداب، مصنفًا فيها غير ما كتّاب؛ غائصاً على المعاني التي يبين عليها قوة التخيل، صافلاً للألفاظ التي لا تخلو من حسن الإبداع والتجليل. له موشحات طريقة لطيفة يُعنى بها في الأقطار، ويعرف بها ما كان له في تلك الطريقة من سمو المقدار.

١٥

من مجالس ابن سعيد معه

ومن المجالس<sup>(٢)</sup> التي جرت لي معه، ولم أكن لمُراده فيها بإمعة؛ أنه قال لي يوماً ونحن في محفل من أهل هذه الصناعة، وما منهم إلا من هو موفور البضاعة: لقد تيم أهل غرناطكم بموشحة ماهرهم التي يقول فيها:

\* ورداء الأصيل يطويه كف الظلام \*

٢٠

فقلت له: تُنصف أو تنصرف؟ فقال لي: ستجدني إن شاء الله من المنصفين. فقلت له: أليس يُعذرون<sup>(٣)</sup> على ذلك وشيخكم إمام الوشاحين أبو بكر بن زهر لما سمع

(\*) المغرب (١ : ٢٥٨) الرايات (ص ٢١) فتح الطيب طبعة أوروبية (١ : ٨١٥) طبقات

الأطباء لابن أبي أصيبعة .

(٢) ت : «المجالسة»

(١) حبيب، هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر .

(٣) ت : «يقدرتون» .

هذا الذي نفروا به أظهر استحسان مثله من الأديباء، وقال : أين كنا نحن عن هذا الرداء !  
فقال : قد قلتُ أنا خيراً مما قال ، ثم أنشد ما بين فيه عجز نفسه عن ذلك المجال :

\* والظلام قَتِيل والصبح دامي الحسام \*

فقلت : الله أكبر ! الآن يبدو الحق ويظهر ، أخذت «الظلام قَتِيل» من شعر المتنبي ،  
وأخذت ما لفقته به من قول أبي جعفر بن سعيد :

[وافر]

شَرَبْنَاها وجيشُ الليل يعدو      وأبجُهه عوَال للرماح  
إلى أن نَحْرشَاكي الليل مَيَّتًا      وسيف الصبح مُحْمَر النَّوَاحي

وبهت ولم يجر جواباً ، وأطرق تأسفاً واكتئاباً . ثم قلت له : ومع أنك متبع والمهمل متبع ؛  
فإن كلامه لا يثق بحال السرور ، وكلامك لا يجب أن يسمع إلا - حيث تُقرع البيض بالذكور (١) .  
فانصرف مغضباً من ذلك الانخزال ، وهو يقول بألفاظ الحرج : ما الذنب إلا لمن يخاطب  
الجهال . ثم اجتمعت معه بعد ذلك فتبسطه باللين في حضرتها ، وطلب ما يستفاد من  
مذاكرته . فأنشدته من شعره ، ما برز به على أبناء عصره ، وذلك قوله :

[ 56 B ]

١٠

[وافر]

أعدنا فَمَمة الظلماء ناراً      براج بات موقدها براج  
فأشرفتِ الجهاتُ بها وزادت      بما أسترقتَه من غُرر الملاح  
وما زلنا نُدير الكأسَ ورداً      وروضُ الجؤَيْبِيسم عن أفاح  
إلى أن شُقَّ جيب الليل شوقاً      وعُبَّ بكأسنا ضوء الصبح  
وقد بَطَّحت كؤوس الراح منا      لها صرعى على تلك البجاح

١٥

وقوله ، وقد حضر مع شرب بجنّة من جنات إشبيلية ، وهم على الحالة التي ذكرها ابن  
من شعره      وكيع في قوله :      ٢٠

[منسرح]

قَم سَقَى والخليجُ مضطرب      والريحُ تَنَى ذوائب القُضب

(١) البيض : جمع بيضة ، وهي ما يلبس على الرأس جنة ، والذكور : السيوف . وفي ت : « حيث يقرع  
صليل الجيش بالذكور » .

فقال :

[ كامل ]

انظر إلى الغصن الذي تهفوبه ریح الصبا وتميله نحو الكؤوس  
أوما كفاه شربه من طله أولاً فلم جعلت ذوائبه (١) تنوس  
أسقيه من أكواسنا ولو أنه سكران يطفح حتى ماتم الرءوس

هذا الطراز العالى ، والنظم الذى يقصر بنظام الآلى .

وما أنشدنيه من شعره الذى هزنى هز الحسام فى يد الشجاع ، وحاز به غاية الإبداع  
والانطباع ، قوله :

[ مديد ]

١٠ أنجزت وعدى على (٢) غورٍ فقطعنا الليل بالسهر  
فى حديث لا يكدره مرّ وسواس من الفكر  
وكأنى إذ أضاجعها يت فى روض الندى العطر  
فى ختام من تعانقها خلته نسمة السحر  
فدعتى للوداع فلم تبقى من نفسى ولم تدر  
١٥ قلت ماذا السير فى عجل وغراب الليل لم يطر  
فأننت كالغصن مشتحملاً بفتون النور والزهر  
ثم قالت كل ذى غنج ودلال غير معتذر  
قم فودع (٣) غير متقد قبل شوب الصفو بالكدر  
فتعانقنا لفوقتنا ثم لا تسأل عن الخبر

٢٠

للتيفاشى عنه  
[ 57 A ]

وأخبرنى صاحبه بمصر أبو الفضل التيفاشى قال : قدم علينا بالقاهرة الطيب / أبو الحجاج  
ابن عتبة ، فلم يجد من يقبل عليه إلا كهف المغاربة الرئيس السيد جمال الدين بن يغمور ، فصيره

(١) تنوس : تحرك وتذبذب متدلية . (٢) نحرر : خطر وتعرض للهلكة . (٣) ت : « وودع » .

مشارك مع أطباء المارستان ، وكان يأنس به في بعض الأوقات مؤانسة الإخوان ، فسأله مدة عن أخبار بلاده ، فقال : فارقت الأندلس مضطربة بدولة ابن هود ، ومع ذلك قرأني أشتهي الرجوع إليها لما أعاين هنا من أشغال النصارى في الدولة واليهود ، ثم قال :

[ مخرج البسيط ]

أصبحتُ في مصرٍ مُستضاماً      أرُقِصُ في دولة القُرودِ  
وأضِيعَةَ العَمرِ في (١) أخير      مع النصارى أو اليهود  
بالجد رِزقُ الأنامِ فيهم      لا بدّواتٍ ولا جُدودِ  
لا تُبصرَ الدهرَ من يُراعى      معنَى قصيدٍ ولا قُصودِ  
أودّ من أوّهمهم رُجوعاً      للغرب في دولة ابن هود

قال التيفاشي : أنشدني هذه الأبيات جمال الدين لاحتفاله وحبه في طرائف الأدب (٢) كيفما جاءت ، فقال : أتدري ما أراد الخبيث في البيت الأول ؟ قلت : المثل السائر : يُرُقِصُ للقرود في دولته . فقال : قد أشار إلى شكل الغزوت لسميرهم . قال : فعجبت من فهمه وحلمه .

وكانت وفاته بالقاهرة سنة ستة وثلاثين وستمائة .

وفاته

(١) أي في آخر العمر . (٢) ت : « أهل الأدب » .

٤١ - أبو العباس أحمد بن عفيف<sup>(١)</sup>

من شيوخ لبلة<sup>(٢)</sup> وأعيانها، بل نبّه من قدرها ورفع من شأنها ؛ إذ صار له صيت بالقاعدة الإشبيلية، ونوّت به في غيرها من القواعد والأقطار رحلته الشرقية ؛ وكان ممن برع في طريقة الوعاظ، ودخل مداخل<sup>(٣)</sup> الرواة الحفّاظ ؛ وامتد في الرحلة إلى أن حج وزار، فعاد إلى ما كان بسبيله من الخطايا والأوزار ؛ ولو أنه سلك مسلك الأديب فاتخذ الليل نهارا، ولم يتظاهر بالمعاصي جهارا ؛ لكان أخفى لويله ، وأستر لمساحب ذيله ؛ لكنه أخذ نفسه بركوب المتابر في البكر ، بما يحمل على التجرد والإنابة ، ثم إذا نزل عنها أخذ في المراكب الأخر ما يبرز أحوال صاحب سلامة وحبابة ؛ إلى أن صارت العيون تُمّجّه من الخاص والعام ، فأتى عليه الكسوف عند التمام .

١٠ قتله في سنة ثمان وثلاثين وإلى ابن الأحمر على ماله ، لما أكثر فقهاؤها من وصفه بالزندقة ، وصح عند العالم أنّ حنينه وأنيته يجاس الوعظ كانا حيلة على ما في أيديهم ومخرقة .

[ 57 B ]  
من بليغ وعظه

وقد كان - ساعه الله - بديع الألحان في وعظه ، رقيق / الافتنان في معناه ولفظه ؛ يميل بطرائفه إلى الأسماع ، ويهيج بما يبديه من حقائقه في طيّ مخارقه الطباع . حفظت من كلامه في مجلس إشبيلية : يامن ينام وقد أمره من لا ينام ، إلى كم تسوّف أمره<sup>(٤)</sup> ؛ أما بعد عام ؛ أعندك أمان كل ليلة من البقاء في صبيحتها ، أم لك دالة على مالك نفسك عند محاسبتها وفضيحتها ؟

١٥ وأُنشدت له مقطعات عدّة لم أرضها ، لما قابت سماءها وأرضها . وأمثلة ما ولج سمعي منها قوله يخاطب الكاتب أيا يحيى بن هشام ، وقد كان ينادمه فائق عن منادته لما رأى من تهتكه ، بعد إظهار زهده وتنسكه :

٢٠

[سريع]

ما ضرّ من كنتُ نديماً له      لما رأى الداني له بُعدي  
إيناسُ إيجاشي بما يطرد الهَمَّ ودعه تاركى وحدي  
وإنما الأيام مقسومة      وها أنا مُستظر سَعدي

(٢) ليلة : في غربي الأندلس .

(٤) ت : « أوامره » .

(١) ت : « عفيف » .

(٣) ب : « مدار » .

أخبرني الشيخ الجليل أبو يعقوب بن هشام أنه أرسل إليه هذا الأبيات مع القارئ الذي يقرأ بين يديه في مجلس الوعظ ومعه قلّة مُزَفَّتَه . قال : خلفت أنه ليس في منزلي قليل ولا كثير مما يطلبه . فعاد وقال : يقول لك : إن لم يكن في دارك مُدام ، ففيها كثير من [أنواع] (١) السُّحْت والحرام ؛ ودنّ المدام (٢) ملآن ، ولي خاطر ولسان . قال : فاستعدت بالله من نزوته ، وأعدت رسوله يشكو ثقل قُلَّتَه (٣) .

من حكاياته

ومن حكايته الطريفة أن أحد التجار الذين يحسنون الظن بالوعظ أستدعاه إلى منزله ، وقد تشرنت عليه أمرأته ؛ ليصلح بينهما برقائق وعظه ، ورفائق (٤) لفظه ؛ فلما وقعت عين الواعظ عليها حشر الشعبي (٥) من (٦) أكفانه ، وجعل يبدى في طي نصحه ومُامحه لوايح أشجانته ؛ ثم قال للمرأة ، في آخر كلامه : وإن كنت قد أبغضت الرجل لكونه من صنف التجار وأطراف العاثة ، فأنا طوع يدك فيما تُريدن ، فالت إليه في الحين ؛ وانتقل من طريقة المُريدن ، إلى طريقة المُرتدّين ؛ وفسدت على بعلمها الفساد الذي لم يؤل إلى صلاح ، فطلّقتها وتزوجها الواعظ بنكاح خير منه السفاح ؛ وهذه لقطة من بحره ، وساعة من دهره .

١٠

- 
- (١) التكاة من ت .  
(٢) ب : « وديرالروم » .  
(٣) ت : « بثقل قلته » .  
(٤) ت : « ودقائق » .  
(٥) كذا في الأصلين ، والمعنى بها غير واضح . ولعلها : « تشر » .  
(٦) يريد أنه يشبه الشعبي الواعظ في ورعه .

٤٢ - أبو عبد الله محمد بن ثابت

أستاذ الجزيرة الخضراء ، وشيخ من لقيت بها من الأدباء ، جالسته كثيرا ، واستفدت منه ومن كتبه غزيرا ، وكان كثير العاشية ، رقيق الحاشية ، يرجع إلى دين مَتين ، مع خلق أرق من النسيم وأرج من مسك دارين<sup>(١)</sup> .

بيننا أنا / معه ذات يوم بالجزيرة الخضراء في موضع إقرائه ، إذ مر بنا غلام يَميس في برود شبابه كالغصن في ورقه وأندائه ، فقال :

[ مخرج البسيط ]

هذا هو المنطق الجميل فكل قاب له يميل

فقلت :

١٠ \* قد حال بيني وبين عقلي \* ١٠

فقال :

\* أفي الهوى تطالب العقول \* ١٠

وكتب إلى والدي ، وقد أخفله أيام أشتهاله بالجزيرة الخضراء عما كان يتعااهده به<sup>(٢)</sup> :  
شعره إلى أبي عمران

[ متقارب ]

١٥ أتسى فديتك من لم يزل مدى الدهر يذكر ما تصنع  
وما زلت ذا ثقة منكم بما قد أراه وما أسمع  
وأنت عليم بأن الزمان يضُر إذا شئت أو ينفع

فكتب إليه بما شاء<sup>(٣)</sup> ، وأزال عنه بالإحسان ما ساء .

(٢) ب : « منه » .

(١) دارين : مرنا بالبحرين .

(٣) ب : « عن شيء » مكان « مما شاء » .

٤٣ - أبو بكر محمد بن عمر الأندلسي (\*)

منسوب إلى «أندة»، حصرن من أعمال رندة. هاجر إلى إشبيلية فاشتغل معي ومع ابن سهل  
بالتكثير من فنون الآداب، ومناهبة فرص أيام الشباب ؛ وكان كثير الخروج معنا إلى الفرج،  
جامحاً في ميدان الشعر جارياً منه على أوضح منتهج، إلا أنه كان قاصراً عن طبقة ابن سهل،  
فلذلك أضربت عن كثير من ارتجاله معنا إذ لم يكن لهذا المقصّر بأهل ؛ إلا أنه في آخر  
عمره عذب شربه ، ونما عشيبه ؛ والمعاشرة تحييك ، وأحسن الذهب السبيك .

فما رأيته أهلاً لهذا المكان ، وثبتت عن سواه مطلقاً (٢) العنان ؛ قوله وقد سايرني لغرض  
كان لإشبيلية زمان الباجي ، وكان عبّاد بن عبّاد بن خيار في ذلك الأوان مطمح التمني  
والتناجي ؛ فرأيتاه مقدماً على جند أبيه كالبدر بين الكواكب ، وكل أديب يشير إليه  
ويقول : هذا زين المواكب :

[ مريع ]

سطوة عبّاد لعبّاد ما بين إصداً وإيراد  
إذا رنت مقلته نحرها لأنما الموت بمِرصاد  
أبصرته في ميّزة عارضاً كالبدر في أنجم أجناد  
وأعين الناس إلى حسنه من حاضر فيهم ومن باد  
وسندسى الخز من فرقه كمائس في الدوح مباد  
فقلت واشوق إلى لثمه ما بين أعدائي وحساد  
لوم تكن أيامنا أبرزت منه غزلاً بين آساد  
/ ما دمت ألقاه فأرئوله (٣) فالدهر لي أيام أعياد

[ 58 B ]

(\*) المغرب (١) : (٣٣٨) .

(١) ت : « منطلق » .

(٢) ب : « ما كنت » .

وله فيه

وقوله ، وقد نظر إليه في ثوب أزرق ، كأنه البدر إذا أشرق :

[وافر]

تَطَّلَعُ فِي سَمَاوِيَّ فِسَاءٍ      لَهُ فِي ذَلِكَ الزَّيِّ الظَّنُونُ

فَقُلْتُ أَلْبَسَةَ الْأَحْزَانَ تُبْدِي      لَنَا وَالْمُسْتَهَامُ هُوَ الْحَزِينُ

فَقَالَ لِبَسْتَهَا كَمَا تُسَلِّي      فَقُلْتُ هُنَاكَ أَعْشَقُ مَا أَكُونُ

لَقَدْ شَقِيتُ بِكَ الْأَرْوَاحَ حُزْنًا      كَمَا سَعَدْتُ بِمِرَاكِ الْجُفُونِ

وتركته يخبط خبط عشواء في شبابه ، وما أدري ما تصرفت به صروف الزمان بعد

أغترابه (١) .

---

(١) ب : « اغترابي وإياه » .

٤٤ - أبو الحسن علي بن معاوية الطرياني

منسوب إلى طريانة المقابلة لمدينة إشبيلية . شاعر اديب ، كبير أريب ، جرت لي معه  
مجالسات أندی من الروض المطلول ، وأنس من بلوغ المأمول ؛ وكان من أعرف الناس  
بالأخذ بالأنفوس ، وأرقهم شمائل مع أنه على عفة وطهارة لم يقرب قط ساحة الكؤوس .

شيء عنه

فما أنشدني لنفسه فأثبته في هذا التقييد ، وحل عندي محلّ المحتاج إليه المفيد ؛ قوله  
يخاطب بهض الرؤساء الأجواد ، وقد طالت غيبته لألم حجبته حتى عن العواد :

•  
من شعره

[ بسيط ]

يا غائباً أثرت في الأنس غيبته      تفديك أنفسنا من كل محذور  
أنت الذي تأخذ الأيام زيتها      منه ومنك تمتد الشمس بالنور  
ماذا برّبعك من جود وهن كرم      وحسن خلق ونضل غير محصور  
فلا شكوت مدى الأيام من ألم      ودمت في همة لتنفخ في الصور

١٠

وقوله ، وهو مما أولع بمقصده ، وأكثر في نظمه من ترده :

[ بسيط ]

روحي الفداء لمن رُوحى تراح به      من كل همّ نعم والسمع والبصر  
تصرفت مهجتي في حُكمه كفافاً      كبئس ما حكمت في ظلها الصور

١٥

ومما كرر فيه ، فكان من أنبل مناحيه ، قوله :

وله

[ بعيد ]

لا أراك الله يا أملئ      مارأت عيني من السّمير  
خلقت نفسي مفزعة      قبل أن تحتلّ في بصري  
فغدت ملائ تجيش هوى      باتصال الشوق والفكر  
ويلاوم العاذلون<sup>(١)</sup> وهوا      يعلمون العين بالأثر

٢٠

[ 59 A ]

لَوْ دَرَوْنَا أَنِّي أَهْمِيٌّ بِنِ قَلْبِهِ أَقْسَى . مِنَ الْمَجْر  
لَا يُجِيبُ الدَّهْرَ دَاعِيَهُ نَخْوَةً لَمْ تَحْمَلْ مِنْ أَثْمَرِ  
وَأَنَا فِي طَوْعِهِ أَبْدَاءً كَاتِبَاعِ الظِّلِّ لِلصُّورِ  
عَدَرُوا فِي مِحْنَتِي وَرَأَوْا أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَرِ

ثم حكمت الأيام بالفراق، إلى أن اجتمعتُ بصاحب له بالعراق؛ فتذاكرت معه في شأنه،  
وجال كلُّ مجال في ميدانه؛ وأنشدته له ما تقدم، وأنا أحسب أنني لم أُبق له في المعاني  
المستحسنة من مُتردِّم<sup>(١)</sup>؛ فقال لي: غاب عنك أجلُّ ممَّا حضر، ثم أنشد له هذا اللغز  
في النَّهْرِ، وهو الغاية لمن أنصف ونظر:

[طويل]

١٠ وَخَلَّ صَفَاءَ زُرَّتِهِ<sup>(٢)</sup> فَوَجَدْتَهُ<sup>١</sup> وَشَخِصِي مِنْهُ فِي الضَّمِيرِ مَصُورًا  
وَأودَعْتُهُ سرًّا فَأَبْدَاهُ لِلوَرَى فَيَا حُسْنَ مَا أَبْدَى الْغَدَاةَ وَأَظْهَرَا  
سَطِيحَ لَهُ جِسْمٌ بغيرِ جَوَارِحِ يُبَارِي الرِّيَّاحَ الْجَارِيَاتِ إِذَا جَرَى  
أَبُوهُ حَلِيفٌ لِلثُّرَيَّا وَأُمُّهُ بِهِ حَامِلٌ فِي بَطْنٍ مُنْخَفِضِ النَّوَى  
تَضَمَّ عَلَيْهِ الرِّيحُ ثَوْبًا<sup>(٣)</sup> مُفْرَكًا وَتَكْسُوهُ شُهْبُ اللَّيْلِ ثَوْبًا مُدْنَرًا

١٥ فتمنيتُ أن يعيد الدهرَ لقاءه وهيئات، ولا أدري هل بقي في الأحياء أومات.

(١) متردِّم: الاسم مستصحب، أي من كلام يلصق ببعضه بعض. يشير إلى قول عنتره:

\* هل غادر الشعراء من متردِّم \*

أي سبقوا إلى القول فلم يدعوا مقالا لقائل.

(٢) ت: « صفا أوردته ».

(٣) مفرك، أي مدلولك. ولعله يريد تعرج مسطح النهر الذي يشبه الثوب المتكسر.

٤٥ — أبو الحسن علي بن جحدر الإشبيلية (\*)

أكثر اشتهاة بالأطباع في الرّجل ، وهو من جال ورحل ، وكان حافظاً للذّكمت متعلقاً بالأدب ، قائلاً من الشعر ما يستحل في بعض الأوقات ويكتب فيما ينتخب .

شئ عنه

جالسته كثيراً بإشبيلية وعهدى به صبيحة يوم وقد أقبل علينا فتى من أعيان بلده ، له علاقة بخلده ؛ فالتفت إليه ، وقال مسلماً عليه :

شعره في غلام

٥

[خفيف]

كيف أصبحت أيها الحبيب نحن مرضى الهوى وأنت الطيب  
لاتزيد الزمان إلا نفاراً ويحها ياعلى منك القلوب  
كل أنسٍ يغيب عني إذا ما كنت عني يأنور عيني تغيب

وعهدى به يوماً آخر وقد دخل عليه أبو العرب بن منظور ، ووجهه حينئذ بكل لحظ ، منظور ؛ فقمنا له وتحرك بعضنا ولم يتحرك الشيخ ابن جحدر ، وفهم الإنكار في وجه أبي العرب ، فقال :

١٠

وله يعتذر إلى أبي العرب

[مخلع البسيط]

أعذر أباك الميسن وأطلب بالأدب المستحب غيري  
فما يطبق القيام مني شيء إذا جئت غير أيرى

١٥

/ فحجل أبو العرب ثم قال :

[ 59 B ]

\* لا بارك الله فيك شيخا \*

فقلنا : هذا موزون ، وأعانه الجماعة فقالوا معه :

\* ما عنده موضع لخير \*

ولا أقام الإله أيراً يسير إن قام شر سير

٢٠

وطال عمره حتى جاوز التسعين ، ومات سنة ثمان وثلاثين وستائة .

موته

٤٦ - أبو بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي

من فرغليط ، قرية من قرى شقورة . أحد الشيوخ الذين شرب الدهر عليهم وأكل ،  
المُتَبَرِّمين بالأحوال المتنتهصين للرجال في كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ؛ عَقْرُبِيُّ الطَّبَعِ ، مُشْتَرِئُ الوَضْعِ ؛  
سَخِيفُ الشَّكْلِ ، رَكِيكُ الفِرْعِ والأَصْلِ ؛ لا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ لِسَانِهِ ، وَلا يَدِيْتُ فِي أَمَانِهِ ، وَلَوْ أَنَّهُ  
غَرِيقٌ فِي إِحْسَانِهِ .

٥  
ما يحكى عنه  
من تجريحه للناس

ومن أظرف ما يحكى عنه أنه استعار من أبي العباس بن بَقِيٍّ - مُشْرِفُ إِسْبِيلِيَّةٍ - كِتَابًا ، وَجَالَ  
فِي خَاطِرِهِ لَيْلَةً أَنْ يَأْمُ الرَّجُلُ ، فَسَوَّدَ ذَلِكَ فِي وَرْقَةٍ ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ : « وَالْعَجَبُ مِنْ هَذَا الْمَشْرِفِ  
الْمَشْرِفِ ، الخَائِنُ الخَائِنُ ، أَنَّهُ يَدْعِي الْإِتِهَاضَ فِي شُغْلِ السُّلْطَانِ والأَمَانَةِ ، وَمَرْتَبَهُ فِي الشَّهْرِ  
عَشْرُونَ دِينَارًا ، وَلَقَدْ أَعْطَانِي مَرَّةً ثَلَاثِينَ دِينَارًا . فَمِنْ أَيْنَ تِلْكَ العَشْمَةُ ؟ وَمَا أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ؟ »

١٠ ثم أخذ في ذمه ، وَذَكَرَ وَخِيمَ مَنْشئِهِ ؛ وَكَيْفَ تَدْرَجُ إِلَى أَنْ وَلِيَ الأَعْمَالَ ، وَدَاسَ  
رِقَابَ الرَّجَالِ . ثُمَّ نَسِيَ وَجَعَلَ تِلْكَ الوَرْقَةَ مَا بَيْنَ وَرَقِ الكِتَابِ المُسْتَعَارِ وَرَدَّهُ إِلَى أَبِي العَبَّاسِ ،  
فَوَجَدَهَا وَقَرَأَ مَا فِيهَا وَكَادَ يَخْرُجُ مِنْ عَقْلِهِ مِنْ شِدَّةِ الحَنَقِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَاهُ وَأَوْفَقَهُ عَلَيْهَا وَأَنْبَهَ .  
فَقَالَ لَهُ غَيْرَ مَكْتَرٍ : هَذِهِ عَادَةُ أَهْلِ الأَدَبِ . فَأَمْرُ غُلْمَانِهِ فَصَفَعُوهُ ، وَقَالَ : يَا فُكَيْهَ ! وَهَذِهِ  
عَادَةُ خِدَامِ السُّلْطَانِ ، والأَيْمَانُ تَلْزَمُنِي لِأَخْرَجْتُ مِنَ التَّنَافُفِ (١) حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْكَ مِمَّا أُعْطَيْتَكَ  
دَرْهَمٌ وَاحِدٌ . فَمَا خَرَجَ مِنْ حَبْسِهِ حَتَّى قَبِضَ مِنْهُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا . وَاسْتَهْرَتِ الحِكَايَةُ فَاسْتَبَلَهَا  
١٥ مِنْ سَمْعِهَا .

هو وابن البناء  
وكان أبو بكر بن البناء الكاتب يقول : إِذَا رَفَعَ لِي ابْنُ مَيْسَرَةَ بِطَاقَةً بِمَدْحِ أَحْرَقَهَا  
وَلا أَقْرُؤُهَا ، لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ خَيْرًا عَلَى أَى وَجْهِ كَانَ .

ومدحه مرة بقصيدة منها : [ مجزوء الرجز ]

٢٠ أَيَابُنَ بِنَاءِ السَّوْرَى صِرْتَ رَئِيسًا فِي (٢) الدَّرَى

رَأَى أَنَّهُ مَدَحَهُ بِأَنْ جَعَلَهُ بِنَاءَ الوَرَى ، وَمَا كَانَ أَغْنَاهُ عَنْ ذِكْرِ البَاءِ وَالنُّونِ .

وكذلك جرى له مع أبي الحسن الرعيني الكاتب ، قَالَ فِيهِ شِعْرًا : [ سريع ]

شعره في الرعيني

أَيَابُنَ نَقَّارَ الدُّنَا لَا تَزَلْ فِي رِفْعَةِ مُكْمِدَةِ اللِّسَوْدِ

(٢) ت : « الورى » .

(١) التناف : أى الجبس .

وكان أبوه فخارا . وأنشده هذه في محفل ، فحجل أشد الخجل ، والشاعر يرتل ذلك وينشده  
دون نجمل .

[ 60 A ]  
من شعره  
وأكثر شعره يخيف المقطع والمزج . وقد تندرله الأبيات ، فما أنشدني / فكتبتنه  
وحفظته قوله من أبيات :

[ رمل ]

قام آيرى بعد ما أشبعتنى وإذ الزُّقُ آمتلا قام يده

وقوله :

[ سريع ]

هذا الذى أقبل ما أجملهُ طوبى لمن فى خلوة قبَّله  
وبعد هذا ينقضى بيننا ماتقتضيه ذلَّة المسألة  
أبسُط خدِّى فى الترى أو يرى يسسط خدِّيه لمن بلبله

وقوله :

[ طويل ]

توحَّد إذا أحببت عن كل ناصح فسحقا لمن يبغي شريكاً لحبِّه  
فهم حدَّثونى ما استطاروا بنقله وهم أبعدونى كي يفوزوا بقربه

وآلت حاله إلى أن كانت حركةً بإشيلية ، سنة خمس وأربعين وستائة ، أنطلقت فيها  
أيدي العامة على كل من كان يركب فيها من أجناد النصارى ، فهرب جندى منهم فى درب  
غير نافذ ، فصادف ابن ميسرة فى آخر الدرب فطعنه فى ساعته<sup>(٢)</sup> كبيرة كانت فى جبهته حان  
بها حينه ، وكفت المسلمين لسانه وعينه . فقد كان معروفاً بأنه إذا نظر أحداً نظر  
استحسان ، حصل فى أنياب نواب الزمان .

(١) ت : « وكانت » .

(٢) الدابة : الغدة تحدث فى الجسد .

## ٤٧ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحجاري

ينسب إلى وادي الحجارة من عمل طليطلة . وولد أبيه بياسة ، ومنشؤه وناديه هنالك وفي جيان . وكان أبوه مشتهرا بالأزجال ، معروفاً في البلاد بالحلّ والترحال ، ونشأ أبو إسحاق متعلّقاً بالأدب ، ظافراً من الشعر بالأهداب . وكثراً كثيراً ما نجالسه وتبرج معه في إشبيلية وجهاتها طلباً للإمتاع بهذيانه ، والتفكّه في قلة إحصائه . وربما كان يرتجل القصيدة من مائة بيت ليس فيها ما يعقد عليه بنان ، ولا يرويّه فلان عن فلان . وقد تقع له نادرة في الدرّة ، وبعيد أن تكون منه كربة .

عهدي به في مجلس الباجي المتنزّي بإشبيلية ينشده ، إلى أن بلغ إلى قوله يُخاطبه :  
[ كامل ]

١٠ نغرت بكم حصصاً على أمثالها وبحقها وبحقها أن تفخراً  
فغلب الناس الضحك .

وأما أبو يحيى بن هشام الكاتب فإنه غطّى أنفه قاصداً التندير فيه ، وكنت فيمن يليه .  
ثم أنشد بعد :

١٥ إن كان فيها نهرها فلقـد غدتُ نِعْمًاك فيها يا ابن أحمد أنهرًا  
فلما أنفصل قال له بعض<sup>(١)</sup> الطلبة : هل هر إلا ابن مجد ! فأغتاظ وقال : أفترّدنا  
في الشعر ! وحلف ألا يجالس جاهلاً أبداً . فما بقي من لم يضحك من منزعه . وكان فيهم /  
من تبعه ، وهو يسبه حتى حلّ بمربعه .

[ 60 B ]

وما<sup>(٢)</sup> بقي بخاطري مما تدرله ، ويجل أن يمتثل به إلا قوله :

[ وافر ]

٢٠ إذا أحزنت يوماً لا تُفسرُ فتجمع فكرةً تُضني وحزناً

(٢) بيت : « فا » .

(١) ت : « أحد » .

وَجَمَعَ شِعْرَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَسَمَّاهُ « الرَّوْشِيُّ الْمُنْتَمِمُ » . وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ فَعَلَّقَ بِحِفْظِي  
مِنْهُ قَوْلَهُ :

[ مَرِيح ]

وَاللَّهِ لَا أَفْلَحُ مَنْ قَدَ غَدَاً      يَرْجُو بِكُمْ فِي الدَّهْرِ أَنْ يُفْلِحَا

مَا فِيكُمْ مِنْ صَالِحٍ يُرْتَجَى      وَكُلُّكُمْ نُبُصْرُهُ مُصْلِحَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا نَرَى      مِنْ دَوْلَةِ دَارْتِ بِنَا كَالرَّحَى

فَقَالَ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ جَازَ لِي بِيَجَايَةٌ ، فَبَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ الْغَايَةَ . وَدَلَّكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ  
نَهَابِهِ      وَسْتَهَابَةً .

٤٨ — أبو بكر محمد بن الاستبي

من حصن استبه، من عمل قُرْطبة. قرأ معنا بإشبيلية على أبي الحسن الدباج. وعهدى  
به شاعر طويل النَّفس ، لكن فيما يدل على تمكن الهوس ؛ قلما يأتي بطائل، ولو أمد بلسان  
سخبان وائل ؛ إلا أنه قد يتدبر له ما يكون له رمية من غير رام ، وكان يرى أنه في التغزل  
والرقة أرق من عروة بن حزام .

أُشدني مرة وهو يهز رأسه استحساناً لما اتفق له ، وكل من يسمعه يودّ أنه فاض  
فاه أو قتله :

[ وافر ]

إلى من قلبه حجر شديد      ومن لادينه إلا الصدود  
إلى ظبي مليح ذى دلال      محبوبه لسطوته عييد  
فأهاً ثم أهاً ثم أهاً      على بغضائه وله أريد

ولما فرغ من الإنشاد قال : هذا والله الطراز الذي لا يحوكه أهل بغداد ، وهب  
من يعرف سمعه فكيف من ينظمه !

وأُشدني يوماً قصيدة قال فيها :

[ سيط ]

١٥ إذا رأيت نجومَ الأفقِ باديةً      فأعلم بأنّ الثريا رامت الظلماً

فقلت : هذا بيت لا أفهم له معنى . فاغتاض وقال : لو كنت تفهمه لكنت من  
بني آدم ، أحسن الشعر وأنبه ما يكون معناه غامضاً عن أمثالك . فأضحكني .  
ثم حفظت من هذه القصيدة قوله في المدوح ، وهو مثل غيره ثقيل الروح :

[ سيط ]

٢٠ لا تتركه فان الرزق في يده      وليس يهمل من أمسى له تبعاً  
يردى عدوك أو يريك منفعةً      والناس خيرهم من ضرر أو نفعاً

وله في ابن الأحرر . وركب الرئيس أبو عبد الله بن الأحمر ؛ لما تذاب على إشبيلية ؛ إلى جنازة علي فرس أخضر ، فقال في ذلك :

[ مجزوء الرجز ]

يا حَبِداً ابنُ الأَحْمَرِ      وهوَ أَمامُ العَسْكِرِ

وتحتَه أخْضَرُه      أَحْسِنُ بهِ مِنَ أخْضَرِ

وهوَ على (١) تُؤدِّة      كَبَدْرنا في المَنْظَرِ

مُمالِكاً      مَخْولاً      مِثْلَ سَعودِ المُشْتَرى

/وتركته بالحياة<sup>(٢)</sup> خابطاً في عشوائه، وما أدري هل مدله السبب أم كُف عن غلوائه.

[ 61 A ]  
نهايته

(١) التزدة : بفتح الواو واسكانها : الثاني والتمهل .

٢٠ ت : « في الحياة » .

٤٩ - أبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي

يُنسب إلى الزبير بن العوام، حوارى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والذي اشتهر به صناعة الطب إلا أنه تعلق بالأدب ، ولم يكن فيه ضعيف السبب ؛ وبلاه الله بحُب المدام ، حتى نرح سكران في شهر الصيام ؛ فكادت العامة تُبيح دمه ، لو لم ترَع له من مداواتهم ونسبة ذممه ؛ ولكن بعد ما رموه بالمجارة ، وطردوه من حارة إلى حارة ؛ وهو في ذلك يضطرط لهم بقمه ، ويهش عليهم كالراعى على غنمه . ولا أحصى كم لقيته في طريق دير الروم وهو مطوى على حمار أو بغل ، يُحمل كما يُحمل الزبل ؛ لا يعقل سكرًا ، ولا يُبالي حمل ذما أو سكرًا .

من شعره  
في منزع الاستهتار  
١٠

ومن استهتاره المعدود أنه رأى هلال العيد في بعض الأعوام ، فبادر عند ذلك إلى لقاء كأس المدام ، وكتب إلى صديق له قد بلغه أنه ناظر في فطر العيد ، متورّع عن تلك الليلة خيفة اللوم والتفتيد :

[وافر]

إذا لاح الهلال فقم إليه      بلهلال لتوديع الصيام  
ولا تسمع بقدر اللظ إلا      تلاقى وفد أكراس المدام  
وقل إن قيل : حتى على حلال<sup>(٢)</sup>      صباح الفطر<sup>(٢)</sup> حتى على الحرام

١٥

ومما نزع به منزع الاستهتار ، وأنشدني في حفل الافتخار :

[وافر]

إذا أسمع حتى على الفلاح      فقم في نحو ريحان وراح  
وصل إلى وجوه من جمال      كساها الحسن أردية الصباح  
ولا تستدع إلا كل خل      يسرك في دنو وأنشراح  
إذا ما زجته حسدك فيه      مُمازجة المدامة بالقراح  
يقيم كأبكة يهتر لينًا      ويرحل كالنسيم على البطاح

٢٠

(٢) ت : « حتى على الصباح : هلال الفطر » .

(١) ت : « يتسب » .

وله في مثل ما سبق  
ولما استولى العدو على إشبيلية ركب البحر إلى جزيرة مَرْتَقَة ، فأقام بها تحت ظل  
إحسان صاحبها الرئيس أبي عثمان سعيد بن حكيم . فلما طال نظامه عن المدام ، بشهر  
الصيام ، كتب إليه ليلة القدر ، مُرتادا<sup>(١)</sup> لعيد الفطر :

[ مجزوء الوافر ]

أيا مِسْكَة دَارِينِ      وَرِيحَانِ الرِّياحِينِ  
وَمَأْوَى كُلِّ مُضْطَرِّ      لُدُنِيَّاهِ وَلِلدُّنِينِ  
عُبَيْدُكُمْ أَتَى فِي خَطِّ      سَبَّةِ بِنْتِ الزَّرَّاجِينِ<sup>(٢)</sup>

بِغَاوِبِهِ مُشِيرًا لِلْحَدِّ ، وَأَعْلَمَهُ بِوَجُوبِ الْمَهْرِ وَالْعَقْدِ :

[ مجرور الوافر ]

أَتَى مِنْ يَابِسِ<sup>(٣)</sup> الدِّينِ      نِظَامٌ لَيْسَ بِالذُّوْبِ  
يُرُودُ<sup>(٤)</sup> نِكَاحِ بَكْرِ مِنْ      بُنَيَّاتِ الزَّرَّاجِينِ  
وَفِي رَمَضَانَ غَابَ وَابِدٌ      بَيْنَ الشَّيَاطِينِ  
وَشَوَّالٍ يُؤُوبُ بِهِ      فَيَنْكَحُهَا عَلَى الْحِينِ  
/ وَقَدَّرَ الْمَهْرَ مُحْتِاجًا      إِلَى تَقْوِيمِ تَعْيِينِ  
وَإِنِّي لِلْوَصِيِّ وَلَا      أَرَى غَيْرَ الثَّمَانِينِ

[ 61 B ]

ومات هنالك على أتر ذلك . بلغني أنه شرب مع قوم من أبنائها ، فخرى معهم على  
عادته بإشبيلية مع أدبائها ؛ فزلق فيما لا يسلكونه لسأته ، وارتخى بحيث لا يجرون عنانه ؛  
فضربه أحدهم بحجرة الخمر على رأسه ضربة قضت عليه ، وسيجتمعا يوم يعص الظالم  
على يديه .

١٥  
موت

(٢) أي الخمر .

(٤) ت : « وددت » .

(١) ت : « مردا » .

(٣) ت : « أيا من يلبس » .

٥ - أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي (\*)

يُعرف بأبن الرومية ، جوال بالبلاد المغربية والمشرقية . جالسته بإشبيلية بعد عودته من رحلته فرأيتُه متعلِّقا بالأدب ، مرثاها إليه ارتياح البُحترى لحاب . وعلمه الذي اشتهر به علم أنواع الحشائش . ويقال إنه أظهر جملة منها بالمغرب ، وقف على أسمائها وصورها بالمشرق .

وكان غبر متظاهر بقول الشعر ، إلا أن أصحابه يسمعون منه ويروون عنه . وحملته عليه في بعض الأوقات ، فقال : تكفيك هذه الأبيات :

[بسيط]

خَيْمٌ بِجَيْقٍ (١) بين الكأس والوترِ      في جَنَّةٍ هي مِلءُ السَّمعِ والبَصيرِ  
ومتَّعَ الطَّرْفَ في مَرَأَى محاسنها      تروضُ فِكْرَكَ بين الرُّوضِ والزَّهرِ  
وانظُرْ إلى ذَهَبِيَّاتِ الأصيلِ بها      وأسمعْ إلى نَغَمَاتِ الطَّيْرِ في الشَّجرِ  
وقلْ لمن لامَ في لذَّاته بشراً      دَعَى فإِنَّكَ عندي من سِوَى البَشَرِ

وكان كثيرا ما يُطَبِّع في الثناء على دمشق ويصف محاسنها ، فلا أنفصل عنه إلا وقد امتلأ خاطري من شكها فأتيتني أن أحلَّ مواطنها ؛ إلى أن بلغ الله الأمل والأمانى قبل المنون :

[وافر]

وإني لو نظرتُ بألفِ عينٍ      لما استوفيتُ محاسنها العيونُ

وكانت وفاته ببلده في سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

(\*) الإحاطة ( ١ : ٢٢٠ )

(١) جلق : هي دمشق .

## ٥١ - أبو القاسم البيهقي

منسوب إلى بيانة ، من عمل قُرطبة . جالسته بإشبيلية وسمعت منه كثيرا من شعره . وهو جار في نمط ما يعنى به ؛ وأكثره خال من المعاني التي تدل على غوص الفكر ، وبحر عروضه من البحار التي لا تُعقد فيها الدرر .

في شعره

وعاق بحفظي مما أنشدني من شعره ، فلم أر إغفال ذكره ، قوله :

من شعره

[ مجرؤ الكامل ]

وإني كتابك شارحاً      من شوقك الخطب الجليلاً  
ولو أنني أحنى<sup>(١)</sup> بذاً      لرأيت ما تشكو قليلاً

وقوله :

[ مجت ]

يا أحسن الناس وجهاً      صل أقبح الناس حالاً  
قد ماله لاعموه      ولا تمل المطالا

١٠

ت : « أحنى » .

٥٢ - / أبو الوليد بن طيفور المارتلي

[ 62 A ]

رأيتَه في إشبيلية<sup>(١)</sup> في حوز الثلاثين وستمائة ؛ شاعرا متعلقا بالأدب ، وهو من بيت  
كانت لهم بمارتله أيام الحرب والحرب .

ومما بقي في حفظي مما أنشدنيهِ من شعره ، قوله في الحافظ الهيثم وقد غمطه كثيرا  
من شعره في الهيثم  
من قدره<sup>(٢)</sup> :

[ مجزوء الرمل ]

إنما الهيثم سفرٌ من كلام الناس صخْمٌ  
لا تُطالبه بفهم ليس للديوان فهم

شعر الهيثم فيه

١٠

وأنشدني فيه الهيثم ، والبادي أظلم :

[ مجزوء الرمل ]

لأبن طيفور قريضٌ مثل ما طنَّ البعوضُ  
عدمت منه المعاني والقوافي والعروض

نهايته

ولا خبر عندي بعد ذلك الوقت عن ابن طيفور ، هل هو من الأحياء أم صار من أهل  
القبور .

(٢) ب : « حقه » .

(١) ت : « إشبيلية » .

٥٣ - أبو سليمان داود الطرنتي

من طرنتة ، حصن من عمل بالنسية . كان من جُساء والدي بإشبيلية ومذاكريه ، ومن شهر بالشعر والتعلق بالأدب ولم يكن في الشهرة بالمحل النبیه . عهدى بالباجي المتزى بإشبيلية قد نرح إلى باب القطائع وجلس على موضع مرتفع وجرت الغربان التي أنشأها للبين ، ودل تطير الناس بمبدأ أمرها على أن حان له الحين ؛ فلما جرى الغراب المسمى باسمه السعيد ، نرعى وجهه في الماء فصمق الناس حُرنا من قريب وبعيد ؛ فارتجل الشعراء فيما يسلى عن هذا الطارئ الشنيع ، فكان أشد وأنكى في التشنيع .

شيء عنه

٥

فصنع الطرنتي فيمن صنع ، وانجلى يلثم منه لسان الجزع والطمع :

من شعره

[ سريع ]

إن تُنكروا فعل الغراب الذي مال على الماء بأعبائه  
فإنه في فعله عالم بالوضع في أجمل أنحاء  
كالطفل إذ يولد لا بد أن يغسل للتطهير في مائه

١٠

وبلغنى أنه استقر بشريش ، وقد جبر صاحبها ما هيض له من الريش .

نهايته

٥٤ - أبو النعيم رضوان بن خالد المالقي (\*)

مشهور في الشعر والإحسان ، محالط للكبراء والأعيان ، دامت الأخلاق ، مفتون بالجمال  
بعد ما كان فتنة العشاق . لقيته بمالقة يهيم من الغرام في كل واد ، واغتنمت في صحبته أياما  
كأنها جمع وأعياد .

ومما أنشدنيه من نظمه المستحسن ، فما أبلاه من خاطري تقادم الزمن ،  
قوله :

[ مخرج البسيط ]

وَجَهَّ نَضِيرٌ لَنَا رِيَاضٌ      فَكُنَّا      نَاظِرٌ إِلَيْهِ  
فَالزَّهْرُ فِيهِ مِنْ زَهْرٍ فِيهِ      وَالرُّودُ      تَوْرِيْدٌ وَجَنَّتِيهِ  
وَالجَيْدُ جَيْدُ الْقَطِيعِ حُسْنًا      وَالوَجْهَ      تُفَاحَةٌ عَلَيْهِ

وقوله في رثاء<sup>(١)</sup> أبي عامر بن حسون صاحب مالقة : [ طويل ]  
سَكَنْتَ فَحَرَّكَتِ الْأَسَى وَالْتَفِجُّمًا      وَوَمِتَّ وَأَيْقَظْتَ الْبُكَاءَ وَالتَّوَجُّمًا  
وَمِتَّ فَأَحْيَيْتَ الْمَتَاعِبَ كُثْمًا      وَوَمِتَّ فَأَحْضَرْتَ الْمَصَائِبَ أَجْمًا

وقوله : [ سريع ]

لَمَّا تَبَدَّى قَلْتُ مَاذَا بَشَرُ /      وَلَا حَوَى حُسْنَ حُلَاهِ الْقَمَرُ  
مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الَّذِي حَازَهُ      مِنْ ذَلِكَ الدَّلِّ<sup>(٢)</sup> وَذَلِكَ الْخَفَرُ  
وَقَامَةَ الْغُصْنِ<sup>(٣)</sup> وَرَدْفَ النَّقَا      وَنَاظِرُ الطَّيِّ إِذَا مَا نَظَرَ  
وَنُكْمَةَ الرُّوْضِ إِذَا مَا سَرَتْ      فِيهِ الصَّبَاغِبُ نَزُولِ الْمَطَرِ  
وَهَلْ لَهُ تَغَرُّ بِنَيْلِ الْمُنَى      مُبْتَسِمًا أَوْ نَاطِقًا فِي الدَّرْرِ  
هَذَا لِعَمْرَى بَعْضُ مَا حَازَهُ      وَمَا أَخْتَفَى أَحْسَنُ مِمَّا ظَهَرَ  
لَامَ عَلَيْهِ عَادِلٌ ظَالِمًا      وَلَوْ رَأَى بَعْضَ حُلَاهِ عَذْرِ  
وَأَنْكَرَ الْحُمْرَ مِنْ أَدْمَى      وَهُوَ لِنَارٍ فِي صُلُوعِي شَرَرِ

(\*) ب : « المفاق »

(١) ت : « الحسن »

(٢) ت : « من ذلك الدلال »

(٣) ت : « مور ياؤ »

وقوله :

وله

[ بسيط ]

أَهْرَى مُحَادِثَةَ النَّدْمَانِ فِي السَّحَرِ      وَنَعْمَةَ الطَّائِرِ الْمُصْنَعِي إِلَى الْوَتْرِ  
وَقَوْلِ سَاقِي النَّدَامِي حَانَ شُرْبِكُمْ      عَلَى بَقَايَا شُعَاعِ الْبَدْرِ فِي النَّهْرِ  
وَالصَّبْحِ مِنْ حَلَلِ الْأَشْجَارِ مُطَّلِعِ      وَعِقْدِ دُرِّ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ  
وَقَدْ غَدَتِ رَنَّةُ الدُّوَلَابِ مُوقِفَةً      إِلَى الصَّبُوحِ عُيُونًا دِنًّا بِالسَّهْرِ  
وَالنَّكَاسُ ضَاكِكَةٌ فِي كَفِّ شَارِبِهَا      كَالْبِكْرِ تَمْرَحُ بَيْنَ الْأَنْسِ وَالتَّخْفَرِ  
لَا ضَيِّعَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُضَيِّعُ أَوْ      قَاتِ الْأَصَائِلِ لِلذَّاتِ وَالْبِكْرِ

ما ضمر قائل هذا الشعر أن لم يرو من النيل والفرات ، ولم يحسب في الألى من

تلك الطبقات .

١٠

وكانت وفاته ببغداد سنة خمس وثلاثين وستائه .

وفاته

٥٥ — أحمد بن رضا المالقي

شاعر ابن شاعر . لقيته بنارحة من عمل مالفقة ، وكلانا مُسافر ، فأنشدني لنفسه ولأبيه ، ما تؤخذ<sup>(١)</sup> ألفاظ السحر ومعانيه ، من ألفاظه ومبانيه . وأبوهم ألقه فذكرته في كتاب « الغرة الطالعة في حلى المائة السابعة »<sup>(٢)</sup> .

• وما أنشدني لنفسه أبو جعفر المذكور ، فحل في خزائن الصدور والسطور ، قوله يودّع محبوباً له ، وقد حاز في ذلك اللطف كله : [بحيث]

ودعته فكأني مودّع منه روي  
وللصبا فيه ما للصبا بغضن مروح  
في دوحة قلت فيها للطير بالله نوح  
وللغصون<sup>(٣)</sup> نواح من بعد هذا التروح

١٠

وله

وقوله في حالة نعلها ، وحلف بعد السكر أنه جهلها : [طويل]

إذا قلت للساق أدرها ولم يدّر  
نخل حميّا انكأس ويحك جانباً  
وجل منه في روض الشباب فإن لحواً  
ولأموك جهلاً كان عُدرك في السكر  
وأبدى حميّاً<sup>(٤)</sup> في الخلاف على الخمر  
وقبله فوق الخلد والجيد والثغر

١٥  
[ 63 A ]  
وله مرتجلاً

/ وقوله ارتجلاً ، في المكان الذي جئنا به في المذاكرة مجالاً : [كامل]

لله نارحة وواديها الذي مالت عليه للغصون قدود  
ناعت عليه في الهجير كأنها نصبت رواقاً قد علته<sup>(٥)</sup> بنود  
الحسن مقصور على جنباته والظل فيه دائم<sup>(٦)</sup> ممدود  
عقد الزبرجد فوقه متعاليا والدُر ذائبه به مورود  
إني لأعجب من مُضَيِّع كأسه فيه بحيث حمامه غريد

٢٠

(١) ت : « ما توادح » . (٢) هو المعروف بالغصون البائنة . وانظر مقدمة « الغصون »  
(٣) ب : « تواجد » مكان « نواح » . (٤) ب : « مجونا » . (٥) ت : « علاه » .  
(٦) ت : « دائماً » .

هو أبو الحجاج وأخبرني أبو الحجاج البيهقي أنه كان مدمنا للخمر كثير القول فيها. قال: وحضرت معه في مجلس من مجالسها فدخل شيخ ضخم الجثة مستثقل ، فقال أبو الحجاج :

[مجزوء الخفيف]

أَسْقَى الكَأْسَ صَاحِبِيهِ وَدَعَّ الشَّيْخَ نَاحِيَهُ

فقال ابن رضا :

[مجزوء الخفيف]

إِن تَكُن سَاقِيًا لَهُ لَيْسَ تُرْوِيهِ سَاقِيَهُ

وبلغني موته سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

## ٥٦ - كثير الأديب

من العلياء بغرب الأندلس. رأيتُه بإشبيلية ومالقة وكنت أجتنب مجالسته ، لأنها تجلب  
مُشازته ؛ لحدّة كانت فيه ، وشكاسة إن خلاها فاستُخِيه .

من شعره

سمعتُه يوما ينشد لنفسه :

[ بسيط ]

ليس المدامة مما أستريح به      ولا مجاوبة الأوتار والنغم  
وإنما لذتي كُتب أطلعها      وصاربي أبدأ في نُصرتي قلبي

واشتهرله هذا البيت :

بيت اشتهرله

[ كامل ]

طار الغراب بينهم فحسبته      إذ طار مُشتملاً<sup>(١)</sup> صميم فؤادي

وآل أمره إلى أن جاز البحر إلى بجاية . فبلغ أبا محمد بن أبي حفص<sup>(٢)</sup> واليها ، أنه ينال  
من عِرضه نيبلا ، فأحلّ به من الضرب والتطويق والنفى ويلا ؛ واستقر بجزيرة منرقه  
عند كهف الغرباء ، وملاذ كل طريد من الأدياء .

وفاته

وبلغتي وفاته سنة ست وثلاثين وستمائة .

(١) ت : « فحسبت إذ طار الغراب بهم »

(٢) ت : « بن أبي حفص هذا » .

٥٧ - أبو زكريا يحيى بن صفوان بن إدريس المرسي (\*)

أبوه أبو بحر صاحب « زاد المسافر » ، وابنه شاعر ابن شاعر. لقيته بمُرسية وهو يخال  
في بُرد الشباب ، ويتيه بالمتال والمكان المتمكن على الجلاس والأصحاب .

شعره

ويبقى في مخاطري مما أنشد نيه من شعره ، هذان البيتان وهما عنوان أمره :

من شعره

[ مجزوء الرمل ]

ليت شعري كيف أتم فأننا الصبُّ المعنى  
كلُّ شئٍ لم تكونوا فيه لفظٌ دون معنى

وأنشدني له أحدُ معاصريه بتونس قوله في نصراني أقيه<sup>(١)</sup> في يوم عيد ، والحسن منه  
يبدى ويعيد :

وله في غلام

[ متقارب ]

توحد في الحسن من لم يزل يثلث والقلب من جنده  
يشق لك الماء من كفه ويقتدح النار من خده  
وفي وجهه عنبسة مثل ما أضاء لك البرق في رعدة  
فيا ليت عيدي في نحره وفطري من مجتني نهده

(\*) المتعصب من جملة القادم لابن الأبار

(١) ت : « لقيته »

[ ٤٣ B ]

٥٨ - / محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار (\*)

٥٥

كاتب مشهور ، وشاعر ، مذكور ، كتب عن ولادة بلنسية إلى أن كان آخر من كتب عنه منهم زيان بن أبي الجملات ، ووفد رسولا عنه إلى هذه الحضرة العلية حين أخذ النصارى بفتح تلك الجهات ، واستصرخ مولانا الأمير المقدى - سقى الله عهدا - صوب العهد ، بقصيدته التي سارت بها الركبان في أقطار البلاد :

[ بسيط ]

أدرك بجيالك خيل الله أندلسا لب السبيل إلى منجاتها درسا

وعارضها كثير من الشعراء ما بين عظمى ومجروم ، وأغرى الناس بحفظها إغراء بنى تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم ، واختار المقام تحت الإحسان الأميري فلم يقل بالإياب ، وصار صاحب العلامة في بيت الكتاب ، إلا أن أخلاقه لم تعد على الوفاء بأسباب الخدمة ، وقلصت عنه ظل تلك النعمة ، فأخرج عن تلك العناية ، فارتحل تحت إحسان دار إلى بجاية ، وهو الآن بها عاقل من الرتب ، خال من حلى الأدب ، مشغول بالتصنيف في فنونه ، متقل منه بواجبه ومسئونه .

هو ابن سعيد

١٥

ولى معه مجالسات آتق من خلق الشباب ، وأبهج من الروض غب نزول السحاب ، ولم أجمع به إلا في هذه الحضرة العلية ، وبقيت من فوائده في النفس بقية .

من شعره

فما أنشدني من محرر نظامه ، فأطاعته في هذا الكتاب كالزهر من كمامه (١) ، قوله :

[ جزوء الوافر ]

حديقة ياسمين لا تهم بغيرها الحدق

إذا جفن الغمام بكى تبسم نغرها (٢) اليق

كأطراف الأهلة سا ل في أثنائها الشفق

٢٠

(\*) أزهار الرياض (٣: ٢٠٤) فصح الطيب (١٦٦١: ٢٠٥٤٢ طبة أوريه) عنوان الدراية (ص ١٨٧)

فوات الوفيات (٢: ٢٢٦) شذرات الذهب (٥: ٢٧٥) .

(١) اليق : الأبيض .

(٢) «أكامه» .

وله يستهدى

وقوله :

[ طويل ]

لك الخير أتحفني بخيرى روضة  
لأنفاسه عند الهجوع هبوب  
أليس أديب النور يجعل ليله  
نهاراً فيذكو تحته ويطيب  
ويطوى مع الإصباح منشور نثره  
كما بان عن ربع الحبيب حبيب

•

وله في دولاب

وقوله :

[ كامل ]

يا حبذا بحديقة دولاب  
سكنت إلى حرآكه الأبواب  
غنى ولم يطرب وسقى وهو لم  
يشرب ومنه العود والأكواب  
لو يدعى لطف الهواء أو الهوى  
ما كنت في تصديقه أرتاب  
وكانه مما شدا مستهتر  
وكانه مما بكي أبواب  
وكأنه ينثاره ومداره  
فلك كواكبها أذئاب

١٠

وقوله :

وله في مثله

[ كامل ]

أين المذائب<sup>(١)</sup> لا تزال تأسفا  
يجرى عليها من دموعى مذنب  
من كل بسام الحباب كأنه  
تغر الحبيب وريقه المستعذب  
كالصل<sup>(٢)</sup> إلا أنه لا يرهب  
كأنصل إلا أنه لا يتقى  
تقتادنا أقدامنا وجيادنا  
لحبابه وهو النضير المعجب  
/ كلفاً بدولاب يدور كأنه  
فلك ولكن ما أرتقاه كوكب  
نصبته فوق النهر أيد قذرت  
تزويعه الأرواح ساعة ينصب  
فكانه وهو الطليق مقيد  
وكأنه وهو الحيس مسيب  
للاء فيه تصعد وتحدر  
كالمزني تستسقى البحار وتسكب

١٥

[ 64 A ]

٢٠

(١) المذائب : جمع مذنب ، بالكسر ، وهو مسيل الماء .

(٢) الصل ، بالكسر : الحية التي تقتل من ساعتها ، والسيف القاطع . وظاهر أن المراد ها الاول للغايرة .

وله في بستان -  
الرصافة

وقوله :

[هزج]

أُبْسْتَانَ الرُّصَافَةَ لَا هَوِيْتُ سِوَاكَ بُسْتَانًا  
تَحَالَ الدَّوْحَ مُجْتَمِعًا بِهِ شَيْبًا وَشُبَّانًا  
وَقَدْ لَبِثْتُ مَفَارِقُهُ مِنَ الْأَنْدَاءِ تَيْجَانًا  
تَجُولُ بِهِ جِدَاوَلُهُ وَتَغْشَى النَّهْرَ أَرْمَانًا  
فَتَحْسِبُهَا إِذَا أَنْسَابَتْ أَرْاقِمَ زُرْنِ نُعْبَانًا

٥

وله في بحيرة

وقوله :

[طويل]

١٠

تَرَأَى لَهُ أَفْقَ الْبُحَيْرَةِ وَالْبَحْرِ فَرَاخَ بِمَاءِ الْقَلْبِ مُخْتَضِبِ النَّجْرِ  
وَقَدْ مَنَعَ التَّهْوِيمِ أَتَى هَائِمَ بَعِيثٍ مَضَى بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْحُسْرِ  
وَجَنَّةٍ دُنْيَا لَا نَظِيرَ لِحُسْنِهَا تَفَجَّرَتْ الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا تَجْرَى  
إِذَا النَّاسُ حَنُّوا لِلرَّبِيعِ وَجَدْتَنَا بِهَا فِي رَيْبِ كُلِّ حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ  
تَمَّ بِنِعْمَتِهَا (١) فَتَنْعَمُ أَنْفُسًا بِأَنْعَامِهَا الْمَلْدُودَةِ الْبَرْدِ فِي الْحَرِّ  
كَأَنَّيْ مِنْ قَابِي (٢) الْمَتِيمِ قَادِحٌ عَقَارًا لِتَذْكَارِي لِكُشْيَانِهَا (٣) الْعُفْرِ  
وَأَيَّامِي الزُّهْرِ الْوُجُوهِ خَلَالِهَا وَلَاخُلَّةٌ (٤) غَيْرَ الْحَدِيدَةِ وَالنَّهْرِ  
فِي بَكْرَاتٍ أَدْبَرْتُ وَأَصَائِلَ جَنَيْتُ بِهَا الْإِقْبَالَ فِي غُرَّةِ الْعُمَرِ  
عَشَايَا كَسَاهَا التَّبَرُّ فَضِلْ شُفُوفَهُ إِلَّا يَالَهَا فَضِلْ الشُّفُوفَ عَلَى التَّبَرِّ

١٥

وله في غلام

وقوله :

[كامل]

٢٠

مَنْ عَاذَرِي مِنْ بَابِلٍ طَرْفُهُ وَلَعَمْرَهُ مَا حَلَّ يَوْمًا بِأَبْلَا  
أَعْتَدَهُ خُوطًا لِعَيْشِي نَاعِمًا فَيَعُودُ خَطِيًّا لِقَتْلِي (٥) ذَا بِلَا

(١) النعائم ، بالضم : ربح بين الجنوب والصبأ . (٢) ت : « قلب » .

(٣) العفار : شجر يتخذ منه الزاد .

(٤) الخوط : الفض اللاعم . وانخطى الرمح ، نسبة الى الخط ، موضع بالنعامة .

(٥) الخلة ، بالضم : الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجمع في ذلك سواء .

وله في محبوبه

وهو به

[طويل]

لقد غضبت حتى على السمط نحوّة فلم تتهدّ غير مبسمها سيمطاً  
وأنكرت الشيب الملمّ بلبتي ومن عرف الأيام لم ينكر<sup>(١)</sup> الوخطا  
وقوله وقد نظر إلى البدر عند الكسوف :

وله في كسوف  
البدر

٥

[مقارب]

نظرت إلى البدر عند الكسوف وقد شين منظره الأزين  
كما سفرت صنحة للبيد سب يحجبها برقع أدكن  
وقوله :

وله في الخوف

١٠

[وافر]

عجبت من الخسوف وكيف أودى ببدر أتم لماع الضياء  
كبرآة جلاها العقل حتى أنارت ثم ردت في غشاء

من ثره

ومن عنوان ثره قوله في رسالة أنشأها في السقاية التي اخترعتها هذه الدولة القديمة ،  
أمام جامع الحضرة العلية :

الحمد لله حمدا لا تقلاه ، هذا الزمان الذي دنا نؤمله ؛ بلدة طيبة ورب غفور ، ودولة  
مباركة مفوفة بالسرور والخبور ؛ نهض بها آل أبي حفص فما آلوا ، ولا جالت النجوم  
حيث جالوا ، ولانالت الملوك إلا بعض ما نالوا . ملك يشمل الإقبال ، وعز يقبل الأقبال ؛  
وكرم صريح الانتماء في البناء ، وشرف سمت ذوائبه على السماء ؛ إلى عدل وإحسان ،  
هما قوام نوع الإنسان ؛ مع رفق وإسباح ، ضمنا كل فوز وإنجاح ؛ فقد أضت الظلمات  
أنوارا ، وفاضت البركات أنجادا وأغوارا ؛ أليس العام ربيعا ، والعالم جميعا ؛ والسعود  
طالعة ، والعصور طائفة ؛ بصالح الأعمال تحليها ، وعلى منصة الكمال تجليها ، فن ذا أيها المولى  
يجاريك ، إلى هذا أوبياريك ؛ في إقدام صادق ، وترى راياتك للأبصار<sup>(٢)</sup> هدى ، وحياتك  
للذكفار ردى ؛ بسيرتك عدل الدهر فما جار ، ولولا غرّتك ما أثار :

١٥

[64 B]

٢٠

[وافر]

لقد حسنت بك الأوقات حتى كأنك في قم الزمن ابتسام

٢٥

(٢) ت : « ولباتك » .

(١) الرخط : فشو الشيب في الرأس .

غلبهم على صفتي الندى والبأس ، وسلبهم مئة بقی حمزة والعباس ؛ فلا غرو أن أمن ووقى ،  
ثم لما كسا وأطعم سقى ؛ لأنها نعى وقت بالميعاد ، وحسنی مثلها يعد للمعاد . أتت بماء معين  
قد أصبح غورا ، وملاّت ما بين لابتیها (١) حنانا یرف ظلا ویرف نورا ؛ فیا بُسرى لتونس  
أخصب جریها (٢) ، وأحسن وصف الروض والغدير أديها ؛ وطالما أطلعت صحراء بل رمضاء ،  
فكم للإمارة قبلها من يد بيضاء ؛ غشيت حبر الحبور والسرور ، وعوضت برد الظل من  
وهج الحرور ؛ نمائل وجداول ، تراول منها العين ما تراول ؛ تلك تضل من أحصاها ، وهذه  
یضل فیها (٣) حصاها ؛ ویا لقصرها السعيد نعت أدواحه ، وهبت على خضر الأغصان وزرق  
الغدران أرواحه ؛ هذا وإن بات السباح المفاض يسقيه ، وبات الجود الفضا فض ينقع جواده (٤)  
ويشفيه ؛ وهنئنا للمسجد الجامع أن رويت جوانحه الصادية ، وجمعت في شرعته السارية  
والغادية ، فها هو بادی الغرر والأوضح ؛ منبجس بالزلزال القراح ؛ وللجمهور بصفوه المنساب ،  
لهج الغیاب بالإياب ، وطرب الشيب بذكر الشباب ؛ أمسوا قد سؤغوا مآربهم ؛ وأضحوا  
وقد علم كل أناس مشربهم ؛ فهم یردون على العذب التمر ؛ ويجدون بركة الأمير مكرمة  
ذخرها (٥) لسلطانة الزمان ؛ وكرامة هنأه بها الإيمان ؛ وسامت ليمينه فيها الأيمان ، وقضية  
إن حُجبت عن داود فما حُجبت عن سلمان .

[بسيط]

١٥

جمعت للناس بين الرى والشعب فهم بأخصب مصطاف ومرتبغ

ولم تدع كرها إلا أتت به تضيف مبتدعا منه لمبتدع

لما وليت جعلت الخير أجمعه عليهم فبسدوا في أجمل الخلع

وحسب مجدك ما أولاه جودك من رفع الدعاء له في كل مجتمع

٢٠

لله أيامك أستوفت محاسنها فلا مزية للأعياد والجمع

دامت مساعيك والأقدار تسعدها تولى المساجد أنصبا من البيع

(١) اللابة : الحرة ، وهى الأرض فيها مجارة سور .

(٢) الجريب : مقدار معلوم من الأرض .

(٣) ت : « بها » .

(٤) الجواد : العطش .

(٥) ت : « ذكرها » .

## ٥٩ - أبو القاسم عبد الرحمن العثماني

/ لقيته بسبته . وكان كثير الحب في سكنائها ، والملازمة للكتابة عن تولاها . وأخبرني أن أصله من طليطلة من عمل إشبيلية . وفارقته سنة سبع وعشرين والعمرك قد أتى عليه . وبلغتني في إثر ذلك وفاته من غير تعيين . وكان مشهورا بالرفاهية . له في ذلك حكايات محفوظة ، وأمور كانت عند أهل سبته مع الأيام ملحوظة ، منها أنه كانت له ثياب النزاهة<sup>(١)</sup> ، وثياب الحمام ، وثياب العرس ، وما أشبه ذلك ، لكل حالة ما يليق بها ، لا يُحِلُّ بشيء منها . واحتاج يوما إلى شيء ضروري فحضر السائس ولم يحضر المتصرف ، فلم يقدر على أن يصرف السائس . وكان يقول : لا سبيل إلى وضع شيء في غير محله ، حتى كان يُنسب في ذلك للهوس ، وبالجملة فكان من الخواص في جميع ما به تلبس .

[ 65 A ]  
شيء عنه

٥

وما كتبتة عنه من شعره قوله :

١٠

من شعره

[ مجزوء الرجز ]

حَظِّي من الدهر إذا      نَقَبَ فيه من رَأْسِ  
روضُ بشاطى جَدول      قُرْب الصَّبَّاح والغَس  
والغاية القُصوى إذا      نامت وجوه كَالقَبَس  
أنا الذى تعرفه      سارق لذات الخلس  
لا رأى لى فى صَفحة السِّيف      ولا ظهر الفرس

١٥

وقوله :

ونه

[ سريع ]

إن الذى أهواه ما شأنه      إلا عذار دَبَّ فى الخلد  
وذلك الشينُ له زينة      كالآس مُتف على الورد  
يا ليتهم لما أدعوا عييه      بالشمر خلونى له وحدى

٢٠

وقوله :

[ مَجْلَعُ البَسِيطِ ]

أَفْدَى التِّي أَقْبَلْتُ إِلَيْنَا      فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ بِالصَّبَاحِ  
وَجْهٌ هُوَ الْحُسْنُ ظَلَّ يَجْوَى      جَمِيعَ مَا كَانَ فِي (١) الْمَلَّاحِ  
ضَاجَعْتُ مِنْهُ رِيَاضَ زَهْرٍ      جَالَتْ لَدَيْهَا يَدُ الرِّيَاحِ

من نثره

ومن نثره :

حرس الله يا أنحى مكانك ، وأدام لإخوانك إمكانك ؛ فما أكرم عهدك ، وأخلص  
ودك ؛ إن غبت حضرا افتقارك واهتمامك ، وإن حضرت فاءت ظلال آدابك ولم يغب  
برك وإكرامك . السيادة قلادة أنت دُرَّتْهَا ، والرياسةُ جبهة أنت غَرَّتْهَا .

فصل :

العجب يا سيدي الذي لا أرى الدنيا ونَضْرَتِهَا إلا بناظره ، ولا أخطر في بُرُودِ  
النَّعْمِ ما لم يَأْجِلْ تَمَثُّلَهُ فِي خَاطِرِي وَتَمَثُّلِي فِي خَاطِرِهِ ؛ إِنْ تَغَبَّ عَنْ مَجْلَسِ لَاتَتَضَاحِكِ مَسْرَاتِهِ  
إِلَّا مِنْ سُرُورِكَ ، وَلَا تَتَأَلَّقُ صَفْحَاتِهِ إِلَّا مِنْ نُورِكَ ، وَلَا تَرْتَاحُ رَاحَتَهُ إِلَّا بِمَجْلُوكِ ،  
وَلَا يَتَصَلُّ إِينَاسَهُ إِلَّا بِوَصُولِكَ .

أصل

وكان يذكر أنه من ذرية عثمان بن عفان ، رحمة الله عليه .

(١) ت : « بالملاح » .

٦٠ - أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي

المعروف بالمهيدر . لقبته بمراكش وقد زار والدى فظفرت منه ببعض الفوائد ، ثم عاد اجتماعي به بأحسن عائد ؛ وكان نبيل المنزع ، رشيق النظم والنثر / في أنواع ما يصنع ؛ وكان حينئذ يكتب عن الشيخ أبي زكريا بن الشهيد ، وزير تلك الدولة أيام الناس من سيف الفتنة بين قائم وحصوياد .

ثبته عنه

[ 65 B ]

ثم إنه نرح معه إلى قتال العرب وهسكوره ، فقتل في وقعة تالمست المشهورة . وذلك سنة خمس وعشرين وستائة .

مقتله

ومما حفظته مما أنشدني من شعره ، قوله في بربرية رآها بنفيس فأصبحت حديث

من شعره

[ مخرج البسيط ]

سره وجوره :

لله نفيس من سئل	حلّ به من به اعتلاق
رؤد <sup>(١)</sup> بها تم لي مراد	لو لم يكن يعجل الفراق
من آل جالوت ذات دّل	العذل في حيا نفاق
كأنتها فأزدهت وقالت	ما شرحة اللثم والعناق
إن كان في لفظنا خلاف	فبيننا في الهوى آتفاق

١٠

وقرله في فاخنة<sup>(٢)</sup> بعث بها إلى أبي العلاء :

[ وافر ]

إلا خذها إليك أبا العلاء	حلى الأمداح ترقل في الثناء
وهبها قينة تهدي عروسا	خضيب الكف قانية الرداء
لأجعلها محل جليس أنسى	وأغنى بالهديل عن الغناء

١٥

وله في فاخنة

(١) الرؤد : الثابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء . وفي ت : « رد » .

(٢) الفاخنة : ضرب من الحمام .

وله في أهل  
مراكش

وقوله في أهل مراكش عند اضطرام تلك الفتنة ، وما شملهم من اتصال المحنة :

[ سريع ]

ياهل مراكش عهدي بكم وكل ضر بكم يدفع

فالآن والهني وواحسرتي قد أصبح الضر بكم أجمع

بعضكم يقتل بعضاً ولا يروى مدى الدهر ولا يشبع

والحضرة العاليا التي طلما ضاقت بمن حل بها بلقع

فقل لمن يبغى لها عودة يبرك الله عفاً (١) المهيع

وله في ذي أنكره

وقوله وقد وقع في خارج باب الشريعة ما ذكره وأنكره :

[ مجتذ ]

إنا إلى الله حات بنا أمور بديعه

باب الشريعة أمسى تزل فيه الشريعة

سلب ونهب وقتل من الخطوب الشنيعة

وصاحب القصر أمسى فيه كئيل الرديعه

وحسبه أن يرى حا فظاً هنالك روعه

نحرق لعمرك ما ير أب الزمان صدوعه

وشت شمل أبي أن ترى بعين جميعه

١٠

١٥

(١) المهيع : الطريق الواضح البين .

٦١ - أبو عمرو بن حكيم القبطلي

وجه جزيرة قَبْطَل، من جُزُر وادي إشبيلية. صحبته حين تحركنا مع العادل إلى مَرَّاكش. شيء عنه وشعره  
وكان كثيراً ما يسير والدي في الرحيل، ويكثر في كل فن من القال والقال؛ فلا يقطع طريقه إلا بنوادير الضجر، وقوله يبين لك أنه لم يبق له مِطال من أمه. مُصطبر :

[ نخل البسيط ]

كَمْ أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالْمِطَالِ      سادت وحقَّ الإله حالي  
يَأْسُ مَرْيَحٌ فَذَاكَ أَقْصَى      أمال مثل عند المآل  
رَحَلْتُ أَبْنَى بِكُمْ نَجَاحاً      فلم تُفِيدوا سوى آرتحال  
/ وعدتم ألف ألف وعدٍ      لكنني عدتُ بالأمحال

[ 66 A ]

وقوله :

١٠  
رله

[ مربع ]

حاشي إن أهلكم أن يَنْيَبُ      وينتفي نحو العدا مُستريب  
هذا وكم أقرأ في بشركم      نصر من الله وفتح قريب

ثم عاد بخفي - زين ، ولم يحصل له منهم سوى البين .

## ٦٢ - أبو عمران موسى بن سالم القلعي

كان قد حلَّ في قلعة خولان<sup>(١)</sup>، كما حلَّ من الرُّحح السَّنان؛ بيده حلَّها وعقدتها، وإليه صعب  
أمورها وسهولها. وكان بيته في أعيان هسطورة، فلما كانت فتنة ابن هود المشهورة؛  
أُخرج عن بلده، وفُرق بينه وبين ماله وولده. فرأيتُه في سبته إثر ذلك وهو أعرى  
من الحُسام يوم القتال، وأبكى من لييد على أربد<sup>(٢)</sup> وعلى حاله الذي حال؛ ثم جاز إلى الجزيرة  
الخصراء رجوع المتوجع الحزين، فبلغتني وفاته سنة تسع وعشرين.

ومما أنشدنيهِ من شعره، فلم أُحلِّ بذكره، قوله :

[سريع]

أقسم لا جفت له دمعهُ ما ضيبتُ عنه وجفا ربُّعهُ  
أظلمت الآفاق من بعدها كأنما كانت له شمعه

وقوله :

[وافر]

طاعت على والأحوال سُود كما طلع الصُّباح على الظلام  
فقل لي كيف لا أوليك سُكري وإخلاص التَّجِية والسلام

(١) خولان (Jaulin) :

(٢) أربد، دواين ربيعة، أخوليد.

٦٣ - أبو عمران موسى بن علي الطرياني (\*)

ينسب إلى طريانة المنارة التي أمام إشبيلية على الجانب الغربي من ظهرها الأعظم .  
شيخ نحوي ، أديب ظريف ، حسن المعاشرة والأستكثار من ممازجة الشباب ،  
وهو عفيف . قرأت عليه بقصر كرامة ، وفضضت عن نحرته فدأمه (١) ؛ بعد ما كان يظهر  
أنه لا يدين بالنسيب ، ولا يقع له النظام إلا في النادر والغريب ، فكان مما روته من نظمه  
البيديع ، وطلما أنشدته في محفل فسلم إلى حسنه الجميع ؛ قوله في المدينة التي يصنعها أهل  
المغرب في القيروز ، وهي مشهورة العمل في ذلك الموسم ، وقد آتى في وصفها بما يقصر عنه  
ذو الملبس :

[ مجزوء الرجز ]

مدينة مسورة تحار فيها السحرة  
لم تبنيها إلا يد عذراء أو مؤنَّدره  
بدت عروساً تجتلي من درمك (٢) مرزغفره  
وما لها مفتح إلا البنان العشره

شيء عنه  
وبعض شعره

٥

١٠

[ وافر ]

وقوله :  
شكوت لها الغرام عسى رضاها  
فقلت لي إذا ما الليل أرخى  
/ نيمت الإطاح ولا دليل  
فقلت نعم فقلت أمثل طرفي  
فقلت لي تناوم إن وجهي  
فتمسى طول ليلك في عذاب

وله

١٥

[ 66 B ]

[ بديط ]

وقوله :  
يا من رأني زاهداً في الصبا  
ومقلعا عمماً يروم النصابي  
أيقنت أتي في حبال النوى  
إذ طار من شعري غراب الشباب

٢٠

وله

وبلغني أنه مات سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وفاته

(\*) المغرب ( ١ : ٢٩٤ )

(١) القدام : ما يثد على أنواء الأباريق عند السق . (٢) الدرمة : فئات الزعفران وغيره .

٦٤ — ابو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي

٥ شىء عنه  
بيته مشهور بقرطبة ، لم يزل يتوارث في العلم والجاه وعلو المرتبة . ونشأ أبو عبد الله حافظاً للفنون الآداب ، إماماً في علم الحساب ؛ مع أنه كان أعمى مقعداً مشوّه الخلق ، ولكنه إذا نطق علم كل منصف حقه . ومن عجائبه أنه سافر على هذه الحالة ، حتى غدت بغداد له دالة ؛ اجتمعت به غير ما مرة بحضرة ترنس — كلاًها الله — فرأيت منه بحرا زانراً ، وروضاً ناضراً ؛ إلا أنه حاطب ليل ، وصاحب طول وذيل ؛ لا يبالي ما أورده ، ولا يلتفت إلى ما أنشده ؛ جامع بين الثمين والغث ، وحافظ للثمين والرث ؛ وقد أقرأ الأدب في مرآكش وفاس وحضرة تونس وغيرها من الأقطار ، وشاع ذكره حينما جالت به الأسفار .

١٠ من حكاياته  
ومن مشهور حكاياته أنه لما قال أبو زيد الفزارى في أبي العلاء المستنصر بالعرب على أهل مرآكش قصيدته التي مطلعها :

[بسيط]

\* الحزم والعزم منسوبان للعرب \*

عارضها ابن الصفار بقصيدة ذم فيها أنصاره ، ثم قال فيه وفي أخيه يحيى بن الناصر ، الذى نازعه في ذلك الأوان ، رداء السلطان :

١٥

[بسيط]

وإن يَنازِعَكَ في المَنصور ذو نَسَبٍ      فَنَجَلْ نُوحِ تَوَى في تَسْمَةِ العَطَبِ

وإن يُقِلُّ أنا عَمُّ فالجواب له      عَمُّ النبيِّ بلا شك أبو هَبِّ

٢٠

وشاعت القصيدة وبلغت أبا العلاء فحرض على قتله ، وبث العيون على خنته ؛ فلما هجم على مدينة فاس وبها ابن الناصر كان في خدمته ابن الصفار ، فبقى فيها بعد فرار مخدومه محتنياً في خوص عند عجوز على قارعة الطريق ، وقامت بحاله لما رأته عليه من الأعدار الموجبة للصدقة والحنان ، وأمر أبو العلاء <sup>(١)</sup> [ أن ينادى في أقطار المدينة بالإحسان لمن دل عليه ، والإساءة لمن أخفاه فسيّره <sup>(٢)</sup> ] إليه ؛ إلى أن سكنت بذلك الأثرة ،

(٢) ت : « فسيّره » .

(١) من هنا نقص في ب .

ففر إلى هذه الحضرة العلية القاهرة ، فأقام تحت الإحسان الأميري في نعم سابغة ، وموارد سائغة ، وكان يشرته يحضور مجلده ، ويخصه بمذاكرته وتأنسه ، إلى أن أصبح عبد الواحد الأعمى مخنوقا ، فأمسى ابن الصفار عند ذلك التقریب موقا .

وذلك أنه وجدت في كتب بدل الواحد ومسوداته أشعار جاوبه بها ابن الصفار فيما كان عليه من فساد النيات ، في ذم المحسن والمسيء من الأحياء والأموات ، فقلبت عليه قلب مولانا الأمير ، وحلاؤه عن مورد ذلك العذب النير ، وبقى مطروحا خاملا بعد التقریب والتعيين ، إلى أن مات يوم الأربعاء الثالث عشر من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين .

وقد أثبت هنا من شعره ، ما أخذته قبل أطراحه وهجره . فمن ذلك قوله :

[مربع]

لا تحسب الناس سواء إذا ما اشتبهوا بالناس أطوار  
وانظر إلى الأحجار في بعضها ماء وبعض ضمنه نار

وقوله :

[مبحث]

يا طالعا في جفوني وغائبا في ضلوعي  
بالغت في السمع ظلميا وما رحمت خضوعي  
إذا نويت انقطعا فاعمل حساب الرجوع

ومن نثرة في غبي استدعاها ليقرأ عليه :

أيها الغبي المتعثر في ذيول جهله وجاهه ، الأشوس الطرف من غير حول ، الرافع أنفه دون شم ، السارى إلى البلية<sup>(١)</sup> ، يظفر منه تاصده الخدوع بغير التعب والمين ، وعض اليدين ، من ذلك على ذلك ، ومن هداك<sup>(١)</sup> . . . إلى ربك ، وتكلفت من البخل إلى غور العلماء ضد ما في طبعك . وما العجب منك حين كنت<sup>(١)</sup> . . . في تلطيخ بطيب ، وإنما العجب

(١) ياض في ت .

من دن في طيب بقاء ينلطح بكنايب<sup>(١)</sup> . وكذنى بك في منزلك<sup>(٢)</sup> . . . الغامر من الفضل  
والإحسان، وقد قُبعت في بهوه، ونفجت<sup>(٣)</sup> شخصك الضئيل في زهوه؛ ذو اللحية الطويلة،  
والجثة الضئيلة؛ الوسخ الأثواب، العرى من الآداب؛ المرسل لسانه في عرض، الآخذ  
في كل قببح بالطول والعرض .

ومنها :

ثم نلت لى : ابدأ بمذهب أبى حنيفة أو شعر أمرئ القيس . فكادت أضطر ضحكا،  
ولا أخاف في تبعه الأديب دركا ؛ فاتق الله في نفسك ، ولا تكن في غد أجهل منك  
في أمسك .

---

(١) الكيب : شجر شبيه بالقناد لا رائحة له .

(٢) ياض في ت .

(٣) نفجت شخصك : عظمته .

٦٥ - أبو الوليد بن الجنان الشاطبي

محمد بن الشريف أبي عمرو ، ابن الكاتب أبي بكر ، ابن العالم الخليل أبي العلاء  
بن الجنان البكائي . من بيت ترارثوا بشاطبة ، مراتب تحسدها النجوم الناقبة ؛ وصاحبنا  
أبو الوليد أشهرهم ، وبه تجدد في أقطار شرق الأندلس مُعجزهم ؛ وهو معروف  
في المرق بفخرالدين ، ومصآر في أئمة النجوين ؛ ومرتب في شعراء الملك الناصر صاحب  
الشام ، ومقطعاته الغرامية فلاندا أهل الغرام .

شيء عنه

٥

[ 67 B ]  
من شعره

(١) صحبته/ بمصر ودمشق وحلب ، وجريت معه طابق الجموح في ميادين الأدب ؛ وهو  
ممن تُفرغ الدنيا عليه فيلقبها ، وتدعوه دواعي التجرد والترهد فيلبثها ، وما أُحصى كم لقيته  
بأدواح الغوطة الدمشقية راقصا مع أغصانها ، ومترنحا في فنونه بين أفنانها ؛ وهناك  
أنشدني قوله :

١٠

[ ردل ]

أنا من سكر هواهم تَمَلُّ لا أبالي هَجَرُوا أم وصلوا  
فبشعري وحديثي فيهم زَمَنَمَ الحادى وسار المنزل  
إن عَنَّاق الحِمى تعرفنى والحِمى يعرفنى والظَّل  
فإذا ما جئتُ ليلاً أرضهم لم يَقُل : ما يَتَغَيَّبُ الرجل  
رحلوا عن ربيع عيني فلذا أَدْمَعِي عن مُقَلَّتِي تَرْتَحِل  
ما لها قد فارقت أوطانها وهى ليست لِجَاهِم تَصِل  
لا تظنُّوا<sup>(٢)</sup> أنى أسلوا فما مَذْهَبِي عن جدكم<sup>(١)</sup> ينتقل

١٥

(٢) ت : « لا تقولوا » .

(١) إلى هنا يتسمى النقص في ب .

(١) ب : « حِكْمٌ يَشْتَقِل » .

وقوله :

[ كامل ]

خَبَّرُ بِأَنْفَاسِ الرِّيحِ مُعَطَّرُ  
وَأَفَى شَذَاهُ فَظَلَّتْ مِنْهُ أَسْكُرُ  
لِلَّهِ مَا أَحَلَّ شَمَائِلَهُ الَّتِي  
جَاءَ النَّسِيمُ بِعَرَفِهَا يَتَبَخَّرُ  
وَأَفَى وَمَا فِي الْقَوْمِ مَنْ يَدْرِي بِهِ  
إِلَّا قَتَى فِي حُبِّهِ مُتَنَكَّرُ  
تُتَلَّى أَحَادِيثُ الْغَرَامِ بِقَلْبِهِ  
وَلِسَانُهُ عَمَّا بِهِ يَسْتَخْبِرُ  
حَتَّى إِذَا غَنَى لَهُ الْحَادِي بِهِمْ  
وَسَرَى لَهُ مِنْ نَشْرِ<sup>(١)</sup> لَيْلِي الْعَنْبِرِ  
هَزَّ الْمَعَاطِفَ ثُمَّ رَاحَ مُوَهَّأً  
نَشْوَانَ فِي ذَيْلِ الصَّبَابَةِ يَعْتَرُ  
مُهْتَكَا فِي الْعَاشِقِينَ كَمَا تَرَى  
يُبْدِي الَّذِي يُخْفِيهِ مِنْهُ وَيُضْمِرُ

وقوله :

[ بسيط ]

بِاللَّهِ يَا بَانَةَ الْوَادِي إِذَا خَطَرْتُ  
تِلْكَ الْمَعَاطِفَ - حَيْثُ الشَّيْحُ وَالنَّارُ  
فَعَاثِقِيهَا عَنِ الصَّبِّ الْكَئِيبِ فَمَا  
عَرَفَ فِيهَا بَأَنِّي فَيْكَ مُكْتَابُ  
وَأَتَمُّ جِيرَةٌ<sup>(٢)</sup> الْجَرَعَاءُ مِنْ<sup>(٣)</sup> إِضْمٍ  
وَكُلُّ مَعْنَى لَكُمْ فِي النَّاسِ أَشْهَدُهُ  
وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ فِي كُلِّ آوْنَةٍ  
وَيَانَسِيًا سَرَى<sup>(٤)</sup> تَحْدُو رَكَابُهُ  
سَحِبَتَ ذَيْلًا عَلَى بَانٍ<sup>(٥)</sup> بِكَاطِمَةٍ  
وَمَا قَنَعَتْ بِمَا حُمِّلَتْ مِنْ خَبَرِ

(٢) ت : « وَأَنْتِ يَا جِيرَةٌ » .

(١) ت : « الْأَغْبِرُ » مَكَانَ « الْعَنْبِرِ » .

(٤) ب : « صَبَا » .

(٣) الْجَرَعَاءُ : الْأَرْضُ لَا تَنْتَبِثُ وَإِضْمٌ : وَادٍ بِجِبَالِ تِهَامَةَ .

(٦) كِاطِمَةٌ : بَيْنَهُمَا رِبِينُ الْبَصْرِ . مَوْصَلَتَانِ .

(٥) الْغَوِيرُ : وَادٍ بَيْنَ الْقُبَّةِ وَالْقَاعِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ .

وله

١٥

٢٠

وله وحضرت معه بجنة على نهر ثورا<sup>(١)</sup> من أنهار جلق<sup>(٢)</sup> ، وقد اثنى معاطف النهر  
وسال النسيم بالدوح ، فقال أسرع من البراق المتألق :

[ خفيف ]

يا رعى الله أنسنا بين روض حيث ماء السرور فيه يجول  
تجسب النهر عنده يتملى وتخال العُصون فيه تميل

وهذا هو الطراز العالى<sup>(٣)</sup> ، والعلق الثمين العالى .

وله ومن جواهره الثمينة ، وفرائده اتى جلبتها للزينة ، قوله :

[ بيط ]

هايت المدام وقد ناح الحمام على هذا الظلام وجيشُ الصبح في الطلَب<sup>(٤)</sup>  
وأعين الزهر من طول البكار مدت فكحلتها يمين الشمس بالذهب  
لا أستفيق من اللذات آونة ما أهترت العُضب في مبخرة العذب<sup>(٥)</sup>  
والكأس حلتها حمراء مُذهبة لكن أزرتها من لؤلؤ الحبيب  
كم قلت للأفق لما أن بدا صافاً بشمسه عندما لاحت من الحجب  
إن تهمت بالشمس يا أفق السماء في تسمان: وجهه نديهي وأبنة العنب  
فم سةنيتها وثغر الصبح مُبتسم والليل تبكيه عين البدر بالشهب  
والشجب قد لبست سود الثياب وقد قامت لترثيه الأطيار في القُضب

وعاسنه في هذا الباب حجة ، وبدائعه موقوفة على الغراميات التي هو فيها الآن أمة .

ومما أثنى عليه منها<sup>(٦)</sup> قوله :

وله من غرامياته

٢٠

[ برع ]

بشرى علامات الرضى والقبول عليك من ذاك الحى يارسول  
يسكر من نحره - واه العذول جئت وفي عطفيك منهم شدى  
أنك للشاق منهم رسول يكفيك تشريفا رسول الرضى

(٢) جلق : هي دمشق .

(٤) ب : « في علب » مكان « في العلب » .

(٦) أى من غرامياته .

(١) ثورا ، بالفتح : نهر عظيم بدمشق .

(٣) ب : « التالى » .

(٥) العذب : الأضبان ، الواحد : عذبة .

بالله حدّثني بأخبار من  
 فهاتها أشربها قهوة  
 لله ما أظفها سكرة  
 أحبابنا ودعّم ناظري  
 حالتم قاي وهو الذي  
 ولي على ذكركم أنه  
 أنا الذي حدّث عني الهوى  
 فليد (٣) ذا العاذل في عدله

حدّث عنه، يانديمي (١) شمول  
 تمرح (٢) في وصف سناها العقول  
 تجرّ في تلك المغاني الذبول  
 وأنتم بين ضلوعي نزول  
 يقول في دين الهوى بالحلول  
 فيها حديث للجوى والذحول  
 بأنني عن حُبكم لا أحول  
 وليقل الواشي لكم ما يقول

وقوله :

أهيل الحى هل علم الغريق  
 نعم عاموا وذاك بأن دمي  
 وإن لم يبصروا للحب مني  
 أحببتنا وشأن الحب شأني  
 تؤمّون الحجاز وما علمتم  
 وألفاظي العذيب وفي ضلوعي الـ

[وانر]  
 بأنني فيكم صبّ مشوق  
 غداة البين سال به (٤) الطريق  
 دليلاً دلّ حسنهم الأتيق  
 وصبري عن هراكم لا يليق  
 بأن القلب بيتكم العتيق  
 حيمي ودموع مقاتي (٥) العتيق

(١) الشمول : الخمر .

(٢) ت : « تمرج » .

(٣) ب : « فليرد » .

(٤) ب : « طريق » مكان الطريق .

(٥) العذيب : ماء لبني تحيم على مرحلة من الكوفة . والحى ، ها : حمي المدينة . والعتيق : عتيق المدينة ،

وفيه عيون ونخيل .

٦٦ - عبد الواحد الراعظ الأعمى الإشبيلي

رحل إلى المشرق . واشتهر بحسن الصرت في التحريك والنشيد ، ودخل نمط  
المريدين وهو شيطان مرید ، وما زال بين مصادر وموارد ، ومعاناة راكات وشداثد؛ إلى  
أن تعلق بالخدمة الأميرية؛ في هذه الحاضرة العلية ؛ ثم شاعت عنه خلوات قضت بإبعاده ،  
ثم اشتهر عنه ما يؤه لحده من كفره وإلحاده؛ فأصبح مخوقا في سنة سبع وثلاثين . ولم يدر  
من ألقى عليه رداء الردى ، خلا أنه من المخلصين لله المنتصرين .

وأمرت أن أتصفح ما في بيته من المسودات والبطائق ، فوقفنا من ذلك على ما قضى ببعده  
من الخلق والخلق ؛ وأكثرها مجاوبات بيته وبين قرينه الأعمى ابن الصفار ، ولم يزل بعد  
كأنته في إبعاد وإقتار ، إلى أن لحق به في المنية ، وكلاهما كان في النعمة خبيث النية .

فما علق بخاطري من تلك المجاوبات ، قوله يخاطب ذلك الغوى الثاني وقد نازعه  
ملاءة المذمات :

[ ثبت ]

إن كنت تشكو بيردٍ وقلة في البرود  
فأدفا بلعن كثير لكل من في الوجود

وبعد هذا ما أخذ بزمامه ، إلى مهيع حمامه ، وكنت ربما سايته في بعض الأحيان ،  
فأستنشدته عن نفسه وعن فلان وفلان ؛ فأجده غير خالٍ من الآداب ، إلا أنه متعلق في النظم  
بالأهداب ؛ ولم أنشدني لنفسه فلم ألنفت عليه ، ولم يبق بخاطري من ذلك إلا أبيات من  
قصيدة مدح بها الأمير أبي يحيى ووجهها إليه ، وهي :

[ سريع ]

هذا هو النجل الذي قدسا بجاية أضحت به مؤنسا  
أرأس من شب على ظهرها لذلك أمسى فوقها قد (١) رسا

٦٧ - ابو المعالى أحمد بن أبى البركات القيجاطى

رأيتُه يساير والدى فى طريقنا إلى مرّا كش مع العادل ، وسمعتُه يشده فى أثناء السير  
قوله فى بلده ، وقد تركه عبّاد الصليب أقفر من جوف العير :

[سرج]

أبكى جفونى بدمٍ منظرٌ لم يك أهلاً لاجتلاب<sup>(١)</sup> التّعيم

صبيحتُه بعد الرزايا فما لجاني<sup>(٢)</sup> فى ربه من حميم

فظلتُ أقرو<sup>(٣)</sup> موضعاً موضعاً بمقابلةٍ عبّرى وخذاءليم

وقلتُ يا مربع أين الذى أحببتُه فىك وأين النديم

فقال عقداً قد غدا شمّله ما ينثر دُرّ نظيم

[ 69 A ]

وكانت قيجاطة جنة من جنات الأندلس ، وهى من عمل جيان ، فاستولى عليها ، العدو<sup>(٤)</sup> فى فتنه البياسى فلم يعد إليها من المسلمين بعد ذلك اثنان . وعهدى بهذا أبى المعالى . وكان يقب بالقلطى لقصره واجتماع خلّته ، يصعد عندما يركب الناس للرحيل ويبادر إلى قرب كُدية له فيقف عليها وهو راكب ، إلى أن تمالع الشمس ، فإذا طلعت قال بفرحة من صميم فؤاده : اللهم العن كل من طلعت عليه . لم يزل ذلك دأبه إلى أن حلنا المدينة ، وتكرنا ونية<sup>(٥)</sup> المسكينة . ولم ندر بعد سنة ثلاث وعشرين هل أوبّته البرائق ، أم بقى للعنة الخلائق .

١٥

(٣) أقرو : أتبع .

(٢) ب : « اجانى » .

(١) ب : « خلّاب » .

(٤) ب : « أونية » .

(٣) ت : « النصارى » .

٦٨ - أبو المحامد القرطبي

(١) لقيته بالقاهرة ، وكأنه لا خبر عنده من الآخرة . شيخ قد طال عمره  
 من شعره  
 في أكل الأعراض ، ووجد في تلك البلاد التغافل فاتهض في صنعته الذميمة أى اتهاض .  
 فما بقي في سمعي من شهره وليته لم يبق فيه ، قوله الذي يدل على معتقده الكريه :

[خفيف]

رحم الله من لعنتُ قديماً      فلهـد كان بي رءوفاً رحيماً

أتمنى لقاء بحر وقد أعـ      وز بئحي كما عدت (٢) الكريماً

وقوله :

[سريع]

والله ما آسفُ إن يتمُّ      عني ولا إن ينثُ عن داركم

وكما غبتُ فلا تسألوا      عني ولا أعني بأخباركم

وعهدى به على مائدة جمال الدين به يغمور ، وقد حرك أبا الفضل التيفاشي وقال له :  
 ما أفاق هذا العليل ! فلم يسمعه لثقل كان في سمعه (٣) ، وسمعه من ذكر (٤) ذلك لجمال الدين بن  
 يغمور ، فقال : لعنه الله ، ما ينفع فيه إحسان لأن الأذى فيه طبع . وإنما عني أن  
 الصحاف تأتي كل ليلة دون لحم كالمزورات (٥) .

وكان يلقب بأبي بغل . ولقب أيضا ببيسر بلبيس ، لأنه أقام فيها زمانا يكرى كُلُّ من  
 جاء من الشام أو من سافر إليها . ومات بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

(١) ب : « نوع منه آخر لقرية » .

(٢) ب : « كما عرفب » .

(٣) ت : « في أذنه » .

(٤) ت : « حكي » .

(٥) ت : « كالمزورات » .

٦٩ - علي بن أحمد النخعي القادسي

لقبته بالبيت<sup>(١)</sup> المقدس علي زبي الفقراء، وقد صدر من الحج، وهو في الرحلة على نهج؛  
فلم أر في ضيق الخلق مثله ، يكاد يخاصم من شجرة ظلّه .

من شعره : وبالجهد حصلت من نظمه على هذه الأبيات ، وندمت بعد ذلك على ما فات :

[تجيت]

ذاك العذار المُطلِّ دمي عليه يُطلُّ

كانما الخلد ماء وقد جرى فيه ظلُّ

عقود صبرى عليه مذ ملّ فيه تُحمل

جرت دمرعى عليه فقلت آس وظلُّ

وكان اجتماعي به في سنة ثلاث وأربعين ، ولم أسمع له خبراً منذ ذلك الحين .

نهايته  
B [6] ١٠

(١) ت . « من بيت » .

٧٠ - أبو إسحاق بن لبون المرسي

من بيت مشهور بمُرسية ، ينتسبون إلى بني لبون المذكورين في القلائد<sup>(١)</sup> ، الذين كانت لهم الرياسة أيام ملوك الطوائف بلورقة<sup>(٢)</sup> ومُرْبِيَطِر<sup>(٣)</sup> ، ولم يخل قاصدهم<sup>(٤)</sup> من الفوائد . لقيت أبا إسحاق بهذه الحضرة العلية ، وكانت لي معه محاضرات ومطائبات لم تخل من فوائد أدبية ؛ ولم يعلق بخاطري ما أنشدني لنفسه إلا قوله :

ثى . عنه

[ مجزوء الرمل ]

أنا سكرانٌ ولكن من هوى ذلك<sup>(٥)</sup> الفلاني  
كلما رمتُ سلوا لم يزل يئنّي عِزاني

وقوله :

وله

[ وافر ]

حبيبي ما لصبتك من مُراد سوى ألا ندوم على العباد  
فإن كان أبتعادك بعد هذا مُقيماً فالسلام على فؤادي<sup>(٦)</sup>

١٠

وكان إذا غنى هذه الأشعار اللطيفة على الأوتار ، لم يبق لسامعه عند المهوم من نار ؛ مع أخلاق كريمة ، وآداب كأنسكاب الديمة . وعاد إلى بلده ثم رحل إلى المشرق ، فبلغني أنه ثنى إلى تونس العنان ، فأدركته بها منيته وهو سكران .

وفاته

١٥

(١) أى قلائد العقبان .

(٢) لورقة : من بلاد تدمير .

(٣) مربيطر : حصن بالأندلس ، قريب من — طرطوشة .

(٤) ت : « قصادهم » .

(٥) ت : « العلاني » مكان « الفلاني » .

(٦) وجاء في ت بعد هذين البيتين . انتهى بحمد لله تعالى وحسن توفيقه .

## ٧١ - أبو عبد الله بن العطار القرطبي

حلوا المنازع ، ظريف المطالع والمقاطع ، مطبوع النوارد ، موصوف بالأديب الشاعر .  
ما زجته بالإسكندرية ، وبهذه الحضرة العلية ؛ وهو الآن مرتب تحت إحسانها ، مخصوص  
بافتقارها وحنانها ؛ وما زال يؤمن بالانفراد ، والتجول في البلاد ؛ حتى قضى مناه ،  
وألقى بهذه المدينة العظيمة عصاه ؛ لا يخطر الهم له ببال ، ولا يبيت إلا على وعد من  
وصال ؛ وأظنه لخاؤه من الحبال ، لا يطرقة طيف خيال .

ومما أنشدنيه لنفسه فارتضيته وكتبته ، قوله رافعا للحضرة العلية الأميرية ، سقى الله  
عهدا قطر السماء ، يعرض بطاب الغداء ، بألطف الإيماء :

[ سريع ]

١٠ الشكر في نُعمائكم يقصر والمسح في قدركم يصغر  
جلت يا مولاي عن ذا وذا فحسبنا الصمت ولا أكثر  
ندل مولانا بإحسانكم فنطابق القول ولا نخذر  
ولو جسرنا لطلبنا النداء وليكننا مولاي لا تجسر

ولما سمع ما ارتجأته في السكين بالإسكندرية ، حين داعبني باختلاسها زين القضاة  
ابن القاضي الريفي ، وقال : ما إليها سبيل ، حتى يحضر لك فيها معنى نبيل :

[ 70 A ] ١٥

[ طويل ]

/ أيا سارقا ساكنا مصونا ولم يجب على يده قطع وفيه نصاب  
ستدبه الأقلام عند عثارها ويبكيه إن بعد الصواب كتاب

زاد فيه فاستحق ، وإن كان مسبوفا فقد سبق :

٢٠

[ طويل ]

أحاجيك ماشيء إذا ما سرقته وفيه نصاب ليس يلزمك القطع  
على أن فيه القطع والحد ثابت ولا حد فيه هكذا حكم الشرع

وارتجل بحضري على خليج الإسكندرية :

من شعره

[هزج]

ألا ياساقى الحجرِ أدر صـفراءَ كالتبرِ  
وقم يابدر فأجلُ الشـمـ س بين الأنجمِ الزهرِ  
فإن الصبح قد أبدى لنا عن صَفحة البشرِ  
وقد أيقظت الأندا ء فيه أعينَ الزهرِ  
ودرَّ السطلَ منظوم بجيد الغصنِ النضرِ

٧٢ — أبو عبد الله محمد بن عمار البربحي

لما وصلت مع والدي إلى غرناطة، سمعت من شعره ما شوقني إلى رؤيته، والافتباس  
من أدبه ومجالسته؛ ثم إن مخدومه محمد بن هود وصل إلى المدينة المذكورة، فأنفصل  
ابن عمار إلى برجة التي هي بكل قاب لما حازته من البهجة مزورة؛ فخاطبته برسالة  
أخطب فيها وداده، وأطلبه أن يجعلني من جملة من أفاده.

ومن الرسالة المذكورة :

إني أيها السيد الجليل، والذي أسأل إليه أن يكون لي منه نعم الخليل؛ وإن لم أرك،  
ولأعطيت من التمتع بك إلا خبرك، لذوق أب دائم على أفقك، وذو ظمأ لا يزال شاخص  
النظر إلى طرفك؛ لأقتبس من فوائدك السائرة، وألتقط من فرائدك الفاحرة. ثم ختمتها  
بهذه الأبيات :

[ مجزوء الرمل ]

يا بن عمار لقد أحيت لي ذاك السميًا  
في حلّ نظم ونثر علقا من مسمعيًا  
ولقد حُزّت مكانا من ذرى الملك عايًا  
مثل ما قد حاز لكن عيش بنعمك هنيًا

فكان جوابه :

أيها السيد الجليل المحسن، من فتح باب المخاطبة قبل أن يتمدّد اللقاء ويمكن؛ وإنه  
لما نطبت وودي ذلك الخطاب، احتجبت هيبَةً فلم أمد أطناب الإطناب، وقلت لعل  
ورودي يكون الجواب. فهناك أغرف من بحر زخار، وأعرف قدر ما عمره أبو عمران  
من بيت عمار :

[ مجزوء الرمل ]

يا بن موسى دُمّ عليًا وتقدّم مشرفيًا  
/ وأتخذ سعدك حصنًا واصحب العيش هنيًا  
إن مرآك لأسمى منظرًا في ناظريًا

٢٠

[ 70 B ]

وكذا لفظك أحلى منطق في مسمياً  
جيدٌ عليك أراه فلك الفضل علياً  
وأبي مجدك إلا موضعاً حيث الثرياً

وفاته  
• ثم وصل إلى غرناطة عن قريب، فلم يتفق اجتماع به حتى سُمع من داره العويل والنحيب.  
وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وستمائة .

من شعره  
وكان كاتب العسكر لمحمد بن هود ، ومما اشتهر من شعره ، قوله الذي كتُب  
على ما سلبه الله النصر من تلك البنود :

[ مجزوء الرمل ]

قُل لمن يشهد حرفاً تحت رايات ابن هود  
ثم لا يُقدم فيها مثل إقدام الأسود  
يُحرم الحظ من الدنيا ومن دار الخلود

وله وقوله في وادي بوجعة :

[ متقارب ]

أيا نهر عذراً فكم لي بما حوت جانبك بحيث النعيم  
أميل كأغصانك الناعمات وأغدو إليك غدو النسيم<sup>(١)</sup>

كل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

## دليل فهرست اختصار القدح المعلى

صفحة	
٢٢٢-٢٢٠	١ - فهرست أول للتراجم ... ..
٢٢٥-٢٢٣	٢ - فهرست ثان للتراجم ... ..
٢٣١-٢٢٦	٣ - فهرست الأعلام ... ..
٢٣٢	٤ - فهرست القبائل ... ..
٢٣٣	٥ - فهرست الشعراء ... ..
٢٣٧-٢٣٤	٦ - فهرست الأماكن ... ..
٢٣٩-٢٣٨	٧ - فهرست الكتب ... ..
٢٤٩-٢٤٠	٨ - فهرست القوافي ... ..
٢٥٠	٩ - فهرست الأنصاف والموشحات ... ..

## فهرست أول لتراجم

وفق ورودها في الكتاب

صفحة

١١ - ١	ابن سعيد أبو الحسن علي بن أبي عمران
١٩ - ١٢	أبو العباس الغساني أحمد بن إبراهيم
٢١ - ٢٠	أبو الحسن حازم بن حازم
٢٤ - ٢٢	أبو عبد الله محمد بن خطاب الهنتاني
٢٥ - ٢٨	أبو عثمان سعيد بن حكيم بن عمر
٥٦ - ٤٢	أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة
٥٩ - ٥٣	أبو القاسم أحمد بن يامن
٦٥ - ٦٠	أبو الحسن سهل بن مالك
٦٨ - ٦٦	أبو عبد الله بن الخيال
٨٥ - ٦٩	أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني
٩٣ - ٨٦	أبو العباس بن بلال
٩٥ - ٩٤	أبو الحجاج يوسف بن محمد العباس
٩٧ - ٩٦	أبو العباس أحمد بن الحاج الأشبيلي
١٠٧ - ٩٨	ابن همشك التتملي
١١١ - ١٠٨	أبو الحسن بن الفضل
١١٣ - ١١٢	أبو بكر عبد العزيز بن صاحب الرد
١١٧ - ١١٤	أبو جعفر أحمد بن طاحنة
١١٩ - ١١٨	أبو بكر بن البلاء محمد بن أحمد الأشبيلي
١٢٢ - ١٢٠	أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي الأشبيلي

صفحة

- أبو الربيع الداني سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب ... .. ١٢٣—١٢٥
- أبو العلاء بن عبد الحق بن أبي علي بن حسان المرسي ... .. ١٢٦—١٢٧
- أبو عبد الله محمد بن غالب الأستجعي ... .. ١٢٨—١٢٩
- أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني ... .. ١٣٠—١٣١
- أبو أمية بن عفير ... .. ١٣٢—١٣٣
- أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجبائي ... .. ١٣٤
- أبو محمد عبد الحق الزهري القرطبي ... .. ١٣٥
- أبو بكر محمد بن عبد الله الداني ... .. ١٣٦—١٣٧
- أبو الوليد اسماعيل بن محمد الشقندي ... .. ١٣٨—١٣٩
- أبو الوليد اسماعيل بن حجاج الأفلح الخمي ... .. ١٤٠—١٤٢
- أبو اسحاق ابراهيم بن أبي عبد الله محمد بن صناديد ... .. ١٤٣—١٤٤
- هارون بن عبد الله بن هارون ... .. ٤٥
- أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب الأزدي ... .. ١٤٦—١٤٧
- أبو القاسم بن حسان الأشبيلي ... .. ١٤٨—١٤٩
- أبو بكر محمد بن قسورة بن زهر الإيادي ... .. ١٥٠—١٥١
- أبو علي عمر بن محمد الأزوي الشلويني ... .. ١٥٢—١٥٤
- أبو الحسن علي بن جابر الدباج الاشبيلي ... .. ١٥٥—١٥٦
- الأعلم البطليوسي أبو اسحاق ابراهيم بن قاسم ... .. ١٥٧—
- أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم الاشبيلي ... .. ١٥٨—١٦٠
- أبو المجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي ... .. ١٦١—١٦٤
- أبو العباس أحمد بن عفير ... .. ١٦٥—١٦٦
- أبو عبد الله محمد بن ثابت ... .. ١٦٧—
- أبو بكر محمد بن عمر الأندى ... .. ١٦٨—١٦٩
- أبو الحسن علي بن معاوية الطرياني ... .. ١٧٠—١٧١

صفحة

١٧٢	...	أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي
١٧٣-١٧٤	...	أبو بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي
١٧٥-١٧٦	...	أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحجاري
١٧٧-١٧٨	...	أبو بكر محمد بن الإسبتي
١٧٩-١٨٠	...	أبو بكر محمد بن العوام الاشبيلي
١٨١-	...	أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الاشبيلي
١٨٢-	...	أبو القاسم البياني
١٨٣-	...	أبو الوليد بن طيفور المارتلي
١٨٤-	...	أبو سليمان داود الطرقتي
١٨٥-١٨٦	...	أبو النعيم رضوان بن خالد المالقي
١٨٧-١٨٨	...	أحمد بن رضا المالقي
١٨٩-	...	كثير الأديب
١٨٠-	...	أبو زكريا يحيى بن صفوان بن ادريس المرسي
١٩١-١٩٥	...	محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار
١٩٦-١٩٧	...	أبو القاسم عبد الرحمن العثماني
١٩٨-١٩٩	...	أبو عبد الله محمد بن عمر الاشبيلي
٢٠٠-	...	أبو عمرو بن حكم القبطلي
٢٠١-	...	أبو عمران موسى بن سالم القلعي
٢٠٢-	...	أبو عمران موسى بن علي الطرباني
٢٠٣-٢٠٥	...	أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي
٢٠٦-٢٠٩	...	أبو اليد بن الجنان الشاطبي
٢١٠	...	عبد الواحد الواعظ الأعمى الاشبيلي
٢١١	...	أبو المعالي أحمد بن أبي البركات القيجلطي
٢١٢	...	أبو المحامد القرطبي
٢١٣	...	علي بن أحمد الكناني القادسي
٢١٤	...	أبو إسحاق بن لبون المرسي
٢١٥-٢١٦	...	أبو عبد الله محمد بن العطار القرطبي
٢١٧-٢١٨	...	أبو عبد الله محمد بن عمار البرجي

## فهرست ثان للتراجم مرتب على حروف الهجاء

صفحة	
١١ - ١	ابن سعيد أبو الحسن علي بن أبي عمران
١٠٧ - ٩٨	ابن همشك التتملي
١٤٤ - ١٤٣	أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن صناديد
١٧٦ - ١٧٥	أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المجاري
٢١٤	أبو إسحاق بن لبون المرسي
١١٩ - ١١٨	أبو بكر بن البناء محمد بن أحمد الإشبيلي
١١٣ - ١١٢	أبو بكر بن عبد العزيز صاحب الرد
١٤٧ - ١٤٦	أبو بكر عزيز بن عبد المطالب بن خطاب الأزدي
٨٥ - ٦٩	أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني
١٧٨ - ١٧٧	أبو بكر محمد بن الاستي
١٣٧ - ١٣٦	أبو بكر محمد بن عبد الله الداني
١٦٩ - ١٦٨	أبو بكر محمد بن عمر الأندلي
١٨٠ - ١٧٩	أبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي
١٥١ - ١٥٠	أبو بكر محمد بن قسورة بن زهر الإيادي
١١٧ - ١١٤	أبو جعفر أحمد بن طلحة
١٦٤ - ١٦١	أبو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي
٩٥ - ٩٤	أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي
٢١ - ٢٠	أبو الحسن حازم بن حازم
٦٥ - ٦٠	أبو الحسن سهل بن مالك

صفحة

- ١٥٦-١٥٥ ... أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي
- ١٧٤-١٧٢ ... أبو الحسن علي بن جمهور الإشبيلي
- ١٧١-١٧٠ ... أبو الحسن علي بن معاوية الطرياني
- ١١١-١٠٨ ... أبو الحسن بن الفضل
- ١٢٥-١٢٣ ... أبو الربيع الداني سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب
- ١٩٠ ... أبو زكريا يحيى بن صفوان بن إدريس المرسى
- ١٨٤ ... أبو سليمان داود الطرنتى
- ٩٧- ٩٦ ... أبو العباس أحمد بن الحاج الإشبيلي
- ١٣٣-١٣٢ ... أبو أمية بن عفير
- ١٦٦-١٦٥ ... أبو العباس أحمد بن عفير
- ١٨١ ... أبو العباس أحمد بن مفرج الإشبيلي
- ٩٣- ٨٦ ... أبو العباس بن بلال
- ١٩- ١٢ ... أبو العباس الغساني أحمد بن إبراهيم
- ٦٨- ٦٦ ... أبو عبد الله بن الخيال
- ١٣٤ ... أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجياني
- ١٦٧ ... أبو عبد الله محمد بن ثابت
- ٢٠٩-٢٠٣ ... أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي
- ٢١٦-٢١٥ ... أبو عبد الله بن العطار القرطبي
- ٢٧- ٢٠ ... أبو عبد الله محمد بن الخطاب الهتاني
- ١٣١-١٣٠ ... أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني
- ٢١٨-٢١٧ ... أبو عبد الله محمد بن عمار البرجي
- ١٩٩-١٩٨ ... أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي
- ١٢٩-١٢٨ ... أبو عبد الله محمد بن غالب الاستجى

صفحة

٤١ - ٢٨	أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي
١٢٧ - ١٢٦	أبو العلاء بن عبد الحق بن أبي علي بن حسان المرسى
١٥٤ - ١٥٢	أبو علي عمر بن محمد الأزدي الشلوينى
٢٠١	أبو عمران موسى بن سالم القلعي
٢٠٢	أبو عمران موسى بن علي الطرياني
٢٠٠	أبو عمرو بن حكم القبطي
٢ - ١٢٠	أبو القاسم أحمد بن محمد العلوي الإشبيلي
٥٩ - ٥٠	أبو القاسم أحمد بن يامن
١٨٢	أبو القاسم البياني
١٤٩ - ١٤٨	أبو القاسم بن حسان الإشبيلي
١٩٧ - ١٩٦	أبو القاسم عبد الرحمن العثماني
١٦٠ - ١٥٨	أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب الهيثم الإشبيلي
٢١٢	أبو المحامد القرطبي
١٣٥	أبو محمد عبد الحق الزهري القرطبي
٥٢ - ٤٢	أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزومي
٢١١	أبو المعالي أحمد بن أبي البركات القيماطي
١٨٦ - ١٨٥	أبو النعيم رضوان بن خالد المالقي
١٤٢ - ١٤٠	أبو الوليد اسماعيل بن حجاج الأفح الحمصي
١٣٩ - ١٣٨	أبو الوليد اسماعيل بن محمد الشقندي
١٨٣	أبو الوليد بن طيفور المارتي
١٨٨ - ١٨٧	أحمد بن رضا المالقي
١٥٧	الأعلم البطليوسي أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم
٢١٠	عبد الواحد الواعظ الأعمى الإشبيلي
٢١٣	علي بن أحمد الكتاني
١٨٩	كثير الأديب
١٩٥ - ١٩١	محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار
١٤٥	هارون بن عبد الله بن هارون



أبو حنيفة ١١٠ : ١٣ ، ٢٠٥ ، ٦ : ٦  
أبو الربيع سليمان بن علي ٣٤ : ٢  
أبو زكريا بن الشهيد ١٩٨ : ٤  
أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن أبي حفص  
و : ٢ و ١٥ ، ٩٨ ، ٨ : ٨  
أبو زيد الغزاري ٢٠٣ : ٩  
أبو سعيد بن جامع ١٠٨ : ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣ : ١٣  
أبو الضحاك = شبيب بن يزيد الشيباني  
أبو عامر بن حسون ١٨٥ : ١٠  
أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ١١٤ :  
١٢٨ ، ٦ و ٢٢ ، ١٨١ ، ٣ : ٣  
أبو العباس ١٠٩ : ١٠  
أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري  
٥٧ : ٢٠  
أبو العباس بن بقر ١٣٦ : ٥ - ٦  
١٧٣ : ٦ و ١١  
أبو العباس النسائي ٥ : ٤ ، ٤٣ ، ١ : ٦  
٥٤ : ١ ، ٥٥ : ١  
أبو العباس الليثي ٩ : ١٨  
أبو العباس الينشتي ١١٦ : ١٣  
أبو عبد الرحمن بن طاهر ١٢٦ : ٥  
أبو عبد الله ٤٢ : ٣  
أبو عبد الله بن الأبار البلنسي ١١٩ : ١٩  
أبو عبد الله بن أبي الحسين ١٠ : ٢ و  
١٤ ، ٤٢ : ١٣ ، ٥٣ : ١٠ ، ٦  
٥٤ : ١ ، ٥٥ : ٦

أبو البحر صفوان ١١٠ : ٢  
أبو بقل = أبو المحامد القرطبي  
أبو بكر بن البناء ١٣٦ : ١٤ ، ١٧٣ ، ١٧ : ١٧  
أبو بكر سبط الرياح ٩٦ : ١٣  
أبو بكر بن صاحب الرد = ابن صاحب الرد  
أبو بكر بن عبد العزيز = ابن صاحب الرد  
أبو بكر بن همشك الأندلسي = ابن همشك  
أبو جعفر أحمد بن علي ١٢٣ : ٢  
أبو جعفر بن سعيد ١٦٢ : ٥  
أبو جعفر عبد الحق بن أبي علي ١٢٦ : ٨  
أبو جعفر المنصور ١ : ١٨  
أبو الحجاج اليباسي ١٨٨ : ١  
أبو الحجاج بن عتبة ١٦٣ : ٢٠ - ٢١  
أبو الحسن ١٣ : ١١  
أبو الحسن بن أبي الحسن ١٠٢ : ١١  
أبو الحسن بن بلال ١٠٢ : ١  
أبو الحسن الدباج ٧٣ : ٦ و ٢٠ ،  
١٧٧ : ٢  
أبو الحسن الرعيني ١٧٣ : ٢٣  
أبو الحسن السمرى بن المغاس السسقطي  
١٦٤ : ١  
أبو الحسن سهل بن مالك ١٤٦ : ٩  
أبو الحسن بن عصفور ٩٦ : ٣  
أبو الحسن بن الفضل ١٥٨ : ١٨  
أبو الحسن المروزي ١٠٠ : ١٢  
أبو الحسن بن مفوذ ٣٥ : ١٠  
أبو الحسين بن عيسى ٥٣ : ٢

أبو عمر بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب  
ابن عبد المؤمن ١٤٥ : ٣

أبو عمرو بن الجعد ٨٠ : ١٦ ، ١٧٦

أبو عمران بن سعيد ١ : ٢ ، ٦٠ : ١٥٠

٦١ : ١٠ ، ٦٣ : ١٧

أبو عمرو ٣٤ : ١٤

أبو عمرو بن خالد ٨٠ : ٦

أبو الفضل التيفاشي ١٦٣ : ٢٠ ، ٢١٢ : ١٢

أبو الفضل عياض بن موسى ٣٤ : ١١

أبو القاسم أحمد بن يامن ١٢ : ١٠ ، ١٧٦

١٨ ، ٣٧ : ١١ ، ٤٣ : ٣ ، ٥٧ : ٢٠

أبو القاسم الجعيد بن محمد بن الجعيد البغدادي

١٥ : ١

أبو القاسم بن حسن ١٠٥ : ٩

أبو القاسم العربي ١٠٣ : ١٥

أبو القاسم بن هشام القرطبي ١٣٥ : ٤

أبو المحجد محمد بن عبد الله ٦ : ١ ، ٢١٦

أبو محمد بن أبي حفص ١٨٩ : ١٢

أبو محمد بن حوط الله ٩٨ : ٩

أبو محمد بن خطاب ٢٤ : ٩ ، ٢٦٦ : ١٢

١٤٤ : ٤

أبو محمد بن سعيد ٦١ : ٧

أبو محمد عبد الواحد ١٢٤ : ٥

أبو محمد العراقي ٤٦ : ١

أبو محمد بن عطية ١٢٦ : ٦

أبو محمد بن مروان ٢٤ : ٦

أبو مروان أحمد بن محمد الباجي ١١٢ : ١٠

أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن  
١١٩ : ٢٠

أبو عبد الله بن الأحمر = ابن الأحمر  
أبو عبد الله

أبو عبد الله التيجاني ١٠٥ : ١

أبو عبد الله بن عباس ٦٠ : ٥

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
٤٧ : ١

أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني  
٢١ : ٦

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي بكر ٩٨ : ٢  
٩٩ : ٦

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد  
١٩ : ٥٨ ، ١٩ : ٦

أبو عبد الله بن ياسين ٥٥ : ١٦

أبو عبيد ١ : ١٢

أبو عثمان سعيد بن حكم ١٠٤ : ١٥ ، ١٨٠ : ٢  
أبو العرب بن منظور ١٧٢ : ١٠ ، ١١٦ —

١٢ : ١٦٦

أبو العلاء إدريس بن منصور ٩٠ : ١٤  
٩٨ ، ٦٦ ، ١٤ ، ٢١ ، ١٢٠ : ١٠

١٤٩ : ١٥٣ ، ١١ : ١٥١ ، ٥٦٣ : ٨٦٥  
١٩٨ : ١٥ ، ٢٠٣ : ١٨

أبو علي بن أبي موسى بن أبي حفص ١٦١ :  
٦ — ٧

أبو علي الحسن بن ياسين ١٠٦ : ١٢

أبو علي بن خلاص ٧٩ : ١٧ ، ٩٨ : ١٨

أبو علي الشلوبيني ٧٧ : ١٦ ، ١٥٦ : ١٠

(ت)

التيفاشي ١٦٤ : ١٠

(ث)

الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث  
١٨ : ٦٤

(ج)

جرير بن عبد العزيز = المتلمس  
جمال الدين بن يغمور ٨ : ٧  
١٦٣ : ٢١ : ٢١٢ : ١٣ : ١٣٠  
الجنيد ١ : ٤

(ح)

حاتم ٢٢ : ٣  
حياة ١٦٥ : ٨  
حبيب أبو تمام بن أوس ١١٤ : ٧  
١٦١ : ٢٣ و ٢٩

(خ)

خصيب بن ابن بكر محمد ٨ : ١٥٠

(د)

داود (عليه السلام) ١٩٥ : ١٦

(ذ)

الذهبي و : ٢٠

أبو مروان عبد الملك بن يوسف ١٤٣ : ٦  
أبو المطرف بن عميرة ٤٣ : ٧ : ٤٧  
١٩ : ١٤٦٠٤

أبو المعالي ٢١١ : ١١

أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان ٥ : ١٥  
أبو نواس ١٣٥ : ٣  
أبو الوليد بن رشد ٦٣ : ١٠

أبو يحيى الطنجي ١٣٨ : ٥

أبو يحيى بن هشام ١٦٥ : ١٨ : ١٦٦ : ١٠١  
١٧٥ : ١٢

أحمد الإشبيلي ١١٨ : ٢

أحمد بن حنبل ١ : ١٠

أدريس بن منصور = أبو العلاء أدريس  
بن منصور

أربد ٢٠١ : ٥

الأسعد و : ١

الأصمعي ٣ : ٢٤

امرؤ القيس ٢٠٥ : ٦

الأمين : ١٥ : ٦٧

أيوب بن محمد ٧ : ١٦

(ب)

الباجي ٧٠ : ١١١ : ٧١ : ١

٨٩ : ١٥ : ١٣٥ : ٧ : ١٥٧

١٢ : ١٥٩ : ١٦٨ : ٦ : ١٨٤ : ٣

البيهقي = أبو عبادة الوليد بن عبيد

بقراط ١٦١ : ٩

البياسي ٨٩ : ٧ : ١٢٠ : ١١ : ٢١١

(ع)

عبد بن عباد ١٦٨ : ٨  
عبد الحق بن أبي عبد الرحمن بن طاهر  
١٢٦ : ٨  
عبد الحق بن أبي علي = أبو جعفر  
عبد الحق بن أبي علي

عبد الله بن ظبيان ١١٨ : ١٥  
عبد الملك بن يوسف بن صناديد =  
أبو مروان عبد الملك بن يوسف  
عبد الواحد ٦٠ : ١٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ : ٤٦٢  
عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري :  
١٢ ، ٣٤

عثمان بن عفان ١٩٧ : ١٥  
عروة بن أوس بن فيض ٥ : ٢٣٦ ، ١٣  
عروة بن حزام ١٧٧ : ٥  
عزير بن خطاب ٤٢ : ٣ ، ٤٥ : ١٣  
عمار بن ياسر ١٣١ : ٦  
عمار بن حمزة ١١٨ : ١٥  
عمر بن الخطاب ٣١ : ١٣  
عمر بن عيسى بن النعمان ٤٨ : ١٧  
عمرو بن العاص ٥١ : ٥  
عياض ٣٤ : ١٣ ، ١٨

(ف)

الفضل بن يحيى ١١٨ : ١٥

(ق)

قاسم ١٥٣ : ١١ و ١٤

(ر)

رائد ٤٢ : ٥  
الرشيد ١٢٧ : ٦٦٥  
رضوان ١٢٩ : ٨٦٦

(ز)

الزبير بن العوام ١٧٩ : ٢  
الزخشمي ١ : ٥ و ١٣  
زيان بن أبي الحملات ١٩١ : ٣  
زيان بن مردنيش ٤٢ : ٣ ، ٤٣ :  
١٥ ، ١٤٦ ، ١٧

(س)

سالم بن هود ١٤٠ : ٧  
السري = أبو الحسن السري  
سلامة ١٦٥ : ٨  
سليمان (عليه السلام) ١٩٥ : ١٦  
سهل بن مالك = أبو الحسن سهل بن مالك  
سيبويه ٩٦ : ٣

(ش)

شبيب بن يزيد الشيباني ٨٢ : ١٦ ، ٢٢٦  
الشعبي ١٦٦ : ٨  
شعيب بن لبلبة ٤٥ : ٢

(ط)

الطبري ٤٥ : ٣

محمد بن هود ١٠٩ : ١٥٦٦١٥ : ٨٦

٢١٨ : ٧٦٢١٧ : ٣

محمد بن يحيى بن همشك = ابن همشك

محمد بن يوسف بن هود = ابن هود

محمود بن عمر = الزمخشري

مدغليس ١٤٣ : ٤

محي الدين ٩ : ١٠

المقري و : ١٧

المنصور ١٠١ : ١٠٦١٠ : ٦٦

١٣٨ : ٧

موسى بن يغمور = ابن يغمور

موسى اليهودى ٧٨ : ١٠٦١١ : ٨٣٦

١٥٦٨٤ : ١٠

(ن)

النبي صلى الله عليه وسلم = محمد (صلى الله عليه وسلم)

نسيم ٩٩ : ١٢

(هـ)

الهيثم ١٨٣ : ٩

هود ١٠٩ : ١٨

(ى)

يحيى بن الناصر ٢٠٣ : ١٣

يحيى بن همشك ٨٨ : ١٢

يوسف بن محمد بن الظاهر ٧ : ١٨

(ك)

كعب ٢٢ : ٣

كمال الدين بن العديم ٦ : ١٠٢٢٦١

٨ : ١

(ل)

لييد ٢٠١ : ٥

(م)

مالك بن طوق بن غياث التغلبي ٥١ : ٤

مالك بن نويرة ٥١ : ٤

المأمون ٦٧ : ١٤

المتلمس ٩٣ : ١٧

المتنبي ١١٤ : ١٦٢٦٧ : ٤

محمد (صلى الله عليه وسلم) ٥ : ٤٦

٣٢ : ٢٠٦٣٠ : ١٠٦١٧٩ : ١٢

محمد بن أحمد بن الحلاب ٣١ : ١٠

محمد بن أحمد العربي ١٠٤ : ٤

محمد بن جرير بن يزيد الطبري ١ : ١٤

محمد بن عبد الرحمن ٤٧ : ٣

محمد بن عبد الملك الزيات ١٧ : ٦ و ٢١

محمد بن محمد بن أيوب ٧ : ١٧

## فهرست القبائل

(ل)	لحم ١٠٩ : ١٨	(ب)	بنو زهر ١٥٠ : ٢ بنو عباد ١٠٩ : ١٨ بنو عبد الملك بن زهر ١٥٠ : ٣ بنو عبد المؤمن ١١٤ : ٢ بنو قسورة بن زهر ١٥٠ : ٤ بنو لبون ٢١٤ : ٢
(م)	الموحدون ١٢٦ : ١٣٤ ٣ : ١٠	(ج)	جذام ١٠٩ : ١٨ جفنة ٤ : ١١
(ن)	النصارى ١٦٤ : ١٧٤ ٦ ٦ ٣ : ١٧	(ط)	الطوائف ٢١٤ : ٣
(هـ)	هسطورة ٢٠١ : ٣ هسكورة ١٩٨ : ٦	(ع)	العجم ١٥ : ٨ العرب ١٩٨ : ٦
(و)	اليهود ١٤٩ : ١٦٤ ٦ ٣ : ٦ ٣		

## فهرست الشعراء

(ش)

الشاخ ٥ : ٢٥

(ع)

عتة ٧٤ : ٢٢

(م)

المتنبي = أبو الطيب المتنبي

(١)

ابن الرقاع عدى ٨٩ : ١٢

ابن عتبة الطيب ١٥٢ : ١٤

ابن وكيع ١٦٢ : ١٩ - ٢٠

أبو الطيب المتنبي ١٣٦ : ١٤ ، ١٥٥ : ١٠

## فهرست الأماكن

١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٤ : ١٨٤ : ١٨٤ : ١٨٤

١٨٩ : ١٩٦ : ٢٠٠ : ٢٠٠ : ٢٠٠ : ٢٠٠

٢٠٢ : ١٧٥ : ١٧٥ : ١٧٥ : ١٧٥ : ١٧٥

٢٠٧ : ١٥ : ١٥ : ١٥ : ١٥ : ١٥

١٧ : ٩ : ٩ : ٩ : ٩ : ٩

الأندلس : ٤ : ٢٢ : ٢٤ : ٢٤ : ٢٤ : ٢٤

٢٨ : ٦٠ : ٦١ : ٦١ : ٦١ : ٦١

٦٩ : ٩٤ : ٩٤ : ٩٤ : ٩٤ : ٩٤

١٢٠ : ١٣٨ : ١٣٨ : ١٣٨ : ١٣٨ : ١٣٨

١٥٩ : ١٦٤ : ١٦٤ : ١٦٤ : ١٦٤ : ١٦٤

٢٠٦ : ٢١١ : ٢١١ : ٢١١ : ٢١١ : ٢١١

أندة : ٢ : ١٦٨ : ١٦٨ : ١٦٨ : ١٦٨ : ١٦٨

أوريولة : ٢ : ١٠٨ : ١٠٨ : ١٠٨ : ١٠٨ : ١٠٨

(ب)

باب الشريعة : ٩٩ : ٨ : ٨ : ٨ : ٨ : ٨

بالفنت : ٤ : ١٦٠ : ١٦٠ : ١٦٠ : ١٦٠ : ١٦٠

بجاية : ٤٢ : ٥٥ : ٥٥ : ٥٥ : ٥٥ : ٥٥

١٧٦ : ١٧٦ : ١٧٦ : ١٧٦ : ١٧٦ : ١٧٦

برجة : ٢١٧ : ٢١٨ : ٢١٨ : ٢١٨ : ٢١٨ : ٢١٨

برالعدوة : ١٤٣ : ١٤ : ١٤ : ١٤ : ١٤ : ١٤

بطلوس : ١٥٧ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢

بغداد : ٨ : ٩ : ٩ : ٩ : ٩ : ٩

بلاد البحرين : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٢٢

(١)

أرجونة : ٦٧ : ١٦ : ١٦ : ١٦ : ١٦ : ١٦

الأرل : ١٣٨ : ١٢ : ١٢ : ١٢ : ١٢ : ١٢

أستبة : ١٧٧ : ٢ : ٢ : ٢ : ٢ : ٢

أستجة : ٦٦ : ١٢٨ : ١٢٨ : ١٢٨ : ١٢٨ : ١٢٨

الإسكندرية : ١ : ٤ : ٤ : ٤ : ٤ : ٤

٢١٥ : ٣١٦ : ٣١٦ : ٣١٦ : ٣١٦ : ٣١٦

إشبيلية : ٢٠ : ٦٣ : ٦٣ : ٦٣ : ٦٣ : ٦٣

٦٧ : ٦٩ : ٦٩ : ٦٩ : ٦٩ : ٦٩

٧٣ : ٧٦ : ٧٦ : ٧٦ : ٧٦ : ٧٦

٨٩ : ٩٠ : ٩٠ : ٩٠ : ٩٠ : ٩٠

٩٦ : ١٠٨ : ١٠٨ : ١٠٨ : ١٠٨ : ١٠٨

١١٢ : ١١٦ : ١١٦ : ١١٦ : ١١٦ : ١١٦

١١٩ : ١٢٠ : ١٢٠ : ١٢٠ : ١٢٠ : ١٢٠

١٢٣ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤

١٣٤ : ١٣٥ : ١٣٥ : ١٣٥ : ١٣٥ : ١٣٥

١٣٦ : ١٤٠ : ١٤٠ : ١٤٠ : ١٤٠ : ١٤٠

١٤٢ : ١٤٣ : ١٤٣ : ١٤٣ : ١٤٣ : ١٤٣

١٤٩ : ١٥٠ : ١٥٠ : ١٥٠ : ١٥٠ : ١٥٠

١٥٢ : ١٥٤ : ١٥٤ : ١٥٤ : ١٥٤ : ١٥٤

١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٧ : ١٥٧ : ١٥٧ : ١٥٧

١٥٨ : ١٥٩ : ١٥٩ : ١٥٩ : ١٥٩ : ١٥٩

١٦١ : ١٦٢ : ١٦٢ : ١٦٢ : ١٦٢ : ١٦٢

١٦٨ : ١٧٠ : ١٧٠ : ١٧٠ : ١٧٠ : ١٧٠

١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٤ : ١٧٤ : ١٧٤ : ١٧٤

١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٨ : ١٧٨ : ١٧٨ : ١٧٨

جلق ٢٠٨ : ١  
جيان ٢٢ : ٩٨٦٣ : ١٤٣٦٤ : ٦٢  
١٠ : ٢١١٦٣ : ١٧٥٦١٠ : ٩٦٦  
جيرون ١ : ٨

(ح)

حاجز ٧٨ : ٢٤٦٢١  
الحجاز ٤ : ٤٢٦٩ : ٨٠٦١٤ : ٣  
حلب ١ : ٦٦٦ : ٧٦١٥٦٣ :  
٧ : ٢٠٦٦١٥ : ٨٦٤  
حماة ٦ : ٩  
حصص ١ : ١٢٣٦٧ : ١٨

(خ)

خراسان ٩ : ١٣  
خوارزم ١ : ١٢  
نولان ٢٠١ : ٢

(د)

دارين ٧٥ : ١٦٧٠٦٢٤٦١٦ : ٦٣  
٥ : ١٨٠٦١٩  
دانية ١٢٣ : ١٣٦٦٢ : ٢  
دجلة ٩ : ٩  
دمشق ٦ : ٢٠٦٦١٣ : ٧  
دمياط ٨ : ١١

(ر)

رندة ١١٢ : ١٦٨٦٣ : ٢  
الرّى ١ : ٧

بلنسية ٤٢ : ٤٣٦٢ : ٤٧٦١٤ :  
٤٨٦٩ : ١١٩٦٢ : ١١٤٦٢ :  
١٤٦٦٢١ : ١٨٤٦١٧ : ٦٢ :  
٢ : ١٩١

بياسة ١٣٨ : ١٣٩٦١٠ : ١٧٥٦٩ : ٢

بيانة ١٨٢ : ٢

بيسانة ١٤٨ : ١٤٩٦٨ : ٣

بيت المقدس ٢١٣ : ٢

(ت)

تلمست ١٩٨ : ٦

تلمسان ٤٤ : ٢

تونس ر : ٥٦١٦ : ٩٦٤ : ٦١٦

١٩ : ٢٢٦١ : ٢٨٦٥ : ٦١

٢٩ : ٣٥٦٤ : ٤٠٦٧ : ٦٢

٤٩ : ٩٤٦١٠ : ٩٥٦٣ : ٦١٦

٩٧ : ١٠٣٦٥ : ١٠٣٦١١ : ٦٥

١٩٠ : ٢٠٣٦٨ : ٢٠٣٦٥ : ٦٨

٢١٠ : ٢٠

(ث)

ثورا ٢٠٨ : ١

(ج)

جامع العديس ١٥٥ : ٦

جامع العديبي ٩٦ : ١٣

الجزائر ٢٤ : ٦

الجزيرة الخضراء ٧٨ : ٨٦٦١٧ : ٦٢

٨٧ : ٨٨٦١ : ٩٤٦١٢ : ٦٣

٩٥٦٩ : ٩٨٦١٠ : ٩٩٦١٤ : ٦٣

١٢٦٦٦ : ١٤٢٦١٦ : ٢-٦٣

١٦٧ : ٢٠١٦١٣٦٥٦٢ : ٥

(ص)

الصفاء ٨٠ : ٥

(ط)

طبرستان ١٤ : ١

طوتيه ١٨٤ : ٢

طريانة ١٠٨ : ١٧٠٦٥ : ٢٠٢٦٢ : ٢

طابيرة ٢٨ : ١

طابيطلة ١٧٥ : ١٩٦٦٢ : ٢

طوسنين ٢ : ٢

(ع)

عبادان ٢ : ٢

العراق ١٥٢ : ١٧١٦٦ : ٥

العروس ٧٣ : ٧٥٦٧ : ٧٦٦٦ : ٥

عمان ٢ : ٢

(غ)

غرناطة ٥ : ٦٠٦١ : ٦٨٦١

٦١ : ١٠٩٦٣ : ١٢٤٦٢٠ : ٦٢

١٢٩ : ١٣٤٦١١ : ١٤٦٦٥ : ٦٩

١٥٢ : ٢١٧٦٢ : ٢١٨٦٢ : ٤

الغارة ٩٨ : ٧

ذوطة دمشق ٢٠٦ : ٩

الغوير ٢٠٧ : ١٨

(ز)

زخمشر ١ : ١٢

زمنم ٨٠ : ٥

الزوراء ١ : ٦

(س)

ساباط ١٢١ : ١٩

سببة ٤٩ : ٩٨٦١٠ : ١٠٦٦٦ : ٥

١٢٦٦١٢ : ١٤٣٦١٣ : ١٤ : ٦

١٤٥ : ١٩٦٦٨٦٦ : ٢

٢٠١ : ٤

سلا ٤٢ : ٤٦٦٥ : ١

السلطانية ٧٣ : ٧٤٦٧ : ١٥

سلع ٧٨ : ٢٤٦٢١

(ش)

شاطبة ٤٧ : ٥٠٦٨ : ٥٣٦١٥ : ٥

٢٠٦٦١ : ٣

الشام ٦ : ١٥٢٦٢ : ٢٠٦٦٥ : ٦٦

٢١٢ : ٧

شريش ٨٠ : ١٤٠٦٦ : ١٥٩٦٩ : ٥

١٨٤٦٦ : ١٣

شقر ٤٢ : ٥٣٦١ : ١١٤٦١ : ٢

شقنلة ١٣٨ : ٢

شقوة ١٧٣ : ٢

شلاويينة ١٥٢ : ٢

شنتبوس ٧٣ : ١٠٨٦٧ : ١٤٥٦٥ : ٥

شليل ٥ : ٢

المدينة ٤٧ : ٧٨٤٥ : ٢٤

مراكش ١٠٨ : ١٢٤٦٢٢ : ١٢٤٦٥٤  
١٢٦ : ١٢٧٦١٢ : ١٢٧٦٥٥  
١٤٩ : ١٩٨٦١ : ١٩٩٦١  
٢٠٠ : ٢٠٣٦٢ : ٢١١٦١

مريطر ٣ : ٢١٤

مرج القضة ٧٣ : ٧٧٦١٤ : ١  
مرسية ٢٠ : ٤٢٦١ : ٤٥٦١٣  
٤٧ : ١٢٦١٤ : ١٢٦١٠٦٣  
١٤٦ : ١٩٦٩٦٢ : ١٥٣٦٨  
١٩٠ : ٢١٤٦٢ : ٢

مصر ٨ : ١٦٣٦١٠ : ١٦٤٦٢٠ : ٦٥  
٧ : ٢٠٦

المره ٩ : ٦

المغرب ٨ : ٢٨٦٢ : ٥٣٦١ : ٦٣  
١٨١ : ٢٠٢٦٤ : ٧

مكناسه ٤٢ : ٥

مليانة ٦٩ : ١٧

منوقة ٢٥ : ٢٨٦١٤ : ٢٩٦٢ : ٦٤

٤٩ : ٥٦٦١ : ٥٨٦١ : ٨١٦١٩

١٠٤ : ١٥٦١٥ : ١٧٩٦١ : ١٨٩٦١٣

المنصورة ٤ : ١

الموصل ١ : ٦

(ن)

نصيبين ٢ : ٢

نقيس ١٩٨ : ٨

(و)

وادي الحجارة ١٧٥ : ٢

وادي العشل ٩٥ : ١١

(ف)

فاس ٢٠٣ : ٨

فرايط ١٧٣ : ٢

(ق)

القاهرة ١٦٣ : ١٦٤٦٢٠ : ١٤٦١٤

٢٠٤ : ٢١٢٦١ : ١٧٦٢

قرطاجنة ٢٠ : ١

آرطبة ٦٦ : ٩٠٦١٠ : ١٣٦٦٩

١٢ : ١٣٨٦١٢ : ١٧٧٦٢ : ٢

١٨٢ : ٢٠٣٦٢ : ٢

قزوين ٢ : ٢

تسطل ٢٠٠ : ٢

قسططنية ٤٧ : ٢

قشيلية ١٥٠ : ١٦

قصر كامة ١١٠ : ١٦

قوة ١٥٠ : ١١٦٦

قيجاطة ٢١١ : ١٠

(ك)

كاظمة ٢٠٧ : ١٩

كيفا ٨ : ١٠

(ل)

لبلة ١٦٥ : ٢

لورقة ٤ : ١٣٨٦١ : ٢١٤٦١٠ : ٣

(م)

مالقة ١٠٥ : ١٢٣٦٨ : ١٢٨٦٢ : ٢

١٣١ : ١٣٤٦١٦ : ١٣٥٦٥ : ١٢٦٥٠

١٦٥ : ١٨٥٦١٠ : ١٨٧٦١٠ : ٢

١٨٩ : ٢

## فهرست الكتب

- (ش)  
الشذرات لابن العماد ٧٣: ٢٣، ١٥٥، ٢٢: ٢٢٢  
٢٢ : ١٩١  
شرح الجزولية ١٥٢ : ٩
- (ص)  
صلة الصلة ١٣٥ : ٢١
- (ط)  
طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١٦١ : ٢١
- (ع)  
عنوان الدراية ١٩١ : ٢١
- (غ)  
الغرة الطالعة في حلل المائة السابعة  
١٨٧ : ٣ - ٤  
الغريب المصنف ١٥٨ : ٧
- (ف)  
فوات الوفيات ٧٣ : ٢٢، ٨٣ : ٢٣،  
٢٢ : ١٩١
- (ق)  
قلائد العقيان ٥ : ١٦، ٢١٤ : ٢
- (١)  
أزهار الرياض ١٩١ : ٢١  
الإصابة ٥ : ٢٤  
الأغاني ٥ : ٢٤  
الإيضاح ١٥٢ : ٢٠
- (ب)  
بنية الوعاة للسيوطي ١٥٥ : ٢١، ١٥٧ : ٢٤
- (ت)  
تاريخ الأمم والرسل والملوك ١٤ : ١  
التكلمة لابن الأبار ١٣٠ : ٢٢، ١٥٥ : ٢١،  
١٥٨ : ١٩  
التوطئة للشاويبي ١٥٢ : ٩
- (د)  
ديوان ابن سهل ٧٣ : ٢٤  
ديوان أبي الطيب ١٥٢ : ٨  
دول الإسلام ر : ١٩
- (ر)  
رايات المبرزين ٧٣ : ٢٢، ١٥٥ : ٢١،  
١٥٨ : ١٩، ١٦١ : ٢١
- (ز)  
زاد المسافر ١١٠ : ٢، ١٩٠ : ٢

١٩:١٦٨ ، ٢١:١٦١ ، ١٩:١٥٨

٢٣: ٢٠٢ ، ٢٢: ١٧٢

المقتضب من تحفة القادم ١٩٠ : ١٤

(ن)

النجوم الزاهرة ١٥٥ : ٢٢

نفتح الطيب ر : ١٧ ، ٢٥ : ١ ، ٧٣ : ٢٢

٧٦ : ٢٣ ، ٨٦ : ٢٣ ، ٨٩ : ١٩

١٢٣ : ٢٢ ، ١٢٦ : ١٣٠ ، ٢٣ : ٢٢

١٣٢ : ٢٤ ، ١٣٨ : ٢٣ ، ١٤٠ : ٢٣

١٥٥ : ٢١ ، ١٥٨ : ١٩ ، ١٦١ : ٢١

١٧٢ - ٢٢ ، ١٩١ : ٢١

(و)

وفيات الأعيان ٥ : ١٦

(ك)

الكامل للبرد ١٥٢ : ٨

الكشاف ١٣ : ١

(م)

مسالك الأبصار ٧٣ : ٢٣

مشارك الأنوار ٣٤ : ١٣

المصنف في غريب الحديث ١١ : ١

المطرب لابن دحية ٥ : ١٥

مطمح الأتفس ٥ : ١٥

المغرب ١٣ : ٢٢ ، ٧٣ : ٢٢ ، ٩٤ : ٢٣

١٢٣ : ٢٢ ، ١٣٥ : ٢١ ، ١٥٧ : ٢٤

## فهرست القوافي

٦ : ١١	طويل	زهايه
١٤ : ١٧٤	»	لحبه
٢ : ٤٩	»	عرايها
١ : ٥٠	وافر	يذوب
١٢ : ٦٢	»	توب
٥ : ١١٦	»	الخطوب
٢١ : ٩٤	»	الشباب
٥ : ٩٥	»	الصواب
١٥ : ١٢٠	»	مصاب
٣٠ : ٨٤	»	العتابا
٦ : ٣	بسيط	والأدب
٢١ : ٢٠٢	»	التصابي
١٦ : ٢٠٣	»	العطب
٩ : ٢٠٨	»	في الطاب
٢ : ٥٦	»	طرب
١٩ : ١٤٨	»	أدب
٢٢ : ١٧	»	الكتبا
١٧ : ١٠٠	»	كتبا
١٥ : ١٧٧	»	الطاب
٦ : ١٦	مخلع بسيط	الكثيب
٧ : ١٩٢	كامل	الألباب

(٤)

١٠ : ١١٥	وافر	ماء
١٠ : ١٩٤	»	الضياء
١٦ : ١٩٨	»	في الثناء
٢٠ : ١٤	كامل	الأنداء
٢ : ١٣	»	وحياها
٥٧ : ٤	خفيف	دواء
١٠ : ١٨٤	سريع	بأعبائه
٣ : ١٠	متقارب	ثناء
١٦ : ١٣٥	مجئت	في الظللاء
١٤ : ١٣٥	»	ماء
١٨ : ١٣٥	»	للضياء
٢٠ : ١٣٥	»	السماء

(ب)

٢ : ١٩٢	طويل	هوب
١٧ : ٢١٥	»	نصاب
١٧ : ٣٤	»	توب
١٧ : ٣٤	»	بالغرب
١١ : ٨٢	»	ذوي

الشت طويل ٦٢ : ١٢

خلاتهم مديد

شبتا سريع ٤٧ : ٦

بت » ٧٨ : ٥

ثبوت شلع البسيط ٨٨ : ١٥

بدأتها كامل ٧٢ : ٥

حياة خفيف ٣٥ : ٥

بالترهات » ١٠٨ : ١٥

البيوت » ٢ : ٢٦

(ث)

طابئا سريع ٨٨ : ٢

(ج)

يبح وافر ٤٢ : ١٦

أبحج سريع ٣٢ : ١٣

(ح)

صبوحا طويل ١٦ : ٤

الراج كامل ٧٦ : ٧

مباحا » ٣٣ : ٢

والمرج بسيط ١٣ : ٦

اقتراحي شلع البسيط ٩٢ : ١٤

بالصباح » » ١٩٧ : ٢

فدروب كامل ١٢٨ : ١٩

مذنب » ١٩٢ : ١٥

بايه » ٨٤ : ٥

الألباب » ١٠٥ : ١٠

خبا » ٨١ : ١٠

الطيب مجزوء الكامل ٣١ : ١٥

الطيب خفيف ١٧٢ : ٧

سليب » ٦٦ : ٨

صعب سريع ٦٠ : ١٥

في المنصب » ١٤١ : ١٩

ينيب » ٣٠ : ٧

الرقيب » ١٣٠ : ٢٠

مستريب » ٢٠٠ : ١١

الطيب متقارب ١٤٢ : ٩

وجوبا » ٢٠ : ٢٦

الحبيب منسرح ٨٨ : ٢١

القضب » ١٦٢ : ٢١

حجاب ثبت ١٢ : ٤

ضروب » ١٦١ : ٨

طلابا » ٨٤ : ١٢

(ت)

نفتحها طويل ٣٩ : ١٥

حياة » ٤٩ : ١٥

١١ : ٢٣	واقر	انفراد
١٥ : ٨٣	»	الوداد
٩ : ١٣٠	»	سرمذ
١٠ : ٢١٤	»	البعاد
١٦ : ١٨٧	كامل	قدود
٦ : ٢٥	»	ودادى
١١ : ١٨٩	»	فؤادى
١١ : ٦	سريع	الحمد
٢٢ : ٩٥	»	الوجد
١٩ : ١٠٤	»	بنى سعيد
١٠ : ١١٩	»	حساد
٢١ : ١٦٥	»	بعدى
١٢ : ١٦٨	»	وإيراد
١٨ : ١٩٦	»	فى الحد
٥ : ١٧٤	رمل	يده
٩ : ٢١٨	»	ابن هود
٢٣ : ١٤	مديد	الوجود
١٧ : ١٢٤	مجتث	ودادى
١٢ : ٢١٠	»	فى البرود
١٢ : ١٣٩	مجزوء الرجز	يدى
٢٠ : ٥٩	مقارب	السؤدد
١١ : ١٩٠	»	جنده
١٢ : ١٠٣	»	البلاد

(ر)

١٨ : ٣٨	طويل	الحبر
٨ : ٤٩	»	يكر

٢ : ١٠٦	سريع	القراج
٣ : ١٧٦	»	يقلحا
٦ : ١٦٢	واقر	للرماح
١٤ : ١٦٢	»	براج
١٨ : ١٧٩	»	وراج
١٤ : ٢٠٢	»	التجاحا
٧ : ١٨٧	مجتث	روحى
٩ : ١٥٧	»	وساحه

(د)

٣ : ٧٢	طويل	وتقعد
٦ : ٨٨	»	خد
١١ : ١٤	»	ودى
١٠ : ٤٨	»	بد
١٠ : ٥٥	»	سداد
٧ : ٧٢	»	السعد
١٢ : ٧٣	»	مورد
١٥ : ١٣٤	»	وحدى
١١ : ٩١	»	قده
١٦ : ٢٣	بسيط	تلد
١٨ : ٢٤	»	أسداد
١١ : ١٣٤	»	العدد
١٠ : ١٣٥	»	والواد
٣ : ١٥٦	»	سعد
١٩ : ١١٥	شلع البسيط	للأادى
٥ : ١٦٤	»	القروء
٩ : ١٧٧	واقر	الصاود

٣ : ٧٧	الكور كامل	١١ : ١٩	طويل ناظر
١٦ : ٩١	» الجوهر	١٤ : ٤٠	» نورها
٢٠ : ٩٦	» دييجور	١٠ : ٥٧	» ونورها
٢ : ٩٧	» النور	١٦ : ٧٣	» والنهر
٦ : ٩٧	» بيه	١٩ : ٧٣	» العذر
١٨ : ٧٤	» جوهرها	١٩ : ٧٨	» ناظري
٩ : ١٧٥	» تفخرا	٩ : ٧٩	» أشعار
٧ : ١٢	صر بمزوء الكامل	١٧ : ٩٤	» العار
٣ : ٤١	» الأمور	٥ : ١٠٠	» الفخر
٢ : ٣٥	القدر بسيط	١٧ : ١٧٠	» النهر
١١ : ١٣٨	» أقمار	١٢ : ١٨٧	» النجر
١٧ : ٤٦	» وأنهار	٩ : ١٩٣	» النجر
١٣ : ١٧٠	» والبصر	٢١ : ٩٢	» نهرا
١١ : ٢٠٧	» والغار	١٥ : ٨١	» مترا
٢١ : ٨٧	» القمر	٦ : ٨٣	» البدرا
١١ : ١١٠	» بسماري	٢١ : ١٠٢	» مثمرا
١٢ : ١٢١	» يدري	١١ : ١٤٥	» الكبري
١٩ : ١٥٩	» المقادير	١٢ : ١٥٩	» سرا
٨ : ١٨١	» والبصير	٢ : ٩٢	» قمر
٢ : ١٨٦	» الوبر	٧ : ٥٥	» الدراري
٧ : ١٧٠	» محذور	١٧ : ٤٣	» وافر صفرا
١٠ : ١٢٣	» قهرا	٦ : ١١٥	» ذكرا
١٣ : ١٧٢	غيري مناع البسيط	٢ : ٩١	» شاعر
١٤ : ٥٨	» نضارا	٢ : ٢٠٧	» كامل أسكر
٣ : ٤٤	منسرح	٢ : ٣١	» شعار
٧ : ٨٠	الأطيبار خفيف	١ : ٦٣	» دار
١٠ : ١٧١	طويل مصورا	١٦ : ٣٠	» القصار

١ : ٢١	طويل	اقتابها
٩ : ١٢٤	بسيط	مندرس
٢٢ : ١٥٩	»	الطرس
١٤ : ٢٥	»	حبسا
٦ : ١٩١	»	درسا
١٥ : ١٣٢	شلع البسيط	في الرؤس
٥ : ٢٩	مديد	النفوسا
٢٠ : ٢١٠	سريع	تونسا
٢ : ٩٠	كامل	براس
٢ : ١٦٣	»	المكؤوس
١٤ : ١٨	مجزوء الكامل	التخيس
١٢ : ٥٤	مقارب	الأكؤيس
١١ : ١٩٦	مجزوء الرجز	رأس
١٠ : ١٦	»	مؤسسه
١٥ : ٥٩	خفيف	ريسا

(ش)

١٦ : ٦٦	طويل	انتشى
---------	------	-------

(ص)

١٣ : ٦٩	طويل	حجص
٣ : ١٧	كامل	الخاوص
١٠ : ٧١	»	مخلصا
١٥ : ٢٨	مجزوء الكامل	ومعرصا

١ : ٢٤	خفيف	الأغرا
١٠ : ٢٣	»	شعارا
١٩ : ٣٥	مجزوء الخفيف	نضير
٨ : ١٠٣	مقارب	تخضروا
١ : ٢٣	»	الغبار
٧ : ٩٢	»	الفكر
٣ : ١٠	»	مقميره
١٠ : ١٦٣	مديد	بالسهر
٢٠ : ١٤٣	مجزوء الرمل	طرا
١٥ : ٧٢	»	الحاجر
٦ : ١٣١	»	وآخر
١٠ : ٢١٥	سريع	يصفر
١٣ : ١٢	»	يفرى
٩ : ١٤	»	عذار
١١ : ٢٠٤	»	أطوارا
٧ : ٧٠	»	الشعير
١٤ : ١٨٥	»	القمر
٢ : ٥٨	مجزوء الرجز	وسفر
٣ : ١٧٨	»	العسكر
٢ : ١٧٣	»	الذرى
٦ : ١٠١	»	السجرة
٩ : ٢٠٢	»	»
٢ : ٢١٦	هزج	كالتبر
	(س)	»
٢ : ٨٥	طويل	راس
٢٠ : ١٠٥	»	قابس

بديعه : ثبت ١٩٩ : ١٠

ضلوعي » ٢٠٤ : ١٥

(ف)

سلف بسيط ١٥٣ : ٢١

الواصف مديد ٥٠ : ٣

منيفه » ٣٥ : ٨

منيف خفيف ٢٥ : ١٥

مناف مجزوء الرمل ٥٩ : ٥

(ق)

لناطق طويل ٤٦ : ٢

طريقه » ٦٣ : ١١

فاستقى » ٦٠ : ١

أفتا » ٩٩ : ١٥

لمشرق بسيط ٢٣ : ٤

الحجتي » ١٣٦ : ١٥

الأباريق » ١٤٤ : ٦

اعتلاق شلح البسيط ١٩٨ : ١١

المشرق سريع ٤ : ٨

مخلوق » ٣١ : ١٠

فوق » ٩٠ : ٥

العقبى » ١١٤ : ١٠

مشوق وافر ٢٠٩ : ١٥

أشقي » ٨٧ : ٥

(ض)

البيغض طويل ٥٧ : ٢١

الرياض مجزوء الوافر ١٨٠ : ٥

عرض بسيط ١٣٨ : ١٣

البعوض مجزوء الرمل ١٨٣ : ١١

(ط)

سمطا طويل ١٩٤ : ٢

(ظ)

مظوظا سريع ٣٧ : ٩

(ع)

القطع طويل ٢١٥ : ٢٠

طلوع » ٥١ : ٨

الشرائع » ٧٨ : ١٠

وسامعا » ٧٩ : ١٨

والتوجعا » ١٨٥ : ١١

تبعنا بسيط ١٧٧ : ١٩

نزاعي شلح البسيط ٢٦ : ٥

باعي » » ٢٦ : ١٣

يدفع سريع ١٩٩ : ٢

ربعه » ٢٠١ : ٨

فيتبع كامل ١٤٧ : ٤

ما تصنع متقارب ١٦٧ : ١٥

للوداع » ٩٠ : ١٢

المطاع مجزوء الرجز ٣٩ : ١

١١ : ٢٠٦	رمل	وصلوا
٢٠ : ٧٧	سريع	الجمال
٤ : ١٠٣	»	القبول
٢ : ١١٥	»	حلال
٢ : ٦٢	»	أغفاه
٧ : ١٧٤	»	قبله
١٩ : ١٣٦	»	لا تستقال
٢٠ : ٢٠٨	»	والقبول
١٩ : ١٠٣	وافر	يميل
٣ : ١١١	»	الطويل
٢٠ : ١١٤	»	بالغوالي
١١ : ١٤١	كامل	لا يغفل
١٢ : ١٥١	»	الأصل
١٨ : ٤٤	»	ببالي
٥ : ١٥١	كامل	وأجمل
١٧ : ٨٩	»	قنديلا
١١ : ٧٧	»	دخيلا
١٥ : ١٢٨	»	وغلبيلا
٢٠ : ١٩٣	»	بأبلا
١١ : ٧١	»	نعاتها
١٣ : ١٠١	»	متزله
٧ : ١٨٢	مجزوء الكامل	الجليلا
٩ : ١٠	»	ظليل
٧ : ١٦٠	»	الأصيل
١٦ : ٣٢	»	سائله
١٠ : ٨٧	»	والمساكن
٢١ : ٩٩	متقارب	النجفُل

١٧ : ١٩١	مجزوء الوافر	الحدق
٣ : ٤	كامل	تروق
٣ : ٥٤	»	أوعشُق
٢١ : ١٠٩	متقارب	تنطق
١٥ : ٣٣	»	التلاق
١٠ : ١٥	»	الغسق
١١ : ٧٢	منسرح	الشَّقِق

(ك)

١٧ : ٥٥	بسيط	مشرته
٨ : ١٣	كامل	أملاكه
٦ : ٣٩	سريع	مالكا
٢ : ١٢٧	»	بأيامكا
٤ : ٣٦	خفيف	ما حبتك
٢٠ : ٥٨	متقارب	عليك

(ل)

١٠ : ٢٤	طويل	والأهلا
١١ : ٦٠	»	الأعلى
١٥ : ٧٩	بسيط	بدل
٩ : ٥٦	»	الأمل
٢٠ : ٦٩	»	الملل
٢٠ : ٨١	»	بالثقل
١١ : ١٥٥	»	غزِل
١٨ : ٨٢	»	فتلا
٧ : ١٦٧	نوع البسيط	يميل
٦ : ٢٠٠	»	حالي

الظلام	مخلع البسيط	٩٦ : ١٧	العلل	متقارب	١٢٠ : ٢٠
وعِلْم	وافر	١١٦ : ١٨	يجول	خفيف	٢٠٨ : ٤
ابتسام	»	١٩٤ : ٢٥	يفيل	رجز	٣٠ : ١٣
الحسام	»	٦٥ : ٤	فعلها	مجزوء الرجز	٣٣ : ١٦
الأناج	»	١٥٢ : ١٥	يطل	مجث	٢١٣ : ٥
الظلام	»	٢٠١ : ١٢	حالا	»	١٨٢ : ١١
والمناما	»	١٢٣ : ١٨		(م)	
هيا	»	١٣٢ : ٢٠٠	المنجم	طويل	٢٩ : ٦
الكراما	»	١٥٧ : ١٥	نسيم	»	٤٠ : ١٣
أقدم	كامل	٨٩ : ١٠	توهم	»	٧٤ : ٢٣
بالأعلام	»	١٥٠ : ١٤	العندم	»	٨٩ : ١٣
سامي	»	١٥٦ : ٧	الهم	»	١٣٤ : ٢٠
ترنما	»	١٩ : ٢	بقاسم	»	١٥٣ : ١٤
مقيا	»	٤٠ : ٨	عَمَّا	»	١١ : ٢
إرغاما	»	٥٨ : ١٠	نجوما	»	٥٣ : ١٣
رهاما	»	٧٥ : ٩	سامه	»	٣٧ : ١٠
الأهم	مجزوء الكامل	٥٩ : ١٥	أشجا	»	٦١ : ١٩
ميسم	سريع	٧٠ : ١٥	يساما	»	٧٤ : ١٣
السجوما	»	٥٧ : ١٢	ظلم	»	٦٤ : ١١
العالم	»	١٠٥ : ٢	تنهزم	بسيط	٢١ : ٤
ينمي	»	١٠٢ : ١٢	العدم	»	١٠٧ : ٧
النعيم	»	٢١١ : ٥	في الدهم	»	٨٠ : ١٧
داركم	»	٢١٢ : ١٠	والنعم	»	١٨٩ : ٦
بمّرام	خفيف	١٧ : ١٠	فصما	»	٨٢ : ٦
الكريم	»	٣٦ : ١	ارتسام	مخلع البسيط	٢٢ : ١٠
الأحكام	»	١٠٩ : ٣	الكرام	»	١٠٩ : ١٦
الأعلام	»	١٠٩ : ١٢	غلام	»	٩٦ : ١٥

بالدون مجزوء الوافر ١٨٠ : ٩  
 بلونين هـ ج ١٠٢ : ٢  
 النعمان كامل ٤٨ : ١٨  
 الغداين » ٨١ : ٥٥  
 تحصين بسيط ٦ : ٧  
 الهتن » ٤٣ : ١٠  
 الناصحين مديد ١٠٨ : ١٠  
 يرحنى رمل ١٢٤ : ١٣  
 الفلاني مجزوء اربل ٢١٤ : ٦  
 العالمينا » ١٢ : ٣٠  
 المعنى » ١٩٠ : ٥  
 الأزين متقارب ١٩٤ : ٥  
 الحسن سريع ٦٢ : ١٠  
 سكاكه » ٣٧ : ٢٠  
 مؤمنا » ١١٠ : ٤  
 الناظرين » ١١٣ : ٣  
 شغبانها » ١٦٠ : ٣  
 القيون خفيف ٧ : ٣٣  
 وجنابي » ١٤٧ : ٧  
 بستانا هـ ج ١٩٣ : ٢  
 أوان جئت ١١٠ : ١٤  
 منى » ١٢٩ : ٨  
 الأعينا رجز ١٢٨ : ٨  
 (هـ)  
 بأشباه بسيط ٩٠ : ٢٠  
 إليه تلح البسيط ١٨٥ : ٧  
 باليه خفيف ٩٤ : ١١

رجيا خفيف ٢١٢ : ٥  
 الكرم متقارب ٣٣ : ٣  
 اللثام » ٨٧ : ١٥  
 النعيم » ٢١٨ : ١٤  
 الوذم مديد ٢١ : ٥  
 أيامى » ٥٦ : ١٩  
 وركم » ٢٩ : ١٣  
 الحمام رمل ١١٢ : ٢٠  
 ضم مجزوء اربل ١٨٣ : ٧  
 النعم مجزوء الرجز ٣٠ : ١  
 عزاما جئت ١٣ : ٣  
 (ن)  
 الملوان طويل ٣٨ : ٦  
 يامين » ٥٣ : ١٩  
 لسانا » ٤ : ٤  
 جبانا » ٣ : ٤  
 أينا » ٥٩ : ٢  
 الحسين وافر ٢٥ : ١٠  
 العيون » ١٨١ : ١٦  
 الظنون » ١٦٩ : ٣  
 المحجون » ١١٧ : ٣  
 ين » ١٣ : ١٨  
 بيان » ٢٣ : ٧  
 باليينى » ٥ : ٢٦  
 أمان » ٣٤ : ٥  
 وحرنا » ١٧٥ : ٢

٣ : ٦٤ إليه وافر  
١٠ : ٨٦ » الهنيا  
١٥ : ٨٦ » أريخيا  
٢ : ١٢ فريا خفيف  
١ : ١٣٩ أرتجيه وافر  
٤ : ١٨٨ مجزوء الخفيف ناحيه  
٦ : ١٨٨ » ساقيه  
٢ : ٢١٧ رمل مشرفيا  
٢٠ : ١٢٦ » إليه  
١١ : ٢١٧ مجزوء الرمل السحميا  
١ : ٦٠ » إليه

٢١ : ٩١ كامل بالتيه  
١٥ : ١١٥ » شبيهه  
(و)  
٢ : ١٢٩ مجزوء الرمل وعدو  
(ى)  
٢٢ : ١١٩ طويل تواريخا  
١٠ : ٨٨ مخلع البسيط السرى  
١٠ : ١٣٢ » إليها  
٢ : ٤٣ وافر المحيا  
٥ : ٤٣ » عليا

## فهرست الأنصاف والموشحات

(و)  
ورداء الأصيل يطويه كف الظلام  
موشحة ١٦١ : ١٨  
وزيرنا يا ويحنا أفلح سريع ١٤٠ : ١٨  
والظلام قتيل والصبيح دامى الحسام موشحه  
٣ : ١٦٢

(ى)  
يا هبة السعد هزى قبة الوادى بسيط  
١٢٠ : ١٢  
يقرأ راجيه على فيه لا سريع ١٤ : ٢٢  
يمتن المياء منه جل نار وافر ٥٥ : ٥٥

(١)  
أرق على أرق ومثلى يارق كامل  
١٥٨ : ١٤  
ألا فانظر لزهرا الجلتار وافر ٥٥ : ٣

(ح)  
الحزم والعزم مندوبان للعرب بسيط  
٢٠٣ : ١١

(ف)  
فحاجة المسكين لا تتجح سريع ١٤١ : ٢  
فهل ترانا معه نفلح سريع ١٤٠ : ٢٠

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٢١ رمضان سنة ١٣٧٨  
الموافق (٣٠ مارس سنة ١٩٥٩) .

محمد الفاتح عمر  
عضو مجلس الإدارة المنتدب

رَفْعُ  
عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)